الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

ثنائية الألم والأمل عند الطفل الفلسطيني في أعمال خديجة حيدورة.

إعداد الطالبتين:

- ✓ دليلة بوعمرة.
- ✓ حنان لعلى.

إشراف الأستاذة الدّكتورة:

دنيا باقل

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدّرجة العلمية	الصّفة
امحمد تركي	محاضر "أ"	رئيسا
دنيا باقل	أستاذة التّعليم العالي	مشرفا ومقررا
رابح شريط	محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ.

2023م- 2024م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

ثنائية الألم والأمل عند الطفل الفلسطيني في أعمال خديجة حيدورة.

إعداد الطالبتين:

- ✓ دليلة بوعمرة.
- ✓ حنان لعلى.

إشراف الأستاذة الدّكتورة:

دنيا باقل

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدّرجة العلمية	الصّفة
امحمد تركي	محاضر "أ"	رئيسا
دنيا باقل	أستاذة التّعليم العالي	مشرفا ومقررا
رابح شريط	محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ.

2023م- 2024م.

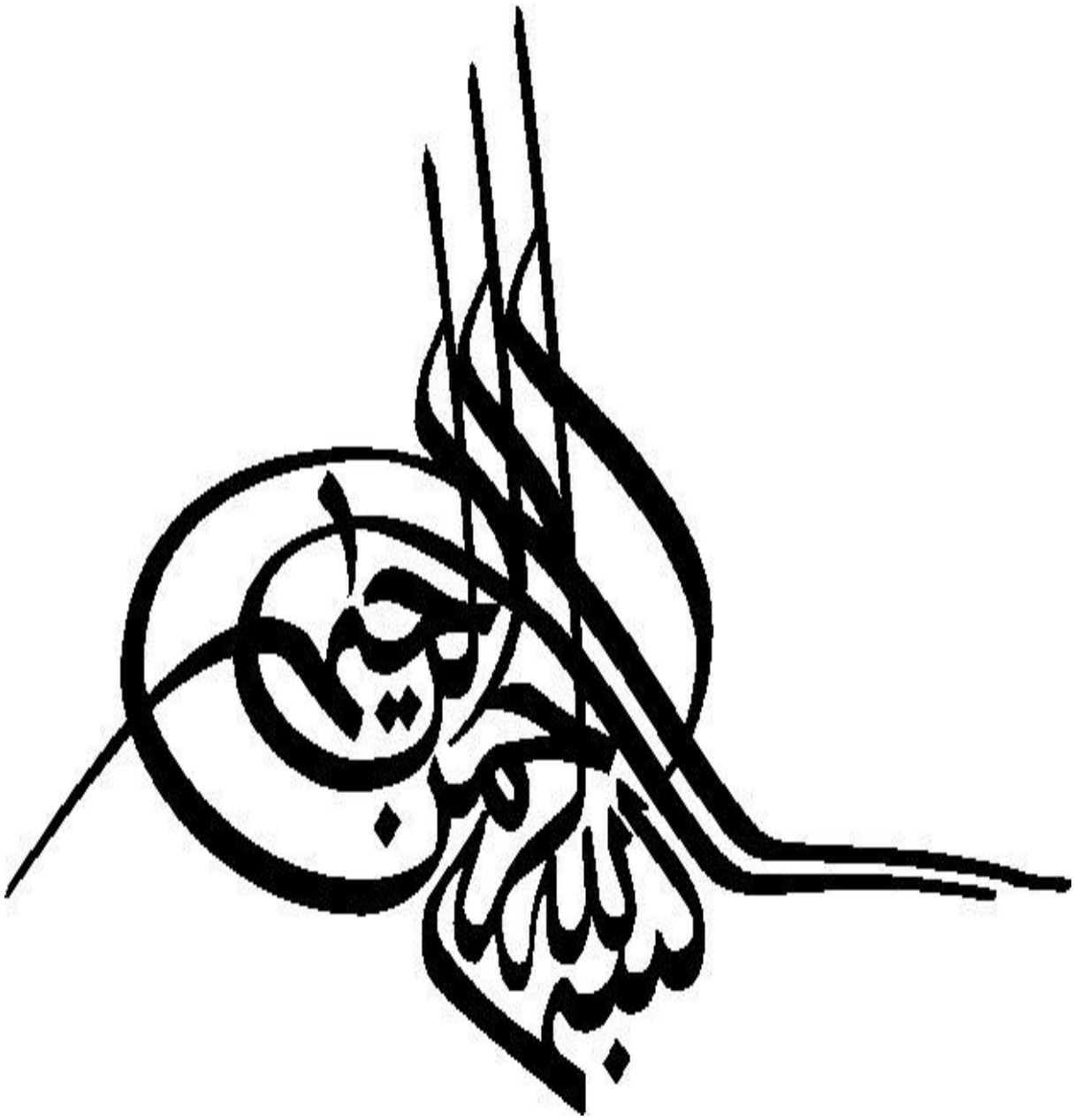

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النّمل 19)

كلمـــــــة لا بد منـــها

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

بكل تجليات العرفان نقدّم عظيم شكرنا وامتناننا بعد الله إلى الأستاذة المشرفة الأستاذة الدّكتورة "دنيا باقل" التي لم تبخل علينا بوقتها ونصائحها وتوجيهاتها كلما دعت ضرورة العمل بهذا البحث، وكانت توجيهاتها سديدة للغاية بناءة تحمل مشعل الإخلاص والتّواضع، إذ بنصائحها اهتدينا إلى إخراج هذا العمل ليرى النّور في رياض أدب الأطفال.

كما نتقدّم بخالص الشّكر والاحترام إلى الدّكتورة "خديجة حيدورة" التي كانت هي الأخرى المساندة لنا ونورت بحثنا بجميل نصائحها وتوجيهاتها وسعة ترحيبها لنا.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على الجهد المبذول على تصويب هذا العمل.

ولا يفوتنا أن نشكر الأستاذة "فاطيمة الزهرة دمني" بجميل الشّكر والعرفان على مساعدتها لنا في كتابة بحثنا، وهي كذلك لم تبخل علينا بمساعدتها لنا، منا إليها جميل الاحترام والتّقدير.

كما نقدّم شكرنا إلى الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بإرشاداتهم ونصائحهم في السّنة الدّراسية ونخص بالذّكر الأستاذ جمال الدّين عبد الهادي.

وإلى الذين بثوا فينا الإخلاص والمثابرة.

ونشكر كل من ساهم في إنجاز عملنا ولو بالكلمة الطّيبة.

فلهم منا أسمى عبارات التّقدير والاحترام.

إهـــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللّذين قال الله تعالى في حقهما:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: 23].

إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي.

إلى من أخذها القدر مني حبيبتي وكل شيء أمي غاليتي.

إلى من غمرتني بالنّصائح والتّوجيهات الأستاذة الدّكتورة "دنيا باقل".

وإلى خديجة حيدورة وإلى أطفال غزة.

إلى أصحاب الفضل من أساتذة طيلة المشوار الدّراسي.

إلى الأستاذ معاشو قرور الذي لم يبخل علينا بالمراجع.

ولا أنسى الطّيبة الخلوقة الحنونة دمني فاطيمة الزهرة.

إلى من شاركتني هذا العمل: حنان.

وإلى كل من يعرف دليلة.

دليلة.

إهـــــــــــــداء

إلى من لا يضاهيها أحد في الكون، إلى من أمرنا الله ببرهما

إلى من بذلا الكثير، وقدّما ما لا يمكن أن يرد أمي وأبي

إلى اللّواتي أمسكن بيدي حين توقفت الحياة عن مد يدها لي أخواتي الغاليات:

شريفة، خالدية، فتيحة.

إلى من كان لهم بالغ الأثر في كثير نمن العقبات والصّعاب إخوتي الأحباء: الحاج،

أمين، سمير.

إلى زوجي الغالي، رفيق الدّرب وصديق الأيام

أهدي هذا البحث المتواضع تعبيرا عن شكري له لوقوفه إلى جانبي كي أحقق

طموحي العلمي.

إلى من أستمر بالتّقدم لأجلهم إلى من ملأت ضحكاتهم الجميلة عمري

أهدي هذا البحث لأولادي فكم أتمنى أن أكون لكم خير قدوة وموجهة.

إلى من جمعتني بهم خير الصّدف في الحياة، إلى الأصدقاء الأوفياء الذين ما انفكوا

يوما عن تقديم العون والمساعدة والدّعم لي في أحلك الظّروف: عائشة، شيرين،

فاطمة، خالدية، شهرة.

وأخص بالذّكر صديقتي وزميلتي بوعمرة دليلة.

حنان.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي بإرادته تتم الصّالحات والصّلاة والسّلام على خير الأنام سيدنا وحبيبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أمّا بعد:

الطّفولة أكثر المراحل العمرية حساسية لأنّها المحطة التي تتكون فيها شخصية الإنسان وملكاته، ولأنّ الأدب العنصر الفعّال في تنمية القدرات اللّغوية والفكرية، فقد أعطى الأدباء أهمية بالغة لهذه الفئة باعتبارها أجمل مرحلة في عمر الإنسان المفعمة بالحب والحنان وبالمشاعر الحساسة والقيم.

يتميز أدب الطّفل بخصائص ومميزات تميزه عن غيره من الآداب، فكاتب أدب الطّفل يستند على مجموعة من الوسائط التي تساعده في ذلك، كما أنّ له دورا فعّالا في تنمية مواهب الطّفل وإمتاعه ودعم قدراته الفكرية واللّغوية، فهو أدب واسع المجال متعدد الجوانب، فكل ما يكتب للطّفل من قصص أو حكايات كلها مواد تشكل أدب الأطفال، لينهض بدوره المتميز في تكوين شخصية الطّفل، إذ يغرس فيه مجموعة من القيم الذّاتية والإنسانية، ويسهم في تطوير الحس الجمالي والفني لديه ورعاية مواهبه الكامنة، فالكتابات الأدبية الموجهة للأطفال تختلف اختلافا عن الكتابات الموجهة إلى الكبار، ويكمن ذلك على أساس المدى اللّغوي والإدراك والتّذوق.

وممّا لا شك فيه أنّ أدب الطّفل هو المرآة العاكسة لواقع الحياة، وبهذا تجندت الأقلام في وسائط أدب الأطفال المختلفة فمنها الورقية ومنها السّمعية البصرية.

فالقلم الفلسطيني كغيره ساهم في كتابة أدب الطّفل الفلسطيني، ولكنّه يتسم بخصوصية تميزه عن غيره، نتيجة للظّروف والأوضاع التي يعيشها تحت وطئ الاحتلال، فهو مرآة عاكسة لمعاناة الطّفل وما يعيشه من ظلم واضطهاد، فكان هو بطل لقصص حقيقية في مواجهة العدو، فمشاعر الألم التي بداخله بثت فيه روح المقاومة والعزم والأمل.

ففلسطين مدرسة علمتنا كيف ينتصر الأمل على الألم وكيف ينجلي سواد اللّيل لاستقبال غدٍ مشرق، فلسطين الحزن والصّمود والمقاومة، فلسطين أم فاضلة وقدوة في نظر العالم واتعاظ، فأكثر من سبعين (70) سنة وهي تقاوم بين النّكسة والنّكبة، وطوفان الأقصى حكاية تُروى، كتبت بدماء الشّهداء بدماء شعب تعرض للتّشرد والقتل والتّدمير والقصف، ولكنّه شعب لن يساوم ولآخر نبض

سيقاوم وسيرد ما أُخذ بالقوة في يوم من الأيام، فتضمد الجروح بالمقاومة والإصرار، فالألم يسقى بدماء طاهرة لكي تحي بذرة الأمل، فانكشف المستور وسقط القناع لينير أنوار الحرية.

فطوفان الأقصى أمل حلّ مكان ألم النّكبة، فبين مشاهد الاستشهاد هناك روح الشّجاعة والإقدام سيحطم سلاسل الغدر والخيانة، فحرية فلسطين حلم وللحلم والأمل بقية، فتبين الخيط الأبيض من الأسود ويكون هناك إقامة الصّلاة في القبة الصّفراء، وستكون القدس عاصمة لفلسطين في يوم من الأيام بحول الله تعالى.

تقوم ثنائية الأمل والألم على دوافع نفسية واجتماعية، جعلت من الطّفل الفلسطيني يتقبل مفاهيم الصّراع المتعلقة بالوطن والهوية، فحالة الصّراع في فلسطين قد أوجدت صورا وأشكالا نضالية، ظهرت في بعض أعمال خديجة حيدورة المنبثقة من واقع مليء بالتّحديات والصّعوبات، ممّا ترك أثرا عميقا على نفسياتهم وحياتهم، ولأنّ أحداث 23 من أكتوبر 2023م هزّت الكيان والوجدان وجعلت القلوب تتعصر ألما لما يحدث لأطفال غزّة، طغى على الذّهن ربط ذلك بدراسة الموضوع وخلص الأمر على اختيار الموضوع الموسوم بـ:

ثنائية الألم والأمل عند الطّفل الفلسطيني في أعمال خديجة حيدورة.

فيمكن تقسيم العنوان إلى فروع متكاملة فيما بينها، فكان العنصر الأوّل ثنائية الألم والأمل الذي يجعل البعد السّيكولوجي النّفسي وحتى السّلوكي وفق آليات لها سياقات ودلالات، أمّا الفرع الثّاني هو الطّفل الفلسطيني في أعمال خديجة حيدورة، التي لها هدف وهو توصيل القضية الفلسطينية وبعث صوت الطّفل الفلسطيني، من خلال الخطاب القصصي والرّسومات التي تحتويها أعمالها.

ومن هذا المنطلق نطرح إشكالية عامة مفادها الوصول إلى النّتائج:

- إلى أي مدى انعكست كتابات خديجة حيدورة على ثنائية الألم والأمل في حياة أطفال فلسطين؟.

- ما الدّوافع التي دفعت الكاتبة إلى إبراز ثنائية الألم والأمل؟.

ممّا جعلنا نطرح جملة من المثيرات التّساؤلية المتمثلة في:

– ما هي الأبعاد القيمية لثنائية الألم والأمل في الخطاب القصصي لأعمال خديجة حيدورة؟.

– كيف تمحورت ثنائية الألم والأمل في أعمال خديجة حيدورة؟.

– ما هي الصّور الأدبية التي تعكس معاناة الطّفل الفلسطيني؟.

أمّا فيما يخص الأسباب الموضوعية التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع فكان السّبب الرّئيسي: أحداث 23 أكتوبر 2023م وتطورات القضية الفلسطينية.

– الهوية والانتماء التي حركتنا باعتبارنا جزائسطينيين.

– الوضع الفلسطيني القائم على جدلية الألم والأمل.

– معرفة الخصائص والمميزات في أعمال خديجة حيدورة.

أمّا الأسباب الذّاتية فتكمن في:

– دراسة أدب الطّفل باعتبار أننا لم نحظ بدراسته في الدّراسات الكلاسيكية.

– إذا ما قلنا أدب الطّفل نقول الأستاذة الدّكتورة "دنيا باقل" المتخصصة في مجال أدب الطّفل.

ولتتبعنا حيثيات بحثنا كان لا بدّ من الاطلاع على مجموعة من الدّراسات لإنجاز هذا العمل، فكان هناك العديد من الباحثين والأدباء كرسوا أقلامهم في مجال أدب الطّفل، أمّا أدب الطّفل الفلسطيني فكانت هناك دراسات في هذا المجال:

– قدور بن مسعود، أدب الأطفال دراسة في المضامين والجماليات، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة أحمد بن بلة1 وهران، 2015م- 2016م.

– محمد الطّاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر مصطفى محمد الغماري أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009م- 2010م.

– إياد محمود سالم رجوب، أدب الأطفال في فلسطين فنونه واتجاهاته، رسالة ماجستير، جامعة القدس فلسطين، 2012م.

– شيباني عبد الرّحمان، البنية الأسلوبية في شعر الطّفل الجزائري مقاربة أسلوبية لديوان حسن دواس، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014م- 2015م.

– نورة بنت أحمد بن المعيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق عرض وتقويم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية، 2011م.

أمّا عن أعمال الكاتبة خديجة حيدورة لم تكن هناك دراسات لأعمالها، فلنا حظ وشرف السّبق في دراسة أعمالها.

ولقد ارتكزنا في هذه الدّراسة على مجموعة من الخطوات شكلت خطة بحث، حيث تمّ تقسيمها إلى ثلاثة فصول يتقدمها مقدمة وتختمها بخاتمة جامعة ملمة بالنّتائج والاستنتاجات المتوصل إليها:

ليأتي بعد ذلك الفصل الأوّل وكان موسوما بـ: "**أدب الطّفل المنطلقات والمفاهيم**"، تضمن الحديث عن مفهوم أدب الطّفل مرورا بنشأته وتطوره في البلدان الغربية والعربية، كما تطرقنا إلى خصائص وأهمية وأهداف أدب الطّفل، وصولا إلى وسائط هذا الأدب.

أمّا الفصل الثّاني الذين كان معنونا بـ: "**الصّراع الفلسطيني بين الألم والأمل عند الطّفل**"، الذي كان مقسما إلى ثلاثة أقسام، القسم الأوّل مخصص للحديث عن القضية الفلسطينية وأدبائها وأدباء من أقطار عربية مساندة للقضية الفلسطينية، أمّا القسم الثّاني فكان مخصصا للقضية الفلسطينية في أدب الطّفل الفلسطيني، مع ذكر أدبائها وشعرائها الذين كتبوا لأطفال فلسطين، وعرجنا بالحديث عن طوفان الأقصى وما نتج عنه، وفيما يخص القسم الثّالث فكان مخصصا لثنائية الألم والأمل لفلسطين.

وانتقلنا إلى الفصل الثّالث المعنون بـ: "**تجليات الألم والأمل في ثلاثية خديجة حيدورة**"، حيث ارتأينا أن يكون فصلا تطبيقيا لما ورد سابقا لأعمال خديجة حيدورة المتمثلة في: الملثم، حامل الرّسالة وصندوق أبي.

وختمنا بحثنا بخاتمة ملمة بجملة من النّتائج والاستنتاجات المتوصل إليها.

لتنتهي في آخر المطاف بإيراد فهارس خاصة بالآيات القرآنية، والحديث النّبوي الشّريف، وجداول وخطاطات.

وقد اعتمدنا على عدّة مناهج لهذه الدّراسة فكان المنهج التّاريخي من أجل رصد كرونولوجية نشأة وتطور أدب الطّفل، والمنهج الوصفي لتقريب وتحديد وعرض المفاهيم المتعلقة بموضوع الدّراسة، أمّا المنهج التّحليلي فوظف لتحليل أعمال خديجة حيدورة والوقوف على ثنائية الألم والأمل في (قصة الملثم، حامل الرّسالة، صندوق أبي)، أمّا المنهج النّفسي الذي نلمسه في آثار الحرب على نفسية الطّفل الفلسطيني جراء المعاناة والاضطهاد من طرف الكيان الصّهيوني.

أمّا المنهج السّيميائي وذلك من أجل فك الرّموز والدّلالات في أعمال خديجة حيدورة، والكشف عن الأبعاد الرّمزية وكيفية استخدامها لتعزيز موضوعات الألم والأمل، إضافة إلى المنهج الإحصائي الذي يصف النّتائج المتوصل إليها، وربط النّتائج بالمسببات مع إحصاء ثنائية الألم والأمل في ألفاظها وعباراتها.

وتمثلت أهمية دراستنا للموضوع كونه يسلّط الضّوء على عدّة جوانب نذكر منها:

- توعية الأطفال وترسيخ القيم الإنسانية.

-التّمسك بالقضية الفلسطينية.

- الكشف عن مواطن الألم والأمل في أعمال خديجة حيدورة.

كما وقفت دراستنا على جملة من الأهداف أهمها:

- تشجيع الأطفال على قراءة القصص الحاملة للقيم الإنسانية عامة والقضية الفلسطينية خاصة.

- نشر القيم والسّلوكيات الإيجابية للأطفال من خلال القصص.

- ترسيخ قيم العدل والتّضامن والتّسامح.

- إيصال معاناة واضطهاد الشّعب الفلسطيني إلى أنحاء العالم.

وكل بحث يحتاج صاحبه إلى مجموعة ركائز لإتمام الدّراسة، فلا بدّ من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت معينا لنا في البحث، وباعتبار طوفان الأقصى حديث السّاعة فإنّ المصادر والمراجع لم تتوفر بعد وانحصرت على بعض المقالات والمواقع الإلكترونية، نذكر منها:

- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق.

- أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال.
- محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته.
- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة.

أمّا عن الصّعوبات والعراقيل التي تعترض أي باحث فلا تكون هناك ثمار دون بذل جهد من أجل اقتطافها في النّهاية، فبعد سفر وتجوال بين المكتبات ومن بعد جهد جهيد الأخذ بالأسباب كانت هناك كثرة في المراجع في مجال أدب الطّفل، ممّا صعب علينا الاختيار وواجهتنا صعوبات انعدام الدّراسات لأعمال خديجة حيدورة.

وفي الختام من لا يشكر النّاس لا يشكر الله، فنتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل الأستاذة الدّكتورة "دنيا باقل"، التي أشرفت على هذا العمل فشكرا جزيلا مفعما بالاحترام والتّقدير على مجهوداتها ونصائحها وتوجيهاتها في تصويب عملنا، فبارك الله في عمرها وحفظها الله ورعاها إلى ما فيه الخير والصّلاح وجزاها الله كل الجزاء.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء القراءة والتّحليل وتصويب الأخطاء.

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب وبعيد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات والحمد لله الذي بفضله تنزل البركات، أن أنهينا هذا العمل فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخفقنا فمن أنفسنا، والحمد لله من قبل وبعد.

تم بحمد الله تعالى.

الطّالبتان:

- دليلة بوعمرة.
- حنان لعلى.

تيارت في: 08 من ذي الحجة 1445هـ.

الموافق لـ: 14 من جوان 2024م.

الفصل الأوّل:

أدب الطفل ـ المنطلقات والمفاهيم

"لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الألم"
بدر شاكر السيّاب.

توطئـــة:

لعلّ من أهم وأصدق المراحل في حياة الإنسان هي مرحلة الطّفولة لما تتسم به من تطورات جسدية وعقلية ونفسية سريعة ومتلاحقة، وتكمن أهمية هذه المرحلة في كونها الحجر الأساس الّذي يُبني عليه مستقبل الفرد، إذ تتشكل فيها شخصيته كما تنمو فيها قدراته العقلية والمعرفية، لذلك وجب على كل من يحيط به من أب وأم وإخوة أن يولوا هذه المرحلة الاهتمام الكبير، وفهم هذه التّطورات الّتي يمرّ بها الطّفل بهدف إشباعها ومن أجل تنشئته تنشئة سوية، وبناء عليه يسعى أدب الطّفل إلى تحقيق كل هذه الأهداف.

ومن هنا ندخل في عالمهم وذلك من خلال الوقوف على مفهوم الأدب أوّلا باعتباره هو الأساس، ثمّ الولوج إلى أدب الطّفل الّذي هو جزء من الأدب.

1– مفهوم الأدب:

أ– لغة:

اختلفت وتعددت تعريفات كلمة أدب عند الكثير من الأدباء والعلماء لتدل على معان كثيرة منها:

«الأدب الّذي يتأدب به الأديب من النّاس، سمّي أدبًا لأنّه يُأَدِبُ النّاس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدبِ الدُّعاء، ومنه قيل للصَّنيع يُدعى إليه النّاس مَدْعَاةٌ ومأدبَةٌ»[1].

وورد في "**القاموس المحيط**" : «الأدب: الظّرْفُ، وحُسْنُ التّناوُلِ، أَدُبَ كَحَسُنَ، أدبًا فهو أديبٌ، ج: أدباءُ، وأدَّبهُ علَّمهُ، فَتَأَدَّبَ واسْتَأْدَبَ والأُدْبَةُ، بالضَّمِ، والمأْدُبَةُ والمأْدَبَةُ: طعَامٌ صُنِع لِدَعْوةٍ أو عُرْسٍ وآدَبَ البلاد إِيدَابًا: ملأها عدلا، والأدْب بالفتحِ: العَجَبُ، كالأدْبَةُ بالضّمِّ، ومَصْدَرُ أَدبَهُ

[1]– أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ج: 2، ص: 43.

يَأْدِبُهُ: دَعَاهُ إلى طعامِهِ، كأَدّبه إيدابا، وآدب يأدِب أدَبًاء، محرَّكَةً: عمِل مَأْدبَةً وأُدْبَةً، وأدَبُ البحرِ: كثرةُ مائِهِ»[1].

ممّا سبق نستخلص أنّ كلمة أدب اختلف تعريفها اللّغوي عند الكثيرين مع الحفاظ على المعنى الواحد.

ب– اصطلاحا:

تعددت التّعريفات لمصطلح الأدب فنجد بأنّه «نظام خاص للتّعبير عن الشّأن الاجتماعي، وتاريخ المفاهيم المتغيرّة إلى الكتابة الفنية ونتاج فنيّ تنعكس فيه أصداء الصّراع بين النّظريات، صراع مستمر بين الولادة والموت، بين التّجديد والتّقليد، بين حقّ الكاتب في الحرية والضّوابط الّتي يشكلها الحقّ العام وأصول الفن»[2].

وفي تعريف آخر الأدب «لون من الخبرات الفنيّة الّتي تتدخل في إيجاد حاسة التّذوق الفنيّ لدى الإنسان»[3]، ويُعرّف أيضًا على أنّه: «محاكاة بالكلام مثلما التّصوير محاكاة بالصّورة، لكنّه تخصيصا ليس أيّما محاكاة، لأنّنا نحاكي الواقع ضرورة، بل نحاكي كذلك كائنات وأفعالا ليست لها وجود، إنّ الأدب تخيّل: وذلكم هو تعريفه البنيوي الأوّل»[4].

كما يعرّف على أنّه «الكلام البليغ المثر في النّفس، والصّادر عن العواطف نثرا وشعرا، يشمل الأدب كلّ ما ينتج العقل الإنساني من ضروب المعرفة، وكلّ شيء أنتجه عقل الإنسان، ويكون هذا

[1]– مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008م، ص: 42.

[2]– محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطّفل فن وطفولة، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2014م، ص: 19.

[3]– عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، دار الكندي للنّشر والتّوزيع، الأردن، د ط، 2000م، ص: 26.

[4]– تزفيتان تودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثّقافة، الجمهورية العربيّة السّورية، دمشق، دط، 2000م، ص: 8.

المنتج قد أثر على تفكير الإنسان، فالأدب أحد أشكال التّعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره بأرقى الأساليب الكتابية»[1].

إذا فالأدب هو «التّعبير الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيرا ينبع من التّصور الإسلامي للخالق عزّ وجل ومخلوقاته»[2].

نستنتج من خلال المفهوم الاصطلاحي للأدب أنّ الأدب يعدّ وسيلة من وسائل التّعبير الإنساني عن مجمل عواطفه وأفكاره وخواطره بأسلوب راقٍ.

2– مفهوم الطّفل:

أ– مصطلح الطفل في القرآن الكريم :

الطّفل في القرآن الكريم هو: «منذ ولادة الصّبي إلى أن يحتلم قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾. [سورة الحج، الآية: 05]»[3].

لم يذكر الطّفل في القرآن الكريم بهذه الصّيغة فقط، فقد ذكر بعدّة ألفاظ أخرى قد تتقاطع مع مصطلحات أخرى: الولد، الغلام، الصّبي والفتى.

– **الصّبي**: مادة الكلمة "ص ب ا" صغر السّن، والصّبي يطلق على الطّفل منذ ولادته إلى أن يصل إلى الغلم، قال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: 29][4].

– **الغلام**: من «البلوغ إلى تسعة عشر عاما وجمع غلام غلْمَان، والغُلْمَة هي شدّة الشّهوة.

---

[1]– معراج أحمد معراج، جريدة الرّياض 30 يوليو 2023م، https://www.alriyadh.com، اطلع عليه يوم: [14-03-2024م]، 10:30 سا.

[2]– خالد بن حامد الحازمي، الآثار التّربوية لدراسة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط 121، 1424هـ، ص: 453.

[3]– إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000م، ص: 19.

[4]– ينظر: أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، دت، ج: 1، ص: 252.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 40]»[1].

– **الولد:** أصل مادة ولد بمعنى النّسل مأخوذة من الولادة. قال تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾.[سورة البلد، الآية: 03][2].

ممّا سبق نستنتج أنّ القرآن الكريم استخدم كلّ هذه المفردات (الطفل– الصّبي– الغلام – الفتى والولد) كل مفردة في مكانها المناسب مع اختلاف دلالتها.

ب – الطّفل لغة:

إذا تطرقنا إلى التّعريف اللّغوي للطّفل فإنّنا نجد في "لسان العرب" كلمة طفل بمعنى «الطِّفْلُ: البنان الرّخص، المحكم: الطّفل بالفتح، الرّخص النَّاعم، والجمع طفالٌ وطُفُولٌ، الرّخصة النّاعمة، وكذلك البنان الطِّفْلُ، والطِّفْلَة الحديثة السّن، والذّكر طفل»[3].

أمّا في معجم "المحكم والمحيط" فقط وود الطّفل «الرَّخصُ النّاعم، والجمع طِفَالٌ، وطُفُولٌ قال عمرو بن قميئة:

إلى كَفْلٍ مِثْلَ دِعْصِ النَّقَا وَكَفَّ تُقَلِّبُ بيضًا طِفَالا

والطّفلُ الصَّغِيرُ من كلّ شيءٍ، بين الطِّفْلُ والطِّفَالَةُ والطُّفُولَةِ، والطُّفُوليَّة، ولا فِعْلَ له، واسْتَعْمَلَهُ صخر الغيّ في الوعَلِ»[4].

---

[1]– محمد عامر، الفرق بين الطّفل والصّبي والغلام والفتى والولد، https://youtu.be/ky8OLswZT14?si=5Wno9lwdsbdUvuQ0، اطلع عليه يوم: [27-04-2024م]، 16:00 سا.

[2]– ينظر: لطائف لغوية الفرق بين الطّفل– الصّبي– الغلام– الولد، https://www.youtube.com، اطلع عليه يوم: [12-04-2024م]، 12:00 سا.

[3]– أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج: 1، ص: 252.

[4]– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيّدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنّشر، بيروت، ط1، 2000م، ص: 171.

أمّا كلمة طفل في "**القاموس المحيط**" «الرَّخصُ النّاعم من كلّ شيء، ج : طِفَالٌ وطُفُولٌ، وهي بهاء، والطِّفل بالكسر: الصّغير من كلّ شيء أو المولود وولد كل وحشية، أيضا بين الطّفل والطّفالة والطّفولة والطّفولية، ج: أطفال والحاجة والليّل والشّمس قرب الغروب»[1].

ممّا سبق نستنتج أنّ كل التّعريفات اللّغوية تصب في مفهوم واحد أنّ الطفل هو الصّغير من كلّ شيء أو المولود.

ج– الطّفل اصطلاحا:

أمّا المفهوم الإصلاحي لكلمة طفل فهو مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان، والّتي تبدأ بالولادة وهذه المرحلة هي من أهم المراحل «إذ تتسم هذه المرحلة المبكرة من عمر الإنسان، باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين والأشقاء بصورة شبه كليّة، وتستمر هذه الحالة حتّى سن البلوغ»[2].

وورد أيضا بمفهوم آخر وهو «القطاع الممتد من مرحلة الميلاد إلى مرحلة المراهقة، أي كما يقول بذلك الكثير من علماء النّفس، انتهاء. مرحلة الطّفولة بين الثّامنة عشر، وكما ينص على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الطّفل، الصّادر عن هيئة الأمم المتحدة»[3].

ويشير أيضا مصطلح الطّفل عند التّربويين وعلماء النّفس بأنّه «الفترة الواقعة ما بين الحُلُم وسن الثّامنة عشرة، بمعنى شمولها على مراحل النّمو التّالية: مرحلة ما قبل الميلاد، ومرحلة المهد، والطّفولة المبكرة، والطّفولة المتأخرة، والبلوغ ثمّ مرحلة المراهقة حتّى سن الثّامنة عشرة»[4].

إذا المفهوم الاصطلاحي للطّفل حدّد لنا المراحل العمرية للطّفل مند الولادة إلى غاية سن البلوغ.

---

[1]– مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي للنّشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج: 4، ص: 7.

[2]– محمد القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دت، ج: 12، ص: 11، 12.

[3]– محمد داني، أدب الأطفال، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م، ص: 20.

[4]– محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 14.

3– مفهوم أدب الطّفل:

إنّ مرحلة الطّفولة هي مرحلة مهمة لها خصوصيتها واستقلاليتها ومميزاتها، عُنِيت بها الدّراسات العلمية والنّفسية وخاصة الأدبية، فكرّست جهودها لتأسيس ما يعرف بأدب الأطفال، فأدب الطّفل «قديم قدم قدرة الإنسان على التّعبير وحديث حداثة القصّة الّتي يرويها المدرسون في فصول الدّراسة اليوم أو يذيعها المذيعون في ركن الأطفال بالإذاعة والتّلفزيون هذا الصّباح، أو يقصها الآباء والأمهات والمربيات بجوار أسرّة الأطفال عند النّوم، أو يرويها الرّواة في مجتمعات الأطفال في كل مكان، ينسجون أدبا يستمتع به الأطفال فيطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويطوّر وعيهم وطريقة فهمهم للحياة»[1].

وعرّفه معظم الدّارسين على أنّه النّتاج الأدبيّ الّذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتّذوق وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الّذي يعيشون فيه»[2]. ونجد في تعريف بعض الدّارسين لهذا الأدب أنّهم توجهوا في ذلك إلى ما يشمله، فأدب الأطفال «لا يعني أو يقتصر فقط على القصّة والحكاية بنوعيها الشّعرية والنّثرية، فهو يشمل جميع المعارف الإنسانية وإنّما يشمل كلّ ما يكتب للأطفال، قصص، مادة علمية، تمثيليات، أسئلة استفسارات، مجلات، كاسيت أو غيرها...[3].

كما أنّ بعضهم اعتبر أنّ أدب الطّفل هو «الآثار الفنيّة الّتي تصور أفكارًا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصّة، والشّعر والمسرحية ، والمقالة والأغنية... وهو ذلك الجنس الأدبيّ المتجدد الّذي نشأ ليخاطب عقلية الصّغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها»[4].

---

[1]– علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، الجيزة، ط4، 1988م، ص: 6، 7.

[2]– محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، 1996م، ص: 46.

[3]– ينظر: إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، ص: 18.

[4]– محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 21، 22.

وعطفا على هذه التّعاريف نجد تعريفا آخر يعتبر أنّ أدب الطفل «خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف ومتنوع، وتوظيف كلّ تلك العناصر بحيث تقف أساليب مخاطبتها وتوجيهاتها لخدمة عقلية الطّفل وإدراكه كي يفهم الطّفل النّص الأدبي ويحبه ويتذوقه، ومن ثمّ يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه»[1].

خلاصة القول إنّ أدب الأطفال هو أدب موجه لشريحة الأطفال تتناسب ومستواهم الإدراكي والخيالي والإبداعي.

4– الفرق بين أدب الكبار وأدب الصّغار:

من البديهي أنّ لأدب الطّفل أسلوباً خاصاً به يتناسب وعمر الأطفال، ولأدب الكبار بدوره أسلوبه الّذي يناسب الشّريحة الموجه إليها، وهذا هو الاختلاف الأوّل والأبرز بين الأدبين، إضافة إلى مجموعة من نقاط التّشابه والاختلاف، نوردها في الخطاطة الآتية:

[1]– محمد داني، أدب الأطفال، ص: 14.

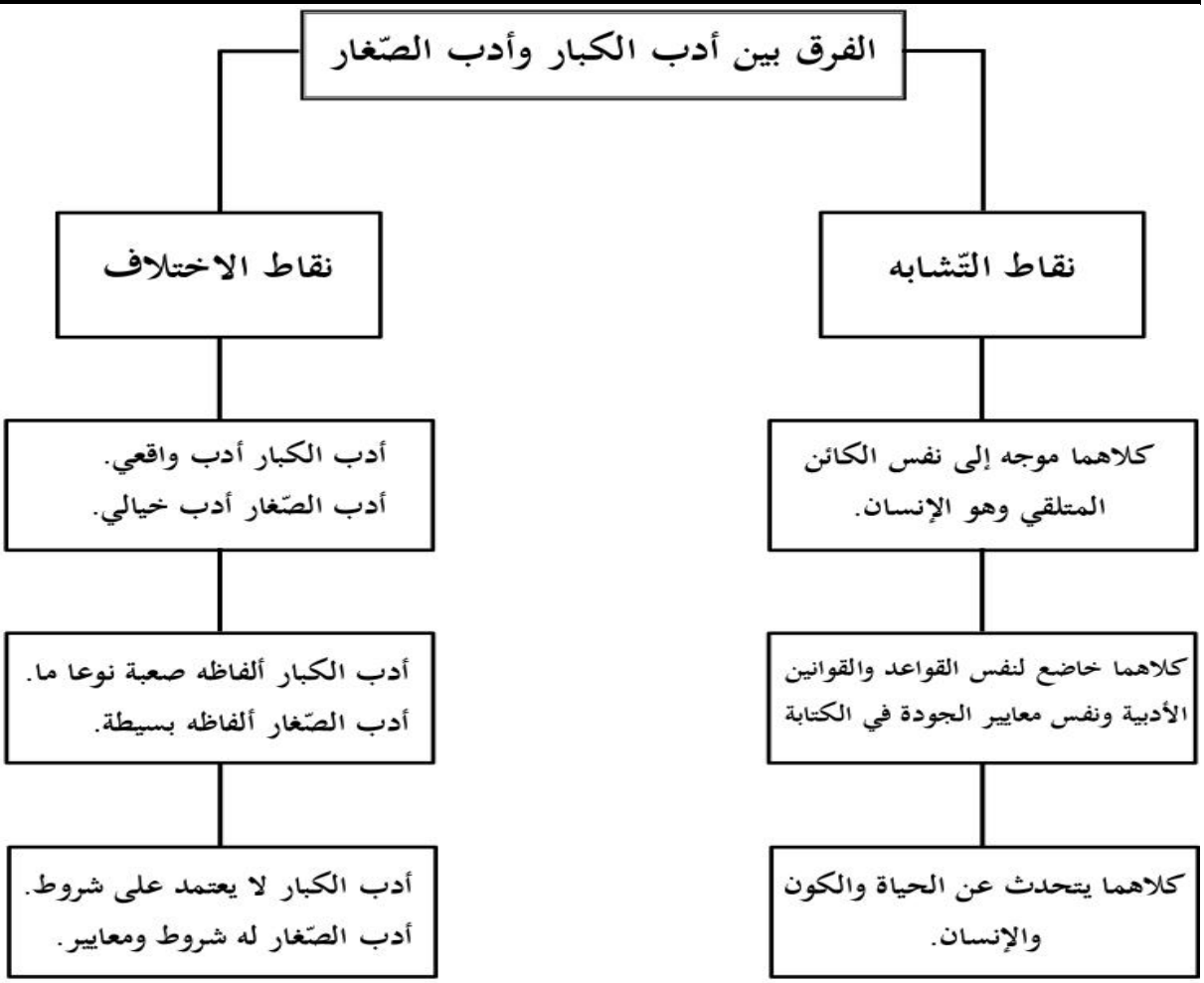

الشّكل: 01– 01: رسم تخطيطي يوضح نقاط التّشابه والاختلاف بين أدب الكبار وأدب الصّغار

5– نشأة أدب الطّفل:

كان أدب الطّفل عند الإنسان الأوّل عبارة عن قصص وأساطير تروي حياة الإنسان لمغامراته والصّعوبات الّتي يتعرض لها من قساوة الطّبيعة من حرّ وبرد، وكانت القبائل الأب الرّوحي لهذا اللّون الجديد يجاري طبيعة عمرهم، قصص عن الشّجاعة، الفروسية، الحروب، فالصّحراء العربيّة كانت وليدة القصص والأساطير والخرافات والمغامرات في العصر الجاهلي، وعند مجيء الإسلام أخذ أدب الطّفل اتجاها أو حيّزا مهما، وردت قصص في القرآن الكريم تتماشي مع قيم الدّين الإسلامي[1].

فأدب الطّفل هو «أدب المستقل لأنّه أدب مرحلة طويلة من عصر الإنسان، وعلى أيّة حال فإنّ الإبداع المؤسس على خلق فنيّ والّذي يعتمد بنياته اللّغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة،

[1]– ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط2، دت، ص: 28.

تتفق والقاموس اللّغوي للطّفل، بالإضافة إلى الخيال والمضمون والقصر المقصود للنّص الأدبي الموجه للطّفل، كلّ هذه العناصر ودالة على اقترابنا من تحديد مفهوم أدب الطّفل»[1].

وأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الرّاشدين أو الكبار في طبيعته ولا في وظيفته وإنّما يكمن الاختلاف في جمهوره المتميز وفي كيفية تقديمه للطّفل يشكل تحترمن فيه طفولته مع مراعاة ميوله ورغباته[2].

وبهذا اختلفت أراء الدّارسين والمنظرين حول نشأة أدب الطّفل، وإذا كانت لأدب الطّفل شروط تميزّه فمن أين انطلقت بدايته؟ وما هي الإرهاصات الأولى عند الغرب والعرب؟.

5-1- النّشأة عند الغرب:

تلمّ معظم الدّراسات أنّ البذور الأولى لنشأة أدب الطّفل كانت بشكل جدي في فرنسا، وذلك في الفون 17م، وكانت رائدة في هذا الجنس الأدبي في أوروبا، وكان الكاتب لا يكتب اسمه خشية من النّاس، إلى أن جاء الشّاعر الفرنسي "**تشارلز بيرو**" (**Charles Perrault**)[3]، حيث كتب قصصا للأطفال بعنوان "**حكايات أمّي الإوزة**" (**Contes de ma mère l'oye**)، إضافة إلى مجموعة أخرى بعنوان "**حكايات الزّمن الماضي**" و"**من الجنيات والعفاريت والغول**"[4]، حيث نشرها سنة (1697م) باسم ولده "**بيرو دارمانكور**" (**P. D'armancour**)[5]، ثمّ تتالت الكتابات للأطفال فنجد السّيدة "**ليبرتس**" (**Liprits**) من قصصها "**مخزن الأطفال**"، وفي القرن 18 ظهرت كتابة أدب الطّفل مع ظهور "**جان جاك روسو**" (**Jean Jacque Rousseau**) من خلال كتابه "**أميل**" (**Emile**) وبعد ذلك تمّت ترجمة قصص "**ألف ليلة وليلة**" إلى اللّغة الفرنسية، كما أصدرت صحيفة للأطفال باسم "**صديق الأطفال**" الهادفة لتنمية خيال الطّفل، كما

---

[1]- أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، دت، ص: 15.

[2]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، ط1، 2009م، ص: 11.

[3]- ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 28.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 40، 41.

اشتهرت بعض البلدان الأوروبية بأدب الطّفل حيث تأثر الأدب الإنجليزي بالكتابة الفرنسية حيث ترجمت الكثير من القصص، وأشهر المترجمين "**روبرت سامبر**" (**Robert Sander**) الّذي ترجم قصص "لتشارلز بيرو"، ثمّ جاء "**جون نيوبري**" (**Johm Newberry**) من قصصه: "**ريسنون كروز**" "**رحلات جيلفر**"[1] من «سمّي الأب الحقيقي لأدب الأطفال في انجلترا»[2]، وكذلك نجد الكاتب "لويس كارول" (**Louis Karol**) الّذي نشر سنة (1865م) حكايات "**أليس في بلاد العجائب**" (**Alice in worder land**)، أمّا في روسيا نجد "بوشكين" (**Pouchkin**) و"**إيفن كريلوف**" (**Evan Krilof**) إضافة "**ماكسيم غوركي**" (**Makcim Gorkie**)[3].

أمّا في ألمانيا كانت هناك كتابات للأطفال تحت عنوان "**حكايات للأطفال**" وفي الدّانمارك نجد الكاتب المشهور "**هانز أندرسون**" (**Hanz Andrisonne**) الّذي يعدّ رائدا لأدب الأطفال في أوروبا، كما ارتبط الأدب الإيطالي ارتباطا وثيقاً بالواقع فنجد هناك بعض القصص تحت عنوان "**حبيب في جهاز التّلفزيون**" وفي البلغار ألّفت الكثير من القصص مثل قصة "**الطّفل والعصا**"، "**التفاحة الذّهبية**"، "**الفتاة الحكيمة**"، أمّا في أمريكا ظهرت قصص المغامرات وقصص الحيوانات، حيث امتازت بتعدد دور النّشر والمطابع المخصصة الأطفال[4].

5-2- النّشأة عند العرب:

كانت للمجتمعات العربية القديمة تصوّرا خاصا ينظر للطّفل على أنّه رجل صغير، وذلك بتأهيله وبث روح المسؤولية في نفسه منذ نعومة أظافره، فلا تستغرب إذا كان أدب الأطفال متأخرا في العالم العربي، وهذا توصلت له بعض الدّراسات، فقد كان أدب الكبار فيه الكثير ممّا يصلح للصّغار خاصة القصص والأخبار وشعر الملاحم، فكان الأطفال يختلطون بجمهور السّامعين ويلتقطون ما

[1]- ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 28.

[2]- المرجع نفسه، ص: 29.

[3]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 40، 41.

[4]- ينظر: المرجع السّابق، ص: 30.

يستطيعون فهمه من حكايات ومغامرات وأساطير، خاصّة ما يتعلق بالقبيلة وأيامها وانتصاراتها وهناك بعض النّماذج المعروفة مثل مرثية "**ابن الرّومي**" لابنه[1]، فيقول:

«أبنيّ إنّكَ والعزاء معا بالأمس لفّ عليكما كَفَنُ

....

تالله لا تنفكُّ لي شجن يمضي الزّمان وأنت لي شجن.

....

ما أصبحت دنياي لي وطنا بل حيث دارك عندي الوطن»[2].

إضافة إلى "**سيف بن ذي يزن اليماني**"، "**عنترة بن شداد**" و"**الأميرة ذات الهمة**" و"**أبي زيد الهلالي**" وغيرهم[3]، حيث لم يكن الأطفال في ذلك الوقت منعزلين عن هذه الألوان الفريدة من التّسلية والفن والعبرة، فقد كانت البادية هي المدرسة التي يتلقى فيها الطّفل تعلميه وما يفيده مبنية على أسس تربوية معروفة.

يعوّد الطّفل «ليسع سجع الكهان وأساطير الأديان القديمة المحرفة وخرافات الوثنيات ويتلقى العلوم الخاطئة السّائدة على أسرار الكون»[4].

وعندما جاء الإسلام أضاء بنوره بقاع الأرض اهتم الإسلام بالطّفولة منذ أن يكون جنينا إلى أن يصبح طفلا، فعناية الإسلام بالطّفل تتوجه إلى حسن التّربية ذلك لأنّهم شباب المستقيل ورجال الغد، وهناك العديد من العلماء المسلمين ألّفوا كتبا حول الطّفل، منهم: **إخوان الصّفاء، أبو الحسن على القابسي، ابن مسكويه، ابن سينا، أبو حامد الغزالي، ابن عبد ربّه، ابن سحنون، ابن خلدون، جلال الدّين السّيوطي، ابن النّديم الحليّ**[5].

---

[1]– ينظر: نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1986م، ص: 21.

[2]– ابن الرّومي، ديوان ابن الرّومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ج: 3، ص: 433، 434.

[3]– ينظر: المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، ص: 24.

[5]– ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 31.

أمّا في «العصر الأموي والعباسي لم يأخذ أدب الأطفال نصيبا إلّا في الاعتبارات الّتي يرقصون عليها الصّغار»[1].

وكان يرتكز أدب الأطفال قديما على «الأساطير التّي بنيت على القصص التي كانت تروى شفويا، ليصبح لها تأثير الحفاظ على التّقاليد وكان الهدف هو غرس السّلوك القبلي في نفوس الأطفال»[2].

أمّا حديثا فهو أدب نشأ وترعرع في حضن الدّراسات الغربية وفرنسا بخاصّة، ولم يطرق هذا الأدب باب الدّول العربية مبكرا، وذلك نتيجة عوامل سياسية واجتماعية حيث مهدّت التّرجمة أرضية للدّخول، فبدأت مع ترجمة "**كليلة ودمنة**" وكتاب "**ألف ليلة وليلة**" وقصّة "**حيّ بن يقظان**" عن اللّغة الإنجليزية "**رفاعة الطّهطاوي**"، ثمّ جاء أمير الشّعراء "**أحمد شوقي**" وألّف قصصا على ألسنة الحيوانات والطّيور منها: "**الصّياد والعصفورة**" "**الثّعلب والدّيك**"، إضافة إلى الكاتبين "**كامل الكيلاني**" و"**محمد الهراوي**"، وفي عام (1903م) ظهر "**علي فكري**" الّذي كتب كتابا عنوانه "مغامرات البنات" وكتب "**النّصح المبين في محفوظات البنين**"، وفي عام (1922م) أسس "**محمد الهراوي**" مكتبة سمير للأطفال، ثمّ جاء بعده "**كامل الكيلاني**" الّذي تركزت قصصه على التّرات العربي مثل: قصة "**السّندباد البحري**" وله مجموعة قصصية من حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والصّحابة، ثمّ أصدر "**حامد القصبي**" سنة (1930م) مجلة "**سندباد**"، إضافة إلى ظهور أو إصدار مجلات مثل: مجلة "**سمير وميكي ماوس**"[3].

راج أدب الأطفال في الوطن العربي وانتشر على نطاق واسع، حن انتشر أدب الطّفل في لبنان، وكثرت الكتابات وتعدد المجلّات على اختلاف أشكالها وألوانها وطباعتها مثل: "**سوبرمان**"، "**طرزان**"، "**طارق ولولو الصّغير**"، أمّا في سوريا اهتم الكثير من الكتّاب بكتابة أدب الطّفل ومن أهم مؤلفيها: "**رزق الله حسون**" يعدّ أوّل رائد في صيغة أدب الطّفل وكذلك "**مسلط سعيد**" قدّم

[1]– بوسقطة السّعيد، أدب الأطفال في التّجربة الشّعرية، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، 2003م، مج: 33، ع: 389، ص: 2.

[2]– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 31.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 32. وينظر أيضا: بوسقطة السّعيد، أدب الأطفال في التّجربة الشّعرية، ص: 2.

عددا من أغاني الأطفال، وقدّم "**عبد الكريم الحيدري**" مجموعة الأشعار إلى جانب "**محمد حسن الحمصي**" و"**عبد القادر حداد**"[1].

وأبدع "**سليمان العيسى**" في شعر الأطفال إذ يعدّ رائدا من رواد شعر الأطفال، حتّى سمي "**شاعر الأطفال**"[2]، أمّا في العراق وضعت الدّولة خطة للعناية بالأطفال حيث أصدرت مجلتين: **مجلتي** و**جريمة مزمار**[3]، وخصص "**معروف الرّصافي**" ديوانا شعريا للأطفال بعنوان "**تمائم التّربية والتّعليم**" ووضع "**أحمد حقي الحلي**" ديوانا شعريا "**المحفوظات الطّفلية**" إلى جانب مجموعة من الشّعراء "**مصطفى جواد**"، **محمد بهجت الأثري**"، "**عبد المحسن الكاظمي**"، "**عبد الرّزاق الربيعي**"، "**عبد الرزاق عبد الواحد**"، "**مالك المصلي**"، "**خيون دواي الفهد**"، "**سعد جاسم**"[4].

أمّا في «السّعودية ودول الخليج بدأت بعض دور المكتبات بنشر سلاسل لكتب الأطفال، ومنها بعض القصص والمجلات الخاصة مثل: الشّبل، باسم، ماجد، براعم الإيمان، حمد وسحر»[5].

كان الأثر واضحا لتأخر ظهور أدب الطّفل في بلاد المغرب العربي، وذلك لنتيجة الاستعمار وتدني الظّروف الاجتماعية، ورغم هذه الظّروف المزرية ظهر بعد الاستقلال مجموعة من الكتاب، فمثلا في الجزائر نجد "**محمد الأخضر السّائحي**"، "**محمد عبد القادر السّائحي**"، "**محمد ناصر**"، "**يحي مسعودي**"، "**بوزيدي حرز الله**"،و"**جمال الطّاهري**"، "**محمد مصطفى الغماري**" و"**سليمان جوادي**" وغيرهم، كما ظهرت مجموعة من الصّحف والمجلات مثل: "**مجلة أمقيدش**" (1969م)، أمّا في تونس صدوت مجلة "**عرفان**" (1966م)، ونجد بعض الكتاب الّذين كرّسوا أو شغلوا القلم في ميدان أدب الطّفل مثل: "**محمد العروسي**" و"**محمد مختار جنات**" كما ترجم "**أحمد القديدي**" قصصا كثيرة ومتنوعة ومن أبرز شعراء الأطفال بتونس: "**حسن بن شعبان**" حيث لُقِب

---

[1]– ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 32.

[2]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 83.

[3]– ينظر: المرجع السّابق، الصّفحة نفسها.

[4]– ينظر: المرجع السّابق، ص: 80، 81.

[5]– محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص: 91.

بأبي شعر الأطفال، أمّا في المغرب نجد "**أحمد البقالي**" من أشهر الكتّاب للأطفال، وظهر في ليبيا كذلك متأخرا ومن أهم شعرائها: "**أحد رفيق المهددي**"، "**أحمد الفقيه**"، "أحمد شارف" و"**أحمد سلطان**"[1].

أمّا في فلسطين ظهر هذا الأدب متأخرا نتيجة للظّروف السياسية والاجتماعية المدربة حيث كان ولا يزال الكيان الصّهيوني حريصا أشد الحرص على هذا النّوع من الأدب كونه أدبا موجه للأجيال الصّاعدة، فكانت تحرص الكتب اليهودية على إعطاء أو تشويه صورة المسلمين عامة والعرب بخاصة وإرساء وغرس الكر والحقد في نفس الطّفل اليهودي، ولك هذه الصّورة دفعت بعض الكتاب للنّهوض من السّبات والعناية بأدب الطّفل الفلسطيني وإعطائه النّظرة الحقيقية التّاريخية للعرب والإسلام، «فكتبت أوضة **الفرخ الهدهد** على سبيل المثال عددا من القصص كإسهامات في تربية الطّفل الفلسطيني، لمعرفة الحقائق عن هذه القضية، ونجد "**يوسف العظم**" له كتابات حاذقة لتربية الطّفل على العقيدة الصّحيحة، وكذلك "**نبيل صوالحة**" و"**كمال رشيد**"، ومن أبرز الكتاب الّذين أسهموا في الكتابة للطّفل في فلسطين "**وداد قعوار**"، "**محمود الشّلبي**"، "**جمال أبو حمدان**"، "**فخري قعوار**"، "**حسن الصّمادي**"، "**هدى فاخوري**"، "**مفيد نحلة**"، "**جاك لحام**" وغيرهم[2].

6– أهمية أدب الطّفل:

أعطى الأدب أهمية بالغة للطّفل باعتباره الرّكيزة الأساسية في المجتمع، وهي المرحلة العمرية الحساسة، لهذا وُلِي بالعناية ونال حظا وافرا من طرف الكتّاب والشّعراء، فنجد الأديب «عبد التواب يوسف في حوار له مع جريدة واصل يصف أدب الأطفال بأنّه: يقع موقع القلب من منظومة التّنشئة الاجتماعية في أي دولة من الدّول»[3].

كما تحدث "**سليمان العيسى**" حتى تمديد كتاباته من الأطفال باعتبارهم أطفال اليوم وشباب الغد.

---

[1]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 86، 87.

[2]– ينظر: محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص: 88، 89.

[3]– المرجع السّابق، ص: 28.

ويمكن تحديد هذه الأهمية من خلال ما يلي:[1]

- تسلية الطفل وإمتاعه.
- تنمية قدراته اللّغوية.
- تعريف الطّفل بالبيئة.
- تعريف الطّفل بآراء وأفكار الكبار.
- الإسهام في النّمو الاجتماعي والعقلي والعاطفي.
- تنمية دقة الملاحظة والتّركيز والانتباه لدى الطّفل.
- مساعدة الطّفل على الملاحظة والتّركيز والانتباه لدى الطّفل.
- مساعدة الطّفل في التّعرف على الشّخصيات الأدبية والتّاريخية من التاريخ الإسلامي وغيره من الشّعوب.
- الإسهام في خلق الطّفل المثابر المخلص.

نظرا لأهمية أدب الطّفل في العصر الحديث اهتمت الدّول الأوربية بعامة والعربية خاصة به والعمل على تكريسه، وذلك بنشر أدب وثقافة الطّفل وتدريسه في الجامعات وانعقاد ندوات ومؤتمرات في هذا المجال، باعتباره أدبا له دور بارز في تطوير سلوك الطّفل، حيث ينمي ملكات الخيال ويرهف الإحساس بالجمال كما أنّه أقول طريق تتحدد به المثل العليا والسّلوك الإنساني المحمود[2].

7- أهداف أدب الطّفل:

تعددت أهداف أدب الطّفل من حيث محتواها ومن حيث اتجاهاتها ومن حيث الأهداف التّربوية والمعرفية والوجدانية، التي تنطوي تحت اللّون التّربوي للطّفل، وهي على النّحو التّالي:

أ- الأهداف التّربوية لأدب الأطفال: يمكن تحديدها فيما يلي:

«- مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين.

- إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا بتعاطف وجهات نظر تجاه المشكلات.

---

[1]- ينظر: إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، ص: 36- 38.

[2]- ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 29.

– تمكين الأطفال من فهم الثّقافات الأخرى.

– مساعدة الأطفال في التّخفيف من حدّة المشكلات الّتي يواجهونها.

– بث الاتجاهات الطّيبة نحو الكائنات الأخرى والمهن الأخرى»[1].

ب– الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية الاجتماعية:

يصب أدب الأطفال في قالب اجتماعي تاريخ من الواقع المعاش، وفق أساليب ومعايير وسلوكات وعلاقات اجتماعية، ولهذا كانت كتب الأطفال تجسد هذه العلاقات سواء كانت سوية أو غير سوية.

ومن هنا يمكن لنا التّعرف على أهدافها على النّحو التّالي:

«– تشكيل ثقافة الطّفل الّذي تتوافق مع العمر.

– لا يستهدف الاتصال الثّقافي نقل الثّقافة بل الانتقاء من عناصرها الإيجابية.

– اختيار ما يناسب الطّفل ويوافق آمال المجتمع.

– الوصول إلى بناء شخصية متكاملة متوازنة للطّفل»[2].

ج– أهداف وجدانية معرفية:

نابعة من المهارات العربية للطّفل وهي على الوجه التّالي:[3]

– إثراء لغة الطّفل من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات.

– بناء الطّفل بناء سليما عن طريق تنمية شخصيته.

– إحساس الطّفل بالاستقرار والأمان.

– اكتساب الطّفل العمارات الّتي تساعده على كسب الثّقة بالنّفس.

---

[1]– إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، ص: 34.

[2]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 35.

د– أهداف ثقافية: تتمثل في:[1]

– تقديم المعلومات العامة والحقائق في بيئة الطّفل.

– التّدريب على الإلقاء الجيّد وطلاقة اللّسان الشّجاعة الأدبية.

– تقديم مضمون علمي يتماشى مع العصر الحاضر والتّطورات العلمية.

– تحقيق النّمو اللّغوي عند الأطفال.

هـ– أهداف أخلاقية: نذكر منها:

«– تبصير الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة وتنمية إعجابهم وتقديرهم وحبهم للصّفات الطّيبة والأبطال والأخيار، ونفورهم من الصّفات المذمومة وجوانب الانحراف الخلقي، وذلك بطريقه غير مباشرة وبالأسلوب الصّحيح لأدب الأطفال السّليم»[2].

و– أهداف عقلية:

يتماشى وطبيعة عقل الطّفل من خلال:

– تركيز الانتباه وفهم الأفكار وحسن التّحليل والاستنتاج، ممّا يساعد على نمو هذه العقلية وتطويرها[3].

وفيما يلي نورد الخطاطة الآتية والتي توضح ما سبق ذكره.

[1]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 31.

[2]– المرجع نفسه، ص: 32.

[3]– ينظر في تفصيل ذلك: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 33.

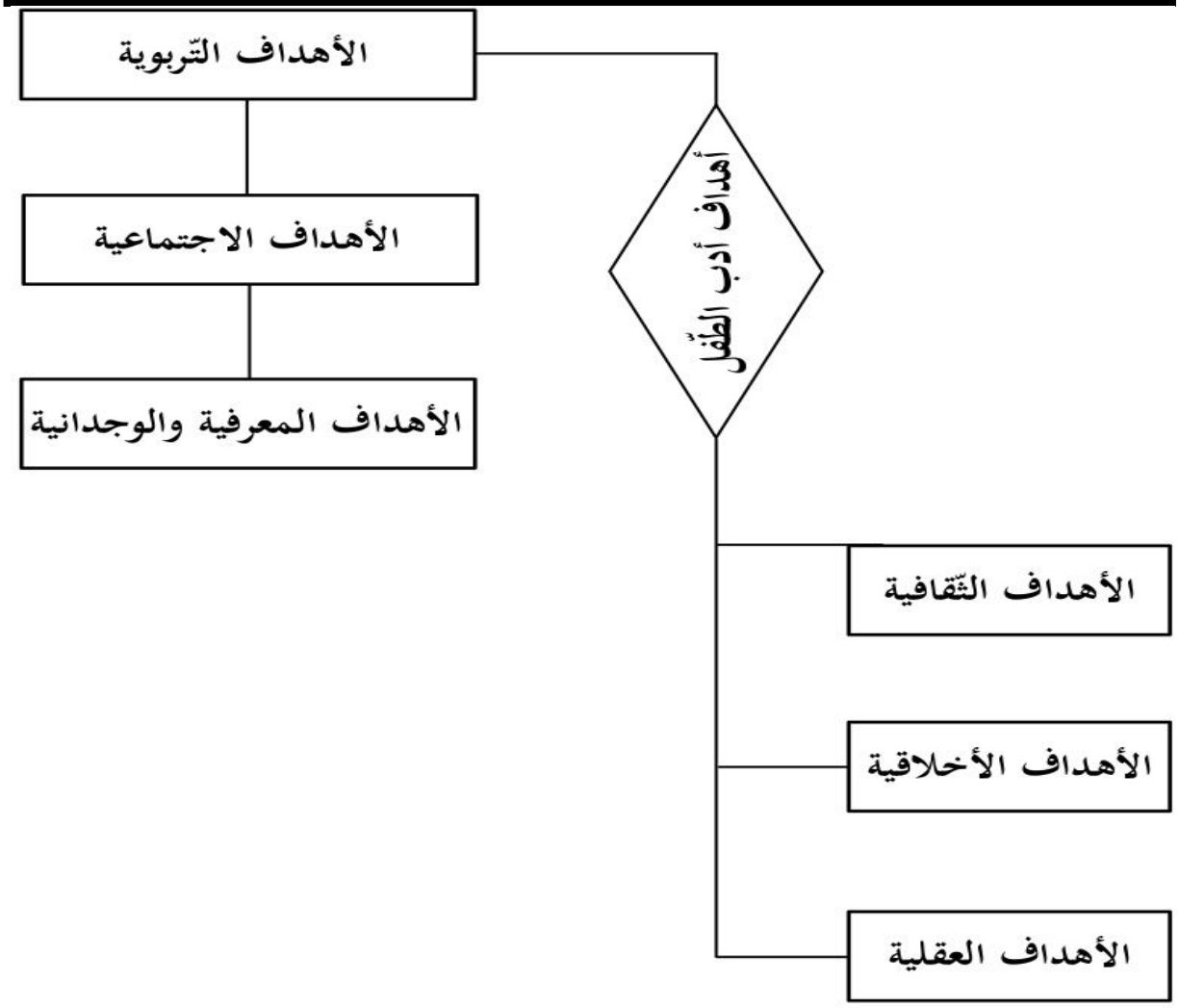

الشّكل: 02– 01: رسم تخطيطي يوضح أهداف أدب الطّفل

8– خصائص أدب الأطفال:

لأدب الأطفال خصائص ومميزات تميّزه عن غيره من الآداب الأخرى، فكتابته تحتاج إلى خبرة وإلى موهبة وأن يكون تصور الكاتب في تصوير الواقع، فنجده مبدعا للتّعبير عن الموضوع المراد دراسته.

حيث يرى الكثير من الكتّاب والنّقاد أنّ "**سليمان العيسى**" لا يزال طفلا متشبّثا بطفولة ونقائه، كما يلزم كاتب الأطفال أن يقوم بأمرين اثنين:[1]

- إتقان الإبداع الكتابي وهذا يتطلب الموهبة والمعرفة.
- النّجاح في الارتقاء إلى مستوى الطّفل عند مخاطبته.

[1]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 42.

وفي هذا المجال تعدّدت الخصائص الّتي تميّزه، تذكر منها:[1]

- يساهم في إعداد الأطفال إعدادا إيجابيا في المجتمع.
- الالتزام بالنّظام واتباع أنماط سلوكية حميدة.
- يخلق روح التّضامن والتّعاون بين الأطفال.
- يوقظ في الطّفل مواهبه واستعداداته ويقوي طموحاته.
- أن يكتب بلغة تكون في مستوى الطّفل.
- التّأكيد على التّراث العربي وما يزخر به من منجزات.
- استخدام الثّقافة من أجل إطلاق طاقات النّمو عند الطّفل.
- يفتتح أبواب التّفكير والإبداع والابتكار.
- يكتب بلغة سهلة وبسيطة بعيدة عن التّكلف.

9- وسائط أدب الأطفال:

نظرا لأهمية أدب الأطفال فلا بد لكاتب الأدب أن يوصل عقله للطّفل، وذلك بالاستناد على مجموعة من الوسائط والوسائل الّتي تساعده في ذلك مثل الكتب والمجلات والإذاعة والتّلفزيون وغيرها من الوسائل.

وعليه نطرح الإشكال التّالي: هل ساهمت هذه الوسائل في إثراء تعلم الطّفل؟.

وما الهدف من هذه الوسائط؟.

8-1- الوسائط المكتوبة:

أ- الكتب:

للكتاب أهمية كبير بالنّسبة للطّفل، فهو يعوّد على التّأمل والتّفكير فيما حوله، فالكتاب يغرس في قلب الطّفل السّمات الإنسانية النّبيلة ويمنحه الحرية والأخلاق، فيجد الطّفل في «قراءة الكتاب متعة التّذوق واكتساب مهارات لغوية ورصيد لغوي يعينه في العام الدّراسي، فتعددت الكتب فمنها

[1]- ينظر: إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، ص: 32، 33.

الكتب المدرسية والكتب القصصية والعلمية والدّينية والرّحلات والتّلوين والرّسم والشّعر والأغاني والأناشيد والألعاب التربوية وغيرها[1].

ب– صحافة الأطفال:

هي صحافة متخصصة وموجهة للأطفال، ويكتبها كتاب مختصون في مجال أدب الطّفل على شكل دوريات بهدف تقديم المحرقة والمعلومات للأطفال وما يدور حوله، وهي دوريات مطبوعة وغير مطبوعة مختلفة عن الجرائد والصّحف في الشّكل والمحتوى، كالمجلات والجرائد والصّحف مثل: ملحق براعم الرّأي سنة (1984م) في جريدة الرّأي وصفحة الطّفل في جريدة الدّستور والصّحافة المدرسية، إضافة إلى الصّحف الإلكترونية[2].

8–2– الوسائط السّمعية البصرية:

هي وسائل معتمد على حاستي السّمع والبصر دون اللّجوء إلى الكتابة، حيث تعتمد على المشهد والسّمع، ومن بين هذه الوسائل نجد:

أ– الإذاعة:

تعتبر الإذاعة وسيلة متميّزة بالتّعبير تمتاز بخاصية الصّوت والسّمع، فالمؤثرات الصّوتية والموسيقية لها تأثير كأصوات الحيوانات والطّيور على مخيّلة الطّفل لاستغلال طاقات الخيال الموجودة عنده[3].

ب– التّلفزيون:

هو وسيلة تعتمد مع البصر والسّمع في آن واحد، حيث تجسد المشهد الخيالي إلى مشهد واقعي فهو «يحوّل القصص المحكية إلى صور متحركة فيها نشاط وحيوية، ويستطيع أن ينقل الأطفال إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها مثل أعماق البحار والغابات»[4].

---

[1]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 167.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 178.

[3]– ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص: 119.

[4]– المرجع نفسه، ص: 121.

ج– البرامج المسجلة: (الأسطوانات أو شرائط التّسجيل):

تستخدم الأسطوانات في التّعليم، يمكن أن تقدّم للأطفال أغاني وأناشيد وقصص على شكل فيديوهات بطريقة متميّزة وجذابة ملفتة للانتباه، ممّا يساعد في إعداد برامج إذاعية أو الإخراج المسرحي[1].

د– المسرح:

هو أحد المقوّمات الفاعلة في تنمية الأطفال، حيث يعدّ المسرح المرايا التي توضع أمام الطّفل والّتي من خلالها يسجد الواقع، حيث يعدّ نشاطا مهما لما له من أثر فعّال في نتل الخبرات عن الأجيال السّابقة[2]، وقد تكون «تعليمية ثقافية أخلاقية أو فكاهية ترفيهية وفق الهدف الّذي ترمي إلى تحقيقه»[3].

وفيما يلي نورد الخطاطة الآتية والتي توضح ما سبق ذكره.

[1]– ينظر: أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1991م، ص: 29.

[2]– ينظر: محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 187.

[3]– المرجع نفسه، ص: 28.

الشّكل: 03– 01: رسم تخطيطي يوضح وسائط أدب الطّفل

الفصل الثاني:

الصّراع الفلسطيني بين الألم والأمل وتأثيره على الطفل.

"إن سألون عن غزّة قل لهم:
بها شهيد، يسعفه شهيد، ويصوره شهيد،
ويودعه شهيد، ويصلي عليه شهيد"

محمود درويش

توطئة:

تعدّ القضية الفلسطينية من القضايا المهمة في العالم عامة والوطن العربي خاصة، حيث احتلّت القضية موقعا مهما في تاريخ الأدب العربي، فقد شكلّت دافعا قويا للكثير من الشّعراء والكتّاب فمنهم من أفرد لها قصائد طوال ومنهم من حركته المناسبات والأحداث الأليمة للكتابة عنها، فكلّ ساهم بالقلم من أجل فلسطين وما يحمله من غلّ ضدّ الكيان الصّهيوني فهو يؤمن بحتمية الانتصار في يوم من الأيام.

1- القضية الفلسطينية:

إذا ما تصفحنا التّاريخ فتعود بوادر القضية الفلسطينية إلى ما دون سنة (1948م) حيث تبنّت بريطاني القضية في وعد بلفور جاء نتيجة أنّ الوطن القومي الإسرائيل هو فلسطين، ثمّ توالت الانتكاسات حيث لم يقف الفلسطينيون مكتوفي الأيدي فظهرت هناك مقاومات من أجل تحرير فلسطين، فكانت هناك مقاومة بالسّلاح وبالنّفس والنّفيس وهناك من حارب بالقلم، فسمي بأدب الحرب أو أدب المقاومة[1]. وعليه تطرح الإشكال التّالي:

ما هو أدب المقاومة؟ وأدب الحرب ؟.

2- تعريف أدب المقاومة:

ارتبط مفهوم أدب المقاومة بالحرب والقتال والشّهادة من أجل الحرية، فهو «المشاركة في القتال أو تحريضا عليه خلال الحرب»[2]، وهناك تعريف آخر يعني بأنّ أدب المقاومة الفلسطيني هو أدب يتماشى مع تطورات أحداث الثّورة الفلسطينية من تمرد ثوري إلى حرب شعبية تحريرية، فما دامت الثّورة هي جوهر الثّورة العربية والسّلام يبدأ من فلسطين سواء كُتب في الأرض المحتلة أو خارجها[3].

---

[1]- ينظر: حنا مينه، نجاح عطار، أدب الحرب، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دمشق، السّلسلة القومية 11، 1976م، ص: 6.

[2]- المرجع نفسه، ص: 219.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 6، وص: 22.

فأدب المقاومة بمفهومه هو أدب ذو رؤية أدبية تُسهم إسهاما في تحقيق الحرية والتّحرير من الاستعمار أو الكيان الصّهيوني بالمعني الخاص، فهناك مقالات وقصائد وقصص وروايات هي عبارة عن لوحات تحمل في طياتها هذا اللّون من الأدب.

ومن خلال هذه التّعريفات الوجيزة نجد حتّى القلم كان سفيرا للقضية حتّى يؤثر في الدّعاية الصّهيونية، فكانت القصيدة تعمل جبء التّضحيات وتضيق الحصار على المستعمر وكانت هناك بعض القصص الّتي تحمل في طياتها قضية الإنسان وضمير الإنسانية، لما تعرض له الشّعب الفلسطيني من ظلم وجرح في كرامته ومشاعره من قتل وتدمير وتنكيل لم يُعرف قديما لمثل هذا البطش، ولكنّه وقع في عصر وزمن يقال أنّه زمن الحرية واحترام حقوق الإنسان.

3- أدباء الانتفاضة:

من الكتاب الّذين تعرضوا وتجرعوا مرارة الكارثة "**حليم بركات**" (1933- 2023) و"**غسان الكنفاني**" (1936- 1972) فقد عاشا قلب المأساة وويلات التّخلف حيث حملا عبء الحياة والواقع وعبء أمتهم[1]، فكانت جلّ أعمالهما تحكي كفاح الشّعب الفلسطيني وكذلك نجد الشّاعرة "**غالية أبو ستة**" شاعرة فلسطينية سمّيت بنت القضية، تجرعت مرارة الحرب وذاقت الآلام والأوجاع تكبدّت ويلات اللّجوء والتّشرد والشتات، حيث قضت سنين طوال في سجون الاحتلال فكتبت ديوانا يعمل النّبض الفلسطيني سمّته "**انتفاضة الأقصى**" فكان نبضا حيّا يريد الحياة والحرية والتّضحية من أجل تحرير فلسطين، فبإرادة الحرية يتجلّى اللّيل ويستجيب القدر ويتحقق النّصر[2].

وهذه أبيات من قصيدة "فلسطين":

«يَا فِلِسْطِينُ الّتي أَهْوَى ثَرَاهَا سَلِمَتْ من كُلِّ دَاءٍ قَدْ غَزَاهَا.

لَكِ رُوحـــي يا بِلَادي وَهَوَاهَا وشَبَابِي وحَيَاتِي وَرَجَاهَـــــــا.

لَكِ حُبٌّ سَرْمَدِي أَبَدِيٌّ مَعَ دَمِ الأَحْرَارِ يَسْرِي في رُبَاهَـــا.

---

[1]- ينظر: غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص: 129.

[2]- ينظر: غالية أبو ستة، من النّبض الفلسطيني انتفاضة الأقصى- شعر بنت القضية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006م، ص: 8.

فَإِسْلَمِي يا مُهْجَتِي يا كلَّ عُمْرِي يا عَرُوسَ الشَّرْقِ تُغْرِقُ مقْلَتَاهَا»[1].

فكل القضايا الإنسانية لها رماد، علامة على الماضي، إلّا فلسطين فهي الوحيدة الّتي تخبو نارها على مرّ الزّمان ولا تذوب آثارها»[2]، وهذا دلالة على أنّها قضية فريدة من نوعها، ف «تضاعف الظّلم وتكالب الاستعمار الصّهيوني لامثيل له عبر العصور، فهو ابتلاع بمعنى الكلمة ابتلاع للأرض وطرد الشّعب من أرضه وتدمير لمنازله، فتعدّ أكبر جريمة في حق البشرية اعتمادا على منطقة القوّة والبطش[3].

ظلم المجتمع الدّولي شعبا ضعيفا أعزل لا حول لهو لا قوّة حيث تآمرت الدّول العظمى على مساندة إسرائيل لمنح أرض زكية طاهرة لشعب ليس له حقّ فيها، فأيّ ظلم هذا؟ حين اعترف مجلس الأمن بالتّقسيم وإقامة دولة إسرائيل، فاذا كان العالم «ظلم فلسطين فإنّها ظُلمت أيضا من بعض الأقارب بالخيانة و الموقف السّلبي، فيقول أحد الشّعراء:

وظُلْمُ ذوي القُرْبَى أشدُّ مضاضة عَلَى المرْءِ من ضرب الحُسَام المهند»[4].

4- أقلام عربية مساندة للقضية الفلسطينية:

توجب الاستيقاظ من الصّدمة وتكاثف الجهود من أجل تحرير الوطن، فإن لم يكن بالسّلاح فلا بدّ أن يكون بالقلم لرفع أصواتهم والتّنديد بالظّلم والحثّ على النّضال وعدم الرّضوخ وتفجير الثّورة الفلسطينية، والاعتراف بها دوليا في حق تقرير الشّعب لمصيره واستقلاله والعيش في كنف الحرية.

[1]- غالية أبو ستة، من النّبض الفلسطيني انتفاضة الأقصى- شعر بنت القضية، ص: 14.

[2]- عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص: 7.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 8.

[4]- المرجع نفسه، ص: 10، 11.

فكان أدباء ومفكرون وقفوا إلى جانب القضية شعرا ونثرا وشعبا، والواقع أنّ الشّعب الجزائري ينظر إلى القضية الفلسطينية أنّها قضيته، فهو يقف مع الشّعب الفلسطيني موقف رجل واحد وهذا ما حدث في الثّورة الجزائرية، وهو يحمل في ذهنه شعارا مع فلسطين ظالمة أو مظلومة.

ويعدّ "**عمر راسم**" (1884م- 1959م) رائدا من رواد الصّحافة الوطنية الجزائرية، فكان يكتب مقالات وينشرها بجريدته "**ذو الفقار**" يعلق على الخطر الّذي يضرّ بفلسطين والعرب معا، و"**محمد السّعيد الزّاهدي**" (1900م- 1956م) أحد الذين لهم الفضل في الوقوف إلى جانب العرب الفلسطينيين في مقال نشرته "**الإصلاح**" التي أسسها "**الطّيب العقبي**" (1889م- 1960م) تحت عنوان "**فظائع الصّهيونية في فلسطين**" يدعو فيه الشّعب الجزائري للتّبرع بالمال لإخوانهم، فلم يقتصر موقف الكتاب في تعميق الإحساس بالقضية وإنّما كانوا ينقلون أخبار فلسطين وحوادثها وينشرونها، فكانوا قصائد لشعراء العرب مثل قصيدة "**محمد الشّريف**" من عمان نقلتها جديدة "الإصلاح" سنة (1929م) عنوانها "**صدى نكبة فلسطين**":

صَوْتٌ أَثَارَ عَذَابًا ورقع الآمنين

هدّ القطين نفوسًا دكَّ البلاد حصونًا

أذوى الحسان ورود أثكل المطفلينا[1].

نظم "**أحمد سحنون**" (1907م- 2003م) قصيدة يستنهض بالهم ويشحذ العزائم ويدعو إلى الوحدة والجهاد، وذلك «عند مهاجمة إسرائيل الضّفة الغربية وقطاع غزّة من فلسطين سنة (1967م)، فوقفت الجزائر إلى جانبها وقفة مشرفة فيقول :

فِلَسْطِينَ إِنَّا أَجَبْنَا النِّدا وإنّا مَدَدْنَا إِلَيْكِ اليَدَا

وجِئْنَاكِ يا مَوْطِنَ الأنبياء نَسْحَقُ كُلَّ جُمُوعَ العِدَا

ويُعْلِنُ شَعْبُكِ أفراحه ويصبح في أرضه سَيِّدَا

وماذا جَنَى ليتذوق الهوا ن ويصبح من أرضه مُبْعَدَا

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص: 21- 24.

وأنت منار العلا مُذْ بَنَت يَدُ الرّسل مسجدك المفتدى

ومُذْ كنت مسرى نبيّ الهدى جمعت المكارم والسُؤْدُدا

وكنت لأوجهنا قبلة نخرُّ لها رُكَّعًا سُجَّدا

إلى الثّأر يا معشر المسلمين إلى القدس كي ننصر المسجد

هلُمَ لنتأمل الظالمين ومن حالف الظُّلْمَ أو أيَّدَا

ونمحو من الأراض حكم الطّغاة وما وطّد الظُّلْمَ أو شَيَّدَا

ويا أمّة توجتها السّما ببعثة خير الورى أحمدَا

وفي وحدة الصَّفِ أقوى سلاح وإنّ الخلاف سبيل الرَّدَى»[1].

قدّم الشّعر بدوره رسالة يبث في الشّعر العربي المعاصر روحا وإعطاء نفسا بتخليد المعارك والملاحم التي تخصّ القضية الفلسطينية، ورددت الإذاعة العربية أنغامه عبر الأثير إلى كل قلب في أرجاء الوطن العربي، فكان الشّعراء يرسمون بكلماتهم طريق الوحدة ويؤكدون بالنّفس العربي صدق كفاح الأمة العربية[2].

من بين القصائد التي فطرت قلبينا والثلجة صدرينا كانت لـ "**عزيزة هارون**" (1923-1986) قصيدة بعنوان: "**فلسطينية نازحة وولدها**":

«لا وحَقُ الحبّ لن أخلف عهدا

وجنيني رفّ ريحانا ووردا

أنّ للثّأر والطّفل المفدّى

فارسي في حومة الحرب تردّى.

إنّه للغمرة الحمراء يهدى

[1]- الكتاب المدرسي : المختار في الأدب والنّصوص السّنة الثّالثة ثانوي، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، دط، 2003م، 2004م، ص: 166.

[2]- ينظر: محمود حسن إسماعيل، في المعركة الشّعر في المعركة الأمة العربية، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، دط، دت، ص: 3، 4.

ولدي بين اليتامى وعدا يشتدّ زندا

قال يوما لرفاق الصّيف: إنّي أتحدى

إنّ أمي صقلتني و أعدتني فراندا

أنّ للثّأر ولن أخلف عهدا

ألف بركان بقلبي، ليس يهدا

إنّما الظّالم في الدّار استبدّا.

أنا لا أعرف يافا بلدتي بالرّوح تفدّى

إنّها في قلب أمّي، عبقت طيباً وندّا

وهُيَامًا في مداه الطّلق لا يعرف حدّا

وهي في مقلة أمّي بحنان الحبّ تندي.

واجبي يا أمّ بالرّوح يؤدّى

عربيٌّ كأبي اقتحم السّاحات فَرْدَا !!»[1].

إذا كانت فلسطين معزولة عن الوطن العربي بسياج الحرب والحصار والدّمار، إلّا أنّ الكتابة لم تتوقف والإبداع منبثق لإيصال صوت الحق والحرية.

5- القضية الفلسطينية في أدب الطّفل الفلسطيني:

ظهر أدب الأطفال من حمم الكيان الصّهيوني في شكل قصائد وقصص ومسرحيات لبعث روح الأمل، فكان أدب الأطفال في الأراضي المحتلة له وجهان وجه يشمل الأطفال الضحايا الّذين فقدوا ديارهم وأهلهم وتشردوا في المخيمات ومُنِعُوا من حقهم بالتّمتع بطفولتهم، هؤلاء لهم أدب يحكي لهم الظّلم والاستبداد الّذي يعيشونه من أجل بعث روح المسؤولية لتحرير وطنهم وتطبيق ما أُخِذَ بالقوّة لا يسترجع إلّا بها، أمّا الوجه الثّاني هو أدب صهيوني معتدي أخذ مكانة الطّفل الفلسطيني وهو يحاول تزييف الحقائق وبث الكراهية في نفوس الاطفال واعتبار فلسطين هو الوطن الأصلي لهم[2].

[1]- محمود حسن إسماعيل، في المعركة الشّعر في المعركة الأمة العربية، ص: 119، 120.

[2]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 49.

إذا كان الكبار لم يستطيعوا استرجاع وطنهم فإنّ الأمل معلّق على عاتق الأطفال، فهم أمل المستقبل لتحقيق ما لم يحققه الكبار، فهم جيل المستقبل ورجال الغد، فقد عمل أدب الأطفال في الأراضي المحتلة وخارجها على رعاية الطّفل وتأهيله لتحمل المسؤولية الّتي عجز عنها جيل الرّاشدين، بالحرص على إبقاء جذور الأمل حيّة في نفوسهم وتصوير معاناتهم اليومية وحرمانهم من طفولتهم، الّتي يحياها أطفال العالم، ومن أوائل الشّعراء الّذين تحدثوا بلسان الطّفل نجد "**هارون هاشم رشيد**" (1927- 2020) الّذي تحدث في قصيدة "**مع الغرباء**" بلسان طفلة سئمت حياة التّشرد في المخيمات مخاطبة أباها استهلها الشّاعر ببيان حالتها:[1]

«أتت ليلى لوالدها

وفي أحداقها ألم

وفي أحشائها نار

من أشواق تضطرم

و قد غامت بعينيها

طيوف هزّها السّقم

...

أتت

ليلى لوالدها

...

وقالت وهي من لهف

بها الآلام تحتدم

...

لماذا ؟

نحن يا أبتي؟

[1]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 50.

لماذا نحن أغراب

أليس لنا، بهذا الكون

...

أصحاب وأحباب

أليس لنا أحياء

...

أليست؟

أرضنا الخضراء

...

لماذا نحن في الخيمة؟

...

في الحرّ البرد

ألا نرجع البيت

وللحقل وللمجد؟

لماذا نحن في الألم

وفي الجوع وفي القد

وفي الجوع وفي السّقم

وفي البؤس والنّقم

لماذا

نحن يا أبتي؟

لماذا نحن أغراب

كما نوّه "**غسان الكنفاني**" في أعماله إلى مجموعة من القصص تعتمد في بيتها السّردية إلى قضية مركزية وفي القضية الفلسطينية، قصد تغذية المقاومة لدى الطّفل من أجل هويته والحق في العيش

على الأرض التي سلبت منه، وإحاطته علما بالهم الفلسطيني لبث الوعي وحب المقاومة، فاحتل الأطفال «الرّكيزة الأساسية قبل انتفاضة الحجارة وبعدها من خلال مقولة "**الأطفال هم مستقبلنا**"، حيث كتب مجموعة من القصص وهي قصص ستة قصيرة عن الأطفال: المنزلق (1961)، ورقة من الرملة (1956م)، الصّغير يذهب الى المخيم (1967م)، هدية العيد (1968م)، كان يومذاك طفلا (1969م)، البنادق في المخيم (1969م)، فكان بطلها هو الطّفل فكانت هذه القصص تحكي جوانب مهمة من معاناة الأطفال وتحكي أجواء الحرب والاشتباك وأماكن اللّجوء والمخيمات، ليس فيها ما يمتعهم أو يسعدهم كلها بطعم المرارة فهو يجو يشير إلى طفولة الفلسطيني المعذبة والمنكسرة في الأرض المحتلة»[1].

يتبيّن من خلال قصص "**غسان الكنافي**" أنّ الكيان الصّهيوني اغتال أحلام أطفال كانوا يحلمون بقراءة قصص خيالية وحكايات تسمع عند النّوم، عوضا من قصص التّشرد والفقر والبحث عن الحرية.

فلا يخلو أي شروع أدبيّ سواء كان شعراً أو نشرا لأي كاتب فلسطيني من التّطرق إلى الأطفال في أعمالهم.

كما لم تخلو أعمال "**سميح القاسم**" (1939- 2014) من ذكره للطّفل، فالظّروف الّتي يمر بها. الشّعب الفلسطيني هي وليدة بين مقاومة لا تعرف سوى الصّراع والكفاح، فيعدّ "سميح القاسم" من أهم شعراء المقاومة في فلسطين، فجلّ قصائده ضدّ الاحتلال الصّهيوني الّذي سلب أرضه بالقوّة، ومن بين قصائده نجد قصيدة "**أطفال رفح**"، فيقول:

«والذي يحفر في جريج الملايين طريقة

للذي تسحق دباباته ورد الحديقة

للذي يكسر في اللّيل شبابيك المنازل

للذي يشعل بستانا، ومتحف

[1]- فراس حج محمد، غسان كنافي والكتابة للأطفال وعنهم يوم الأربعاء 08 يوليو 2020 على 12:30 سا، https://www.al-ayyam..ps,register، اطلع عليه يوم: [23-04-2024م]، 22:30 سا.

ويغني للحريقة!

للذي ينحل في خطواته شعر الثواكل

و دوال تتقصف

للذي يصدم في الميدان دوري الفرح

للذي تقصف طياراته حلم الطّفولة

للذي يكسر أقواس قزح

يعلن اللّيلة أطفال الجذور المستحيلة

يعلن اللّيلة أطفال رفح»[1].

كذلك يقول في قصيدة "**طفل يعقوب**":

«يا طفلا يقتل يعقوبه

نعجن خبزا للأطفال

من تومي في ليل الجُبِّ

انظر... واحذر

من حذرة غدر تحفرها في دبي

يا خائن عهد الرّبِّ !!»[2].

كما أصدرت "**عالية صالح**" (ت: 1956) "**كتاب الطّفل في الشّعر الفلسطيني**"[3]، تحدثت فيه عن مراحل القضية الفلسطينية من (1948- 1984) وكان محورها الطّفل الحالم بطفولة

[1]- سميح القاسم، بلغ الحزن بأطفال غزة سن الرّجولة، https://www.vltraswt.com، اطلع عليه يوم: [23-04-2024م]، 20:49 سا.

[2]- سميح القاسم، قصيدة طفل يعقوب، https://www.aldiwan.com، اطلع عليه يوم: [23-04-2024م]، 23:00 سا.

[3]- ينظر: صحيفة رأي اليوم: صدور كتاب "الطّفل في الشّعر الفلسطيني" لعالية صالح، https://www.raialyoum.com، اطلع عليه يوم: [25-04-2024م]، 20:45 سا.

سعيدة في كنف الحرية، فصوّرت كلّ مراحل الطّفولة من الموت والقتل والتّشرد المخيمات، الّذي أصبح عنوانا نضالّاي وامتداد للحياة.

وبالرّغم من قساوة الحياة وهم تحت الاحتلال إلّا أنّ أدب الطّفل الفلسطيني يصوّر حلم كل طفل فلسطيني أحلاما جميلة، كما يراها كل طفل في هذا العالم وسط الواقع الصّعب يحرمه من أبسط شيء، ولكن مع نبرة ألم هناك أمل فيقول الشّاعر «"**عطاف غانم**" محاط بالخفافيش الصّهاينة:

حدقت بشرين في حزني قليلا

وتوارت مقلتاها في الفضا

ولماذا يحلم الأطفال يا شيرين والخفاش

يجتاح الشّوارع والمساجد والمدرن.

كما صوّر الشّاعر "**جراشع عيسى**" حالة الاغتراب والتّشرد بطفل يسأل أباه عن الوطن:

أبي أبي خذني إلى الوطن

وكيف حال بيتنا القديم

كيف حال القدس... كيف

أبي وهل مازال جدّي الحبيب قابعا

في كوخه العتيق؟

يراقب الطّريق

الوطن ؟!!!»[1].

وبهذا يظل الأدب الفلسطيني يخاطب الأطفال من خلال القصص والمسرحيات والحكايات الشّعبية والأناشيد، للتّمسك بالحلم الوحيد وحمود استرجاع ما أُخذ بالقوّة.

ومن بين الأدباء والشّعراء نجد "**عبد اللّطيف عقل**" (**أطفال يطاردون الجراد**)، وكذلك "**أحمد دحبور**" (1946- 2017) (**حكاية الولد الفلسطيني**) "**محمود شقير**" (1941) له

[1]- الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 57، 58.

عديد الرّوايات كان الأطفال مصدرها مثل: رواية (**أنا وجمانة**) و(**جبرا إبراهيم جبرا**) (1919-1994) له سيرة ذاتية للطّفولة المعذبة موسومة بـ (**البئر الأولى**)[1].

6- أدباء و شعراء كتبوا لأطفال فلسطين:

هناك شعراء كتبوا لأطفال فلسطين ولكنّهم ليسوا فلسطينيين ولكنّهم يشعرون بهم ويشتركون في حلم واحد وهو الحرية، فهم يتحدثون عن نضالات الطّفل في الأرض المحتلة وفتح أبواب الأمل.

ومن هؤلاء الشّعراء نجد «"**سليمان العيسى**" الذي كتب لأطفال فلسطين من أجل بثّ الوعي ولإحياء ذاكرة الأطفال من خلال نشيده "**فلسطين داري**":

فلسطين داري ودرب انتصاري.

تظل بلادي هوى في فؤادي

ولحنا أبيّا على شفتيّا

...

أنا ابن الحياة برغم الغزاة

فلسطين داري ودرب انتصاري»[2].

كما كتب أنشودة بعنوان "**ابنة الشّهيد**":

«أنا ابنة الشّهيد

أنا ابنة الشهيد

يا راية الأبطال غطّي جبهة السّماء

أبي أنا... أبي الّذي غطاك الدّماء

حماك بالدّماء...

وفجر الغناء

[1]- فراس حج محمد، غسان كنافي والكتابة للأطفال وعنهم، https://www.al-ayyam..ps,register، اطلع عليه يوم: [26-04-2024م]، 21:30 سا.

[2]- الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 57.

أنا ابنة الشّهيد

أنا ابنة الشهيد»[1].

وعند تأكده من أنّ أطفال الأراضي المحتلة قادرين على بعث الحياة حيّاهم بقصيدة: "**نشيد الحجارة**":

«علّموا الغيم المطر

علّموا البرق السّنا.

علّموا كلّ بساتين البشر

...

حين يُلقي السّاعد الغض الحجر

...

اسمعونا أيّها الأطفال

مهلة المهر الّذي نام طويلا

فارس الصّحراء والسّيف الّذي غاب طويلا

...

قبلة الأرض وأمجاد السّماء

...

للّذين امتشقوا الموت الظّفر

لفلسطين الظّفر»[2].

[1]- سليمان العيسى، ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م، ص: 180، 181.

[2]- سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص: 11.

كما أشاد الكثير من الشّعراء ببطولات أطفال الأقصى وأطفال الحجارة، فمنهم "**أحمد تيمور**" (1871- 1930) من مصر، "**عبد الله حمادي**" (مواليد 1970)، "**صالح سويعد**" من الجزائر[1].

لا زالت الحرب لم تضع أوزارها قرابة القرن ولم يمر يوم إلّا وأطفال فلسطين على موعد مع المعانات، مع هدم البيوت والسّلب واقتلاع شجر الزّيتون وقصف المستشفيات والمدارس، والتّخويف والتّرهيب وأبشعها القتل والتّنكل لأفراد الأسرة الواحدة، نتساءل أين هذه المعاهدات والاتفاقيات والمنظمات العالمية التّي تؤكد حقوق الطّفل، الّتي تنادي أنّ من حقه العيش بكرامة وحفظ الأمن والرّعاية والغذاء والصّحة، أين هي البنود، ولكن يا أسفاه ضربت عرض الحائط فسلبت إسرائيل كلّ هذه الحقوق وداست عليها، ولم تتوقف عند النّكبة الأولى، وها هو تاريخ السّابع من أكتوبر يعصف بقلوب وعقول الهوية والنّخوة العربية معلنة بذلك نكلة أخرى.

أمّا الجانب الثّقافي كان الأدب والفن مواكبين لهذه الانتفاضة، فاستطاع طوفان الأقصى الاستحواذ على السّاحة الفنية لكثرة تفاصيلها وشدة أحداثها من أجل دعم القضية، فكانت تداعيات معركة الطّوفان الأقصى «لها الأولوية الثّقافية واهتماماتها وأخرت الموضوعات الأخرى كثير إلى الوراء، فاكتسبت هذه المعركة طقسا مقدسا منحها الأولوية والصّدارة في الأنشطة والفعاليات الرّسمية والشّعبية»[2]، فكان القصف الصّهيوني للمعالم الثّقافية ليس قصفا عاديا وإنّما لها هدف تدمير ثقافة الشّعب الفلسطيني، فدمرت المكتبات واعتقلت الأدباء والشّعراء والمفكرين ظنا أنّها قضت على حرية الشّعب.

وعليه كيف أثر طوفان الأقصى على الأدب؟.

[1]- ينظر: الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 58.

[2]- أسامة الأشقر، الظاهرة الأدبية في طوفان الأقصى وانبعاث أدب المقاومة، https://www.trtarabi.com، اطلع عليه يوم: [30-04-2024م]، 10:33 سا.

نجد النّاقد المغربي «"**صلاح بوسريف**" يقول إنّ الأدب الفلسطيني نقل القضية من المعنى المباشر إلى معنى مجازي أكثر عمقا تأثيرا، ما وسع اللّغة ووسع الخيال والرّؤية لتصبح القضية قضية كونية لا تهم غير الفلسطينية وهذا ما نجده في الفكر والشّعر وفي القصّة والرّواية والفن أيضا»[1].

فكانت هناك قصص تشرح أحداث القضية بشكل بسيط وبلغة سلسلة، تتماشى وقدرات الطّفل اللّغوية والتّفكير الإبداعي، فقصص الأطفال ليست مجرد وسيلة للتّرفيه وإنّما جاءت لتقوية القيم وبث الوعي وحب الوطن.

فتوجد هناك العديد من القصص التي تساعد في إحياء القضية في قلوب الأطفال، ومن بين هذه القصص:[2]

أ- قصة على جناح البراق:

الكتاب من تأليف "**ميسم عويضة**"، "**ريما الكردي**"، "**رندة صابر**" و"**طارق مهلوس**"، فيما قام برسم الشّخصيات الرّسامة "**ماريا بخش**"، وتعتبر قصة واقعية تروي قصة طفلين فازا بجائزة وهي رحلة من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، وتتعرض الحافلة إلى صعوبات من طرف الاحتلال، وقد تخللت الكتاب بعض الرّسومات وأنشطة الرّسم والتّلوين.

ب- قصة الأطفال هلال القدس البسام:

قصة من تأليف "**شوقي حجاب**" من إصدار دار الشّروق، تروي قصة يمامة وصغيرها في مدينة القدس ذات الطّابع الرّمزي التي تو من الأحداث الواقعية في فلسطين ممّا يجعلها محفزة للأطفال.

[1]- كيف سيكون شكل الأدب والفن بعد طوفان غزة، https://www.omandaily.om، اطلع عليه يوم: [30-04-2024م]، 11:18 سا.

[2]- ينظر: موجَّهة للأطفال فوق 6 سنوات.. قصص تشرح أحداث القضية الفلسطينية بشكل مبسط، https://arabicpost.net، اطلع عليه يوم: [26-04-2024م]، 21:33 سا.

ج- قصة أطفالنا وفلسطين:

مجموعة قصص من تأليف "**سالي خالد زكي**"، والتي أصدرتها دار ريما للحكايا، تجمع بين المتعة والتّعلم وتضم ثلاث قصص:

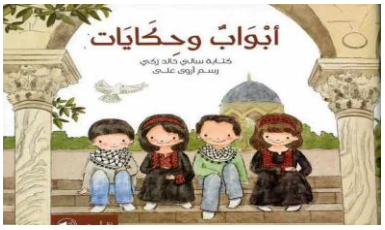

1- أبواب وحكايات: تروي هذه القصة مجموعة أطفال في المسجد الأقصى للتّعرف على معالمه وبعض الأكلات الشّعبية الفلسطينية، فهي تعريف بالتّراث الفلسطيني.

2- صغار ولكن أبطال: هي قصة تروي الأحداث الواقعية في فلسطين، وبالخصوص القضايا المتعلقة بالأطفال كما تساهم هذه القصة في زيادة الوعي والتّعاطف والتّفاعل الإيجابي.

3- بيت وشجرة: تحكي في طياتها أخبارا عن فلسطين، والسّارد ها عبارة عن امرأة فلسطينية لاجئة عاشت ويلات التّهجير، ففي القصلة نظرة عن الوطن الأم.

وكل من القصص الثّلاث تحمل البعد الثّقافي والدّيني في قالب ممتع للأطفال.

د- لمن هذه الدّمية:

عبادة عن رواية للكاتبة "**تغريد النّجار**" نشرتها دار السلوى، تعتبر قصة شرقية تدور أحداثها حول رحلة بحث معن هدية من حفيدة إلى جدتها، وعند اكتشافها للهدية تجدها عبارة عن دمية فقدتها من زمن طويل في يافا، لتبدأ الرّحلة للبحث عن الهوية والاستكشاف.

هـ- قصاصات من سلسلة سافاري:

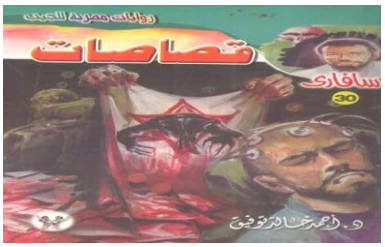

هي عبارة عن قصاصات "**أحمد خالد توفيق**" التي جمعت بين الرّواية والصّراع العربي الإسرائيلي، فهي تروي حياة طبيب

يتجول بين الأقطار، ومن بين أجزائها مثل: بحر البقر، دير ياسين، وصابرا وشاتيلا، والنّكسة، ونصر أكتوبر.

و- رواية لغز عين الصّقر:

للكاتبة "**تغريد النّجار**" تحت عنوان (**كنز الأمل في أرض العلم الفلسطيني**)، تروي قصة شاب يواجه مصاعب الحياة في ظل الأوضاع المالية التي يمر بها مع عائلته في قالب مشوق ومليء بالألغاز.

ز- أريد أن أكون سلحفاة:

تأليف "**أمل فرح**"، ونشر دار شجرة، تعتبر قصة بسيطة تحت عنوان سلحفاة البيت الجوال، فهي مناسبة جدا للأطفال الصّغار، فهي رحلة استكشاف حيث يمثل البيت كجزء لا يتجزأ من الحياة فهي ترمز للاستقرار في الحياتي.

كما نجد بعض القصص الموجهة للطّفل الفلسطيني تحكي صورة الشّهيد، وهذا ما نلمسه في قصة (الشّهيد وشقائق النّعمان) يقولون إنّها «تكثر في الأرض عند موت كل شهيد يستشهد في وطنه وأنا أحب أرضي، أحب القدس والخليل... وأحب شقائق النّعمان»[1]، ونجد كذلك في قصة (**جمال الزّين**) الذي له حب الوطن والدّفاع عنه وومى الأعداد بالحجارة فأطلق العدوان النّار عليه فقتل واكتست الأرض بالعشب الأخضر وصار الوقت الذي أحبه جمال أكثر جمالاً وبهاء[2].

[1]- مرزوق بدوي، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث، مجلة جامعة النجاح للأبحاث -ب: العلوم الإنسانية، جامعة النّجاح الوطنية، فلسطين، 2014م، مج: 28، ع: 3، ص: 10.

[2]- المرجع نفسه، ص: 11.

7- نكبة فلسطين ما بعد الثّانية طوفان الأقصى:

عاش الشّعب الفلسطيني طوال عقد من الزّمن كل أنواع الظّلم والبطش، كما عان قطاع غزّة حصار خانقا بالأحرى ما يرى بأكبر سجن مفتوح في العالم، فتداولت مع القطاع أكثر من حرب كانت إسرائيل هي البادية، فهي وفق دراسات إحصائية موثقة منذ سنة (2000م) قام الاحتلال الإسرائيلي بقتل 11299 فلسطينيا وجرُح 156768 آخرين أغلبهم من المدنيين[1].

حيث كانت الولايات المتحدة والدّول الغربية الحليفة لها يوفرون كل الوسائل المادية والعسكرية لقمع الشّعب الفلسطيني، فطيلة 75 عاما من الاضطهاد والحصار المفروض على قطاع غزّة كان لا بدّ من التّقدم بخطوة لمواجهة هذا العدوان، فكان يوم 7 أكتوبر 2023م خطورة ضرورية لمواجهة القوات الإسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية والسّيطرة مع الأقصى وحسم السّيادة على المسجد الأقصى والمقدسات وإنهاء الحصار على قطاع غزة والاستقلال والحرية، كباني شعوب العالم وحق تقرير مصيره وإقامة دولة فلسطين عاصمتها القدس[2]، إذ تعدّ هذه العملية من أكبر المواجهات العسكرية الّتي شهدتها إسرائيل والتي قلبت موازي هذه الحرب بإعادة النّظر وعدم الاستهانة بالشّعب الفلسطيني.

فمن طبيعة كل حرب أنّ هناك خسائر بشرية ومادية، فتشير الإحصائيات أنّه بلغ عدد الشّهداء نحو 22 ألفا و349 بينهم 21 ألفا و822 في غزّة حتّى نهاية شهر ديسمبر، ومن بين الشّهداء في غزّة 9 آلاف طفل و6450 شهيدا و312 من الطّواقم الطّبية و40 من الدّفاع المدني و106 صحفيين و136 موظفا بالأمم المتحدة، في حين عدد قتلى الجيش الإسرائيلي بلغ 523 ضابطا وجنديا من بداية العملية، ولكن المقاومة كذبت الخبر أنّ القتلى أكبر من الرّقم المعلن عنه[3].

---

[1]- ينظر: الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 58.

[2]- ينظر: حركة المقاومة الإسلامية حماس هذه روايتنا لماذا طوفان الأقصى؟ المكتب الإعلامي حركة المقاومة الإسلامية حماس، فلسطين، ص: 5- 7.

[3]- ينظر: الجزيرة، https://www.aljazera.net.cd,ampproject.org، اطلع عليه يوم: [24-04-2024م]، 10:30 سا.

وبعد مائتي يوم (200) استهدفت العديد من المباني والمدارس، وفي يوم 18 من شهر يناير 2024 قامت بتحطيم جامعة الإسراء إضافة إلى المستشفى الجامعي الأوّل والوحيد في القطاع، وفي فبراير 2024 استشهد أكثر من 112 فلسطينيا و800 آخرين في مجزرة جديدة مجزرة الطّحين، الّتي اعتبرتها يعنى الدّول العربية والإسلامية بالمروعة ،وفي مارس 2024 كان يعاني القطاع من مجاعة حادّة بعدم الوصول للمساعدات إليها، الّتي أسفر عنها عشرات الوفيات أغلبها من الأطفال، وكانت الحصيلة منذ بداية الحرب حتّى نهاية مارس "176 يوما من الحرب" إلى 32 ألفا و705 إضافة إلى 75 ألفا و190 جريحا، وخلال شهر أبريل كانت الحصيلة الأوّلية أسفرت عن 34 ألفا و183 شهيدا و77 و143 جريحا 145 جلّهم من الأطفال والنّساء[1].

8- آثار الحرب على الأطفال:

يعيش الأطفال في قطاع غزّة عيشة غير سوية وغير منطقية على الإطلاق، أدّت إلى صدمات نفسية والخوف والعصبية والارتجاف، حيث تأذوا كثيرا لسبب التّصعيد فهم بحاجة إلى الدّعم في مجال الصّدمة وإلى الخدمات الّصحية العقلية والدّعم النّفسي الاجتماعي، فإنّ تدهور الأوضاع من نقص المياه الصّالحة للشّرب والغذاء يعني أنّ ألاف الأطفال يحتاجون إلى مساعدات إنسانية للحصول على متطلباتهم، فمنظمة اليونيسيف حاضرة على الأرض وتقدّم الدّعم النّفسي والإجتماعي وتزويد بالمياه والإمدادات الطّبية في أي مكان من العالم، غير أنّها لا يوجد مكان آمن للأطفال إلّا في قطاع غزة[2].

ومن بين هذه الآثار تذكر منها:

أ- الآثار النّفسية المعنوية:

يعيش أطفال غزّة الذين نجوا من آلة القتل الصّهيونية «حياة مليئة بالخوف والرّعب والحزن والألم الّذي له الأثر البالغ على معنوياتهم ونفسيتهم، فهم يعيشون واقعا لا يمكن أن يعيشه من هم من أقرانهم فهم يدفعون ثمنا من أرواحهم، فمشاهد القصف والخوف والقتل والهدم والتّدمير في كل

[1]- يونسيف لكل طفل الأطفال هم من يتحملون أشد وطأة العنف في غزّة كان للتّصعيد الأخير أثر مدمر على الأطفال وأسرهم، https://www.unicef.org، اطلع عليه يوم: [25-03-2024م]، 10:51 سا.

[2]- المرجع نفسه.

مكان في القطاع، فجلّ الأطفال لا ينامون من شدة الخوف ويشعرون بآلام في أطرافهم من شدّة الارتجاف، كما أنّ القلق الّذي يعيشونه يولّد بداخلهم صدمات نفسية عميقة، وقد أشار متحدث باسم الأمم المتحدة للطّفولة في منتصف نوفمبر 2024 أنّ 50% من الأطفال بحاجة للرّعاية النّفسية، كما يثير علم النّفس أنّ التّأثير النّفسي للحروب يطول الكبار وخاصة الجنود والمقاتلين، وبالتّالي فهذا الأثر أشدّ تأثيرا على الأطفال الّذين يعيشون هذه الحرب»[1].

ب- الآلام الجسدية:

خلّفت الحرب كارثة بشرية وبحسب «تصريحات منظمة "أنقذوا الأطفال" هناك حوالي 1000 طفل في غزّة فقدوا إحدى السّاقين أو كلاهما، فمعاناة الأطفال لا يمكن تصورها وأنّ قتل الأطفال وتشويههم أمر مدان باعتباره جريمة خطيرة يجب محاسبة مرتكبها»[2].

ج- الآثار الإجتماعية:

من الآثار الاجتماعية التّي خلّفتها الحرب هي فقدان الأهل والتّشتت الأسري، فقد جلّ الأطفال ذويهم وباتوا بدون معيل تقول الأمم المتحدة أنّ غزّة أخطر مكان في العالم لعيش الأطفال، حيث زاد الإسرائيليون من حدّة الأوضاع الاقتصادية لقطاع غزّة فبلغت نسبة البطالة حوالي 65% والفقر تخطى قرابة 80% وهذا ما يؤكد أنّ الأوضاع جدّ مزرية، ممّا أدخل الأطفال في مجال العمل بهدف توفير حاجيات أسرهم في ظلّ الظّروف الّتي يعيشونها منذ أكتوبر الماضي، وقد صرحت الأمم المتحدة أنّ 80% من سكان غزّة عاشوا على المساعدات الدّولية قبل الحرب[3].

يدفع الأطفال ثمن الحروب والاعتداءات فينتج عنها أمراض واضطرابات نفسية، ومن حالات الاكتئاب وهذا ما بيّنة علماء النّفس خوصا أنّ الحرب على أرض فلسطين لم تضع أوزارها، ولم تعط

---

[1]- آثار الحرب الفلسطينية الإسرائيلية 2023 على الأطفال، https://ar.wikipedia.org، اطلع عليه يوم: [02-03-2024م]، 12:38 سا.

[2]- علاء الحلو، أطفال غزة يعيلون أسرهم صغار في مهن شاقة بعد فقد الآباء خلال العدوان، https://www.alaraby.co.uk، اطلع عليه يوم: [14-04-2024م]، 13:00 سا.

[3]- ينظر: المرجع نفسه.

لها نفسا فهي حرب لم تخمد بعد، وهذا ما جعل الطّفل الفلسطيني يختلف عن غيره من الأطفال، وهناك أربعة عوامل أساسية هي:

1- التّحدي والاستجابة الذّاتية:

يتعلّم الطّفل بالفطرة والغريزة التّجربة والشّعور، فصار يناضل كتفا بكتف إلى جانب الشّباب والرّجال، حتّى أنّه أُطلق عليه العالم ذات يوم "**أطفال الحجارة**"، نجد أنّهم يقذفون الدّبابات الإسرائيلية بالحجارة بكل حرام وكبرياء، كما أنّه استبدل الحجارة برفع العلم الفلسطيني في وجه العدو تعبيرا عن والتّشبث بأرض الوطني.

2- نمط التّنشئة الاجتماعية المختلفة:

تقوم الأسرة الفلسطينية بتوعية أطفالها بمعاني وكلمات وسرد حكايات عن نضال الشّعب الفلسطيني، ممّا يدفع الأطفال ببث الوعي بالتّاريخ وإدراك ما يجري في الواقع من أحداث والنّظر البعيد إلى المصير والمآل وهذا نوع من المقاومة.

3- التّساند والتّآزر:

كلّ المناوشات التي تشتّ بين الأطفال في الشّوارع والمدارس هي في الأمر الواقع شيء طبيعي، ولكن هذه التّصرفات من الطّفل الفلسطيني هي مركزة على العدو فيرى أنّ هذه المناوشات هي بهدف واحد وجمعي أي مشترك[1].

رسم الكيان الصّهيوني خططا من أجل إضعاف الرّوح الفلسطينية، ورسم خطة بما يسمّى بالإرهاب لتضليل الرّأي العربي إلّا أنّ كل خططه باءت بالفشل أمام شعب يؤمن بالقضية وبأرضه وبالمقاومة، فإنّها صامدة لن تموت مهما كلّت ذلك بالنّفس والنّفيس حتّى لو مارسوا عليه أبشع الطّرق من التّنكيل والقتل والتّدمير للبيوت والأشجار وتدنيس المقدسات، حتّى ولو كانت إسرائيل تمثل القوّة، ففي نظر الشّعب الفلسطيني ما هو إلّا جبان وخائن، بالرّغم من كل الوسائل والمواقف الدّاعمة لها سيظل حلم الحرية والانتشار يطاردها بين لحظة وأخرى.

[1]- ينظر: عمار علي حسن، أطفال وعد يسبح في بحر من دماء، https://www.aljazeera.net، اطلع عليه يوم: [21-03-2024م]، 12:42 سا.

- جاء طوفان الأقصى ليكون استثناء وتأكيدا على القضية.
- جاء طوفان الأقصى ليدعم الضّربات المؤقتة لإعلان حرب حقيقية.
- جاء طوفان الأقصى صفعة لأمريكا والعرب الدّاعمة والبلدان العربية الخائنة.
- جاء طوفان الأقصى لتحرير غزّة الّذي اعتبرته إسرائيل سجنا كبيرا للشّعب الفلسطيني.
- جاء طوفان الأقصى ليبرهن أنّ الشّعب الفلسطيني المناضل والمكافح من أجل حمل راية فلسطين عاليا عاصمتها القدس.

كتب الله النّصر وسدد خطاها في طريق الحرية والوحدة.

د- الآثار الصّحية:

يعاني الطّاقم الصّحي عبر الفلسطيني عجزا من منع الاحتلال الوصول المواد اللّازمة للعمليات والإسعافات الأوّلية من الوصول، إلى قطاع غزة ومع الحصار ازداد سوء الوضع الصّحي فكانت الحالة الصّحية لمعظم الأطفال متدهورة إضافة سود التّغذية «فحوالي 64% من أطفال غزة يعانون فقر الدّم لعدم توفر المواد الأساسية، كما يؤدي إلى نقص النّمو وضعف أدائهم الدّراسي إضافة إلى قصر القامة، حيث وصلت نسبة 14% في غزة 9% في الضّفة الغربية جراء نقص التّغذية النّاجم عن فقر الدّم الشديد»[1].

هـ- الآثار النّفسية:

رصدت منظمة اليونيسف أنّه «مالا يقل عن نصف مليون طفل يفتقرون للّعب والتّرفيه في أماكن آمنة بدلا من العنف في الشّوارع إضافة إلى مواجهة العدو مباشرة»[2].

أصدرت غزّة للصّحة النّفسية أنّ نسبة كثيرة من الأطفال تعرضوا لصدمة عصبية خاصة عند مشاهدتهم القصف والقتل، فهم يشعرون بخطر التّعرض للاعتداءات ويفقدون الشّعور بالأمان[3].

---

[1]- أحمد الحبلة، مريم عياني، معاناة الطّفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدّراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص: 50.

[2]- المرجع نفسه، ص: 51، 52.

[3]- ينظر: آثار الحرب الفلسطينية الإسرائيلية 2023 على الأطفال، https://ar.wikipedia.org، اطلع عليه يوم: [21-03-2024م]، 13:45 سا.

1- مظاهر الآثار النّفسية:

القلق والخوف/ التّشتت وقلة الانتباه/ الاضطراب والحزن/ ضعف الذّاكرة والنّسيان/ الحركة الزّائدة والعنف مع الآخرين/ حالات الإغماء/ الاستيقاظ المفزع ورؤية الكوابيس/ رفض البعد عن الكبار لعدم الشّعور بالأمان، التّمرد وعدم الطّاعة»[1].

9- فلسطين الأمل والألم:

كشف طوفان الأقصى كل مستور فأسقط القناع عن كل خائف جائر، وتبيّن العدو وحليفه وأسقط كل ما هو مزيف تحت غطاء حقوق الإنسان

تعدّ القضية الفلسطينية مدرسة علّمتنا كيف ينتصر الأمل على الألم وكيف تشع أشعة شمس الانتصار على ظلام اللّيل الدّامس.

ظلّت لأكثر من سبعين سنة وهي تقاوم بين النّكبة والنّكبة، وطوقان الأقصى تطورات بينت الخيط الأبيض من الأسود ليكتب التّاريخ المشرّف أنّه لا إنكار لفلسطين وللحلم والأمل بقية[2]، ليخّل توازن الكفتين كانت تكيل بمكيالين ويعيد حسابات الاحتلال الصّهيوني، فغزّة اليوم هي رمز العزّة ما دام الشّعب يعتبر نفسه رمزا للشّهادة، كما «قال درويش "نربي الأمل"، ويقول السّياب "لك الحمد مهما استطال البلاد ومهما استبد الألم"»[3].

فطوفان الأقصى أنجب جيلا يحمل معه أسمى معاني الكره والغضب للأعداد، فأطفال غزّة لا يعرفون الألعاب سوى لعبة الحرب والقتال ويشاهدون المدارس والبيوت والمستشفيات تهدم يعانون الخوف والرّعب والقتل ومشاهد الدّمار والدّماء، ومن الصّور الّتي تهز القلوب لأطفال غزّة صورة ذلك الطّفل الّذي أُخرج من تحت الأنقاض وهو يبتسم في وجوه من أخرجوه وآخر يشكر المسعف وهو

---

[1]- أحمد الحبلة، مريم عياني، معاناة الطّفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، ص: 54.

[2]- ينظر: نور الدّين قربال، فلسطين بين الألم والأمل منبر؟، تاريخ النّشر: السّبت 18 نوفمبر 2023 على 2:08 سا، https://www.hespress.com-ampproject.org، اطلع عليه يوم: [16-04-2024م]، 10:44 سا.

[3]- محمد عبد الله القواسمية، أطفال غزّة صفحة على الفايسبوك، تاريخ النّشر: 03-11-2023، https://www.facebook.com/LiteratureAndCulture، اطلع عليه يوم: [14-04-2024م]، 13:04 سا.

يحمله وآخر يلقن أخاه الشّهادتين وهو يحتضر، وآخر ينتظر أباه يخرج من تحت الأنقاض سالما، فمن كتبت له الحياة اليوم لا ينسى ما حدث بالأمس فمن نشأ في وسط الحصار وشظايا الصّواريخ والحرب أكيد أنّه لا ينسى ليكون مفعما بالعزيمة والشّجاعة ويكون مرعب الأعداد.

رسم الكيان الصّهيوني خططا من أجل إضعاف الرّوح الفلسطينية، ورسم خطة بما يسمّى بالإرهاب لتضليل الرّأي العربي، إلّا أنّ كل خططه باءت بالفشل أمام وحدة شعب يؤمن بالقضية وبأرضه وبالمقاومة، فإنّها صامدة لن تموت مهما كلّفت ذلك بالنّفس والنّفيس حتى لو مارسوا عليه أبشع الطّرق من التّنكيل والقتل والتّدمير للبيوت والأشجار وتدنيس المقدسات، حتى ولو كانت إسرائيل تمثل القوة، ففي نظر الشّعب الفلسطيني ما هو إلّا جبان وخائن، وبالرّغم من كل الوسائل والمواقف الدّاعمة لها سيظل حلم الحرية والانتصار يطاردها بين لحظة وأخرى.

جاء طوفان الأقسى ليكون استثناءً وتأكيدا على القضية.

جاء طوفان الأقصى ليدعم الضربات المؤقتة لإعلان حرب حقيقية.

جاء طوفان الأقصى صفعة في لأمريكا والعرب الدّاعمة والبلدان العربية الخائنة.

جاء طوفان الأقصى لتحرير غزة الذي اعتبرته إسرائيل سجنا كبيرا للشّعب الفلسطيني.

جاء طوفان الأقصى ليبرهم أنّ الشّعب الفلسطيني الفلسطيني المناضل والمكافح من أجل حمل راية فلسطين عاليا عاصمتها القدس.

"كتب الله النّصر وسدد خطاها في طريق الحرية والوحدة".

10- ثنائية الألم والأمل:

الألم والأمل ثنائية ضدية لحالة إنسانية صعبة، مفردتان تتشكلان من أحرف واحدة مكوّنتان بذلك جناسا ناقصا لكن الدّلالة مفارقة، فالأمل طارد للألم، والألم حالة نفسية سيئة يعكس حالة داخلية بغيضة متعلقة بضرر، والأمل هو بمثابة الدّواء الذي يداوي هذه الجراح والتّطلع إلى الأفضل والنّهضة المتأملة مستقبلا.

ومن هنا كان لزاما علينا أن نتطرق لكلّ عنصر من هذه الثّنائية بدءا بـ:

10-1- مفهوم الألم:

أ- الألم لغة:

ورد مصطلح الألم بعدة بعدّة تعريفات لغوية، منها ما جاء في (**معجم العين**) لـ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" (ت: 170هـ): «ألم: الألم : الوجع والمؤلم.

الموجع والفعل أَلِمَ يَأْلَمُ أَلَمًا فهو ألمٌ والمحاوز آلم يؤلم إيلَامًا فهو مؤلم»[1].

وورد مصطلح الألم في (**لسان العرب**) لـ "**ابن منظور**" بمفهوم «ألم: الألم: الوجع، والجمع آلام، وقد أَلِمَ الرّجل يألمُ ألمًا، فهو آلم ويجمع الألم آلاما، وتألم وآلمته. والأليم: المؤلم والموجع مثل السّميع بمعنى المسمع»[2].

ب- الألم اصطلاحا:

يشير المفهوم الاصطلاحي للألم بأنّه «إحساس... إحساس صادر من منطقة معيّنة في الجسم... ظاهرة أو باطنه... تصاحب حالة وجدانية سارة أو غير سارة، لذا فإنّ الألم يكتسب معنى خاصا بالنّسبة لكل إنسان»[3].

وفي تعريف آخر «الألم هو أحد الظّواهر الوجدانية الأساسية، وهي حالة نفية معيّنة يصعب تعريفها، وتتميّز بإحساس معنوي وهو عدم الرّاحة والشّعور بالضّيق»[4].

كما تتجلّى مظاهر الألم في الإنسان، عن طريق الاكتئاب الذي ينتابه، فالحضارة في مطالبها المتعددة التي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى ضرب من الاغتراب وكره الحياة التي يحياها[5].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج: 1، ص: 82.

[2]- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص: 138.

[3]- عادل صادق، الألم النّفسي والعضوي، الأهرام للنّشر، دط، 1986م، ص: 14- 22.

[4]- عبد المنعم الحنفي، المعجم الفلسفي، الدّار الشّرقية، القاهرة، ط1، 1990م، ص: 30.

[5]- ينظر: خير الله عصار، مقدمة لعلم النّفس الأدبي، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات، ط1، 2008م، ص: 90.

إذا العذاب والحزن والاكتئاب جزء لا يتجزأ من الألم داخل نفس الإنسان، بالإضافة إلى الإحساس بالإضراب والضّياع داخل متاهة الألم.

والألم من أكثر الظواهر التي يكتنفها الغموض، حيث يعبّر عن الخبرات المبكرة التي يعيشها الإنسان منذ اللّحظات الأولى من العمر وحتى الممات، ولا يوجد إنسان على وجه الأرض لم يتعرض بشكل أو بآخر لأحد مظاهر الألم، خاصة أنّه يؤثر على جميع الجوانب الحياتية (النّفسية، الاجتماعية الجسدية)، نحاول أن نعرج على أهمها:

1- الجانب النّفسي للألم:

الألم النّفسي هو «أحد أنواع الألم غير المرتبط بأي سبب فيزيائي، إذ قد ينتج الألم النّفسي لدى الإنسان بسبب حالات الآخرين، وشعور النّدم، والفقد، والخسارة، أو قد يكون ناتجا بسبب مشكلة نفسية مثل : الاكتئاب، والقلق»[1].

والألم النّفسي هو أيضا «مجموعة المشاعر التي يكون من الصّعب على الإنسان تجاوزها لدرجة أن يصيبه الألم كلمّا شعر به، يأتي من التّجارب الذّاتية التي يخوضها الإنسان في حياته»[2].

وإطلاق صفة لكمية الألم الذي يشعر به الشّخص المريض ليس بالمبالغة «فالمريض يؤكد أنّ الألم النّفسي هو ألم فعلي، والمريض الذي يشعر بالألم النّفسي يكون سلوكه مثل سلوك المريض الذي يشعر بألم في جسده، كلاهما يشعر بالقلق والتّوتر وعدم القدرة على الاستقرار والبحث بدون هدف عن شيء يخفف هذه الآلام وأحيانا الاستغاثة والصّراخ، ولكن المريض الذي يعاني من الألم النّفسي مأساته أفدح... بينما مريض الألم الجسدي يستطيع أن يشير إلى مكان ألمه فإنّ مريض الألم النّفسي لا يجد مكانا يشير إليه... ولذلك فهو في معظم الأحوال يشير إلى السّماء»[3].

---

[1]- إسراء مكاوي، الألم النّفسي، https://www.webteb.com، اطلع عليه يوم: [03-05-2024م]، 17:10 سا.

[2]- إياد العزة، تجربة الألم النّفسي –بين الألم والأمل–، https://www.hakini.net، اطلع عليه يوم: [04-05-2024م]، 23:00 سا.

[3]- عادل صادق، الألم النّفسي والعضوي، ص: 82، 83.

فالألم النّفسي لا ينفصل عن الألم الجسدي فهما وجهان لعملة واحدة، حيث يمكن للاضطراب النّفسي أن يؤثر على أي جزء من الجسم بشكل سلبي، «فالرّأس أكثر أجزاء الجسم التي تتأثر بالضّغوط والحالة النّفسية، فبمجرد المرور بضغوط حياتية وحالة نفسية سيئة نشعر بصداع أو صداع نصفي»[1].

2- الجانب الاجتماعي للألم:

أيضا الظّروف الاجتماعية المحيطة بالشّخص تؤثر عليه بالإيجاب أو بالسّلب، فهذه الظّروف السّلبية يمكنها أن تشعره بالألم «ففي العام 2005 طرح في قسم علم النّفس في جامعة كاليفورنيا مصطلح (الألم الاجتماعي) في نظرية مشتركة عن العلاقة بين الألم العضوي والألم الاجتماعي بعنوان لماذا يؤلم الفراق؟ ووجدوا أنّ الشّعور بالإقصاء أو التّهميش الاجتماعي، والشّعور بالرّفض والنّبذ والفشل في تحقيق علاقات اجتماعية مرضية ومستقرة كل هذا بالفعل مؤلم حرفيا»[2].

والألم الاجتماعي «تسمية واسعة وغير رسمية للمشاعر المؤلمة التي تسببها المواقف التي تشمل أشخاصا آخرين، مثل الشّعور بالرّفض أو العزلة أو النّبذ والتّقليل من القيمة، أو التّخلي أو الانفصال... وقد تتضمن هذه الأحداث مشاعر الحزن المؤلمة عند وفاة أحد أفراد الأسرة، أو عند الحون على انتهاء علاقة زواج أو ارتباط، أو الشّعور بالتّجاهل أو الرّفض من قبل أقرانك وأصدقائك وزملائك»[3].

إذا الألم الاجتماعي الذي نستشعره عند تعرض علاقاتنا للفشل أو النّبذ والتّهميش من طرف شخص آخر هو ألم حرفي حقا، أي؛ أنّه نفس الألم الجسدي الذي يصيبنا، لذلك وجب علاجه

---

[1]- ولاء حداد، الحالة النفسية وتأثيرها على اعضاء الجسم، https://www.hiamag.com، اطلع عليه يوم: [10-05-2024م]، 15:00 سا.

[2]- محمد الحمزة، الألم الاجتماعي، جريدة الرّياض، https://www.alriyadh.com، اطلع عليه يوم: [04-05-2024م]، 00:00 سا.

[3]- نيللي عادل، يضاهي الألم الجسدي المبرّح في قسوته.. لماذا نشعر بالألم عندما يرفضنا الآخرون؟، https://arabicpost.net، اطلع عليه يوم: [05-05-2024م]، 10:10 سا.

لتجنب الأخطار النّفسية ونربط بعضنا البعض بعلاقات متماسكة وداعمة وعدم الاستهانة بالألم النّاتج عن الرّفض الاجتماعي.

3- الجانب الجسدي للألم:

يستحيل أن نصادف شخصا لم يعاني في حياته من الألم الجسدي بطريقة أو بأخرى، بسيطا كان أو شديدا لينقسم النّاس عندها بين من يزورهم الألم كضيف عابر في حياتهم وآخرون يصاحبهم كصديق وفي مخلص، والألم الجسدي هو «شعور غير سار يحد من قدرة الشّخص على اتباع روتينه اليومي، وغالبا ما يلعب دور جهاز الإنذار الباكر إلى وجود خلل في الجسم... ويتراوح الألم في شدّته بين حس الانزعاج الخفيف الموضعي وبين الألم الشّديد للغاية، وقد يكون الألم حادّا قصير الأمد أو قد يتحول إلى مشكله مزمنة طويلة الأمد...، لذا فقد بذل بعض الأشخاص جهدا كبيرا لمعرفة طريقة تسكينه»[1].

ولا ننكر أنّ الألم الجسدي يسبب للإنسان عجزا في القيام بواجباته والاستمرار في حياته بشكل طبيعي «كالصّداع الذي يعوق عن التركّيز ويمنع الإنسان من الأداء السّليم لعمله، أو آلام الظّهر التي تقلل من حركة الإنسان وتقعده أغلب الوقت في بيته، أو آلام السّاق التي تعوق الإنسان عن أداء الواجبات الاجتماعية التي تقتضي الحركة»[2].

وبما أنّ الألم النّفسي لا ينفصل عن الألم الجسدي ويؤثر أحدهما على الآخر كما عرجنا له سابقا، كذلك نجد أنّ الألم الجسدي يؤثر على الجانب النّفسي للشّخص فكيف يكون هذا التأثير؟.

كثير من المرضى تستمر عندهم أعراض المرض «حتى بعد معالجة السّبب الجسماني مثلا عند الخضوع لعملية جراحية يعاني المصابون باضطراب التّوهم المرضي من تخوفهم الشّديد من الإصابة بمرض خطيم مثل: مرض السّرطان، حيث يتم في هذه الحالة تأويل الأعراض الجسمانية على كونها علامة على الإصابة بالمرض ذي الصّلة، تؤدي نتائج الفحص الطّبي التي تفند فرضية إصابة المعني

[1]- نظرة معمقة على الألم، ما هو الألم؟، https://voltaren.me، اطلع عليه يوم: [05-05-2024م]، 22:20 سا.

[2]- عادل صادق، الألم النّفسي والعضوي، ص: 43.

بالأمر بالمرض الذي يخشى الإصابة به إلى التّخفيف من حدّة القلق لفترة قصيرة فقط، وقد أكدت الدّراسات العلمية أنّ العلاج النّفسي فعّال في معالجة الاضطرابات النّفسية جسدية الشّكل»[1].

وبعد معرفتنا للعلاقة بين الاضطراب الجسدي والنّفسي يمكن القول إنّ «كل خبرة حسية تصاحبها خبرة نفسية هذا قانون فسيولوجي نفسي هام لا يوجد إلا عند الإنسان، وأيضا كل خبرة نفسية تصاحبها خبرة حسية وكلّ هذه الخبرات يتم تسجيلها في الذّاكرة متحدة ومتشابكة مكوّنة خريطة "نفسجسدية" والألم يحتل الحيّز الأكبر في هذه الخريطة... وكلّ ألم في الجسد يصاحبه ألم في النّفس، وقد يحدث ألم في النّفس دون ألم في الجسد... وقد يؤدي ألم النّفس إلى ألم في الجسد وفي كلّ الأحوال لا يوجد ألم فقط في الجسد»[2]، وبهذا فالألم النّفسي في معظم الأحيان يكون سببه ألم عضوي، والألم العضوي أيضا قد يكون سببه نفسي بنسبة كبيرة.

نستنتج ممّا سبق ذكره أنّ الألم هو خبرة عاطفية وجدانية ونفسية، وتجربة اجتماعية تشتمل على الإحساس بالمعاناة، ويرتبط الألم بمتاعب الجسد والخلل الذي قد يصيبه ممّا يتسبب في عرقلة حياة الفرد.

وكل هذه الجوانب المتعلقة بالألم (النّفسية، الجسدية) لها انعكاس كبير وواضح على سلوك الفرد، ولكل مرض عضوي أو نفسي أو اجتماعي سلوك معين يترجمها، وسنوضح ذلك من خلال الخطاطة الآتية:

10-2- مفهوم الأمل:

لا حياة بدون أمل فالأمل عكس اليأس والتّطلع وإلى غد أفضل، ويُعْرَفُ في اللّغة بالرّجاء ويستخدم بكثرة في الأمور التي يستبعد حصولها، وجمع كلمة أمل هي الآمال.

[1]- معلومات الاضطرابات النفسية جسدية الشكل، https://www.psychenet.de، اطلع عليه يوم: [11-05-2024م]، 01:15 سا.

[2]- عادل صادق، الألم النّفسي والعضوي، ص: 23- 26.

أ- الأمل لغة:

ورد تعريف الأمل في (**معجم العين**): «أمل الأمل: الرّجاء تقول: أَمَلْتُهُ آمُلُهُ وأَمَّلْتُهُ أُؤَمِلُهُ تأميلا والتّأمل التّثبُتْ.

في النّظر قال: تأمّل خليلي هل ترى من ظعائن... تحمّلني بالعلياء من فوق جرثم.

والأميل جبل من الرّمل معتزل على تقدير فعيل.

قال يصف النّور: فانصاع مذعوراً وما تصدّفا... كالبرق يجتاز أميلا أعرف»[1].

وجاء في (**لسان اللّسان تهذيب لسان العرب**): «أَمَلْ: الأَمَلْ والأَمَلْ والإِمْل الرّجاء والجمع آمال: وأَمَّلَهُ تأْمِيلا من الأمل أي أَمَّلَهُ وإنّه لطويل إلا مكة أي التّأميل والتّأمل: التّثبُتْ وتأمّل الرّجل تثبت في الأمر والنّظر»[2].

كما ورد في (**لسان العرب المحيط**): «أَمَلْ الأَمَلْ الأَمَلْ والإِمْل الرّجاء الأخيرة عن ابن جني.

والجمع آمال: وأَمَلَته آمُلُهُ يأمَلُهُ أَمْلًا، المصدر عن ابن جني وأمّلَهُ تأْمِيلا، ويقال أَمَلَ خيره يأمَلُهُ أمْلاً وما أطول إِمْلَتَهُ من الأمل أي أمَلَه وإنّه لطويل الإِمْلَةِ أي التّأميل، عن اللّحياني، مثل الجلسة والركبة.

والتّأمُّل: التّثبت وتأمّلت الشّيء أي نظرت إليه مستثبتا له، وتأمل الرجل: تثبت في الأمر والنّظر.

والأميل على فعيل: جبل من الرّمل معتزل عن معظمه على تقدير مِيل وأنشد:

كالبرق يجتاز أميلا أعرف»[3].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج: 1، ص: 86.

[2]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 44.

[3]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب المحيط، قدّم له العلامة الشّيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت، ج: 1، ص: 100.

ب- الأمل اصطلاحا:

الأمل هو شعور عاطفي يتفاءل به الإنسان «ويرجو فيه نتائج إيجابية لحوادث الدّهر أو تقلباته، حتى وإن كانت تلك النّتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث»[1].

ومن الممكن تعريف الأمل بأنّه «حالة من التّحفيز الإيجابي القائم على شعور النّجاح المكتسب بشكل تفاعلي»[2].

إلّا أنّها تعددت المفاهيم لتعريف الأمل كجانب نفسي مرتبط بالجانب العام للحياة من اضطرابات وانفعالات، والأمل عند الكثير هو «مجموعة تتكون من قوة الدّافع وقوة الإرادة التي يشكلها الإنسان من أجل أن يبلغ أهدافه فأهداف الإنسان في الخبرة أو النّتائج التي يرغب تحقيقها»[3].

1- الأمل في الجانب النّفسي:

أشار علم النّفس أنّ الأصل لم يحظ بدراسات إلّا مع الوقت الرّاهن، فارتبط مفهوم الأمل في علم النّفس بالقدرات المعرفية والدّوافع الإنسانية، ففي القديم نجد «أفلاطون يصف الأمل بالمستشار الأحمق وقال فرانسيس بيكون أنّ الأمل كان فطورا جيدا ولكنّه مشاء سيئ، وبالمثل حذر بنجامين فرانكلين النّاس... من يعيش على الأمل سيموت صائما»[4].

أمّا في الخمسينات يقول علماء النّفس أنّ الأمل «ينطوي على توقعات إيجابية للوصول إلى أهداف مرجوّة»[5].

---

[1]- https://ar.wikipedia.org، اطلع عليه يوم: [02-05-2024م]، 10:30 سا.

[2]- هديل طالب تعريف الأمل، https://mawdoo3.com، اطلع عليه يوم: [02-05-2024م]، 12:30 سا.

[3]- عبد المحسن إبراهيم ديغم، الأمل النّظرية والعلاج، http://pathways-egypt.com، اطلع عليه يوم: [17-04-2024م]، 19:20 سا.

[4]- رندا العكاشة، مفهوم الأمل في علم النّفس، https://e3arabi.com، اطلع عليه يوم: [17-04-2024م]، 23:07 سا.

[5]- المرجع نفسه.

وفي مطلع الثّمانيات كان هناك اهتمام أكبر بالأمل «قدرات الفرد التي تتماشى والدّوافع العقلية»[1].

فنجد عديد الباحثين نظروا إلى تعريف الأمل منهم: «**لازاوس** (**Lazaus**) أعطى المعنى النّفسي للأمل بحيث يحدده على أنّه شيء إيجابي لا يتوفر حاليا في حياة الفرد، والأمل عنده لا يكون إلّا وفق شروط أساسية وهي الحرمان الضّرر أو التّهديد، لذلك يأمل الفرد أن يكون هناك تغيّر نحو الأحسن»[2].

كما يعرفه «**سنايدز** (**Snyders**) والأمل هو قوة الإرادة العقلية والطّاقة الموجهة للسّلوك وتحديد الوسائل والأساليب لتحقيق الأهداف المنشودة»[3].

كما نجد «**مارتن سليجمان** (**Martin Seligman**) يقول نقيض الأمل هو اليأس»[4].

أمّا «**هيرث** (**Hirth**) فالأمل عنده على أبعاد ثلاث البعد المعرفي والسّلوكي والاندماجي.

– **البعد المعرفي**: يشير إلى معتقدات الفرد في سعيه إلى تحقيق أهداف أو نتائج واقعية موجودة.

– **البعد السّلوكي العاطفي**: يعكس هذا البعد ثقة الفرد بأنّ خططه أو إجراءاته سوف تؤدي إلى تحقيق الهدف.

---

[1]– رندا العكاشة، مفهوم الأمل في علم النّفس، https://e3arabi.com، اطلع عليه يوم: [17-04-2024م]، 23:07 سا.

[2]– عبد الرّحيم وآخرون، بناء وتطبيق مقياس الأمل لدى طلبة الجامعة، مجلة الأستاذ، العراق، 2015م، مج: 2، ع: 212، ص: 12- 22.

[3]– سعيدة الإمام، مستوى الأمل وعلاقته ببعض المتغيرات الدّيمغرافية لدى طلبة جامعة قاصدي مرباح ورقلة دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020م، مج: 13، ع: 3، ص: 184، 185.

[4]– المرجع نفسه، ص: 148، 185.

– **البعد الاندماجي:** يرى هيرث أنّه لا يوجد أمل بدون عملية دمج وهذا البعد يحتاج إلى الدّعم الاجتماعي والرّوحي والشّعور والانتماء»[1].

2– الأمل في الجانب الجسدي:

كما أنّ للأمل تأثير آخر منهم وهو تأثر الجانب الجسدي، «فوجود درجة كبيرة من العزيمة والأمل، والأمل بالمستقبل لا يغير الحياة فقط بل تغير ملامح الوجه وينشر عليه جمالا وينشط الجلد ويكسبه لونا صحيا، كما أنّه ينظم عمل الغدد الصّماء ويقوي الجهاز الهضمي وامتصاص الطّعام، ويقع الدّور الأساسي في هذه العمليات على العقل. إنّ أفكار الفرد بسلبياتها وإيجابياتها ونقاط ضعفها وقوتها تنعكس على الحالة العضوية، وكل هذا ينعكس بصورة مباشرة على وجه الفرد بما يظهر عليه من علامات الحزن والألم أو الفرح والتّفاؤل»[2].

3– الأمل في الجانب الاجتماعي:

كل إنسان يمر بظروف صعبة وواقع مرير يحتم عليه أن يبقى صامدا، ففي أوقات الشّدة يحرص ألّا يتسلّل الإحباط واليأس والقنوط إلى نفسه والنظر دائما إلى مستقبل أفضل، وذلك بالعمل والأمل فلا أمل بدون عمل.

وللأمل تأثير إيجابي على الجانب الاجتماعي، فمن «أثر التّفاؤل والأمل على الفرد والمجتمع هو النّهوض بالنّفس الإنسانية نحو التّقدم والنّجاح، على عكس التّشاؤم الذي يجلب الفشل، ويجعل من الإنسان عائقا سلبيا لنفسه وللمجتمع بأسره،... إنّ الأمل والتّفاؤل من أفضل الطّرق لمواجهة مشاكل الحياة»[3].

---

[1]– سعيدة الإمام، مستوى الأمل وعلاقته ببعض المتغيرات الدّيمغرافية لدى طلبة جامعة قاصدي مرباح ورقلة دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص: 185.

[2]– مسعد أبو الديار، سيكولوجيا الأمل، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط1، 2012م، ص: 62.

[3]– أثر التفاؤل والأمل على الفرد والمجتمع، https://www.balagh.com، اطلع عليه يوم: [17-04-2024م]، 13:00 سا.

4- الأمل في الجانب السّلوكي:

ويمكن تحديد جانب آخر للأمل كالجانب السّلوكي وهو «التّركيز على التّصرف الفعلي للشّخص المتسم بالأمل»[1]، إضافة إلى تحديد الهدف ودافع البقاء والنّجاح واستنباط طريقة لتحقيق هذه الدّوافع.

وتؤكد الكثير من الدّراسات على أنّ الأفراد الأكثر أملا أكثر قدرة على تحديد أهدافهم، وزيادة دافعيتهم ونظرتهم المتفائلة اتجاه ذاتهم بل واتجاه الآخرين، ويمتازون بصحة نفسية وجسمية جديدة وأكثر قدرة على التعّاون والمرونة في مواجهة موافق الضّغط والتّناقض بدلا من التّجنب والهروب.

مرتفعي الأمل يواجهون الكثير من المعوقات والعقبات في حياتهم ويظل لديهم حوار إيجابي داخلهم يذكرهم ببعض العبارات مثل: أنا قادر على إتمام هذا الأمر، ومثل: لن تيأس[2]، وقد يكون هذا مصدرا للإبداع والنّجاح.

للفرد سلوك يتوقعه منه الآخرون، وأنّ «السّلوك هو نتاج لتوقعات المجتمع التي تؤثر بشكل مباشرة في توقعاته المستقبلية وهذا السّلوك ينسجم معها، وقد تكون هذه التّوقعات إيجابية توقظ جذور الإبداع والتّميز أو سلبية تخمدها»[3].

---

[1]- مسعد أبو الديار، سيكولوجيا الأمل، ص: 20.

[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]- سماح عليان، كيف يتأثر سلوك الإنسان بالمجتمع المحيط به؟، https://www.aljazeera.net، اطلع عليه يوم: [05-05-2024م]، 23:00 سا.

الفصل الثالث:

تجليات الألم والأمل في ثلاثية خديجة حيدورة

"أنا حبة القمح..
التي ماتت لكي
تخضر ثانية،
وفي موتي حياة ما..."
محمود درويش.

توطئة:

كانت ولا زالت فلسطين تحت وطئ الاحتلال الصّهيوني وما لحقها من دمار وتعذيب وحرق وتهجير، وظلم واضطهاد، ممّا دفع المواطنين بالدّفاع عن أرضهم سواء كان بالنّفس والنّفيس، أومنهم من كرس بالقلم وفجر الطاّقات الكامنة للصّمود في وجه العدوان، ممّا يفتح آفاقا وآمالا للمقادمة فتخطى ذلك حدود فلسطين ليحرك مشاعر شعراء وكتاب من دول أخرى، فمنهم من حارب بشعره ومنهم من وظّف إنتاجاته الأدبية كالقصّة والرّواية وغيرها لا يصال صوت فلسطين في أرجاء العالم.

فمن الطّبيعي أن يكون الكبار قدوة للصّغار في التّربية والأخلاق، وعليه كيف نرسخ قيم وتعاليم حبهم للوطن والاستشهاد في عقل الطّفل؟ وما هي السّبل لغرس المبادئ الوطنية في نفوس الأطفال؟.

وهذا ما نسعى إليه من خلال دراستنا في بعض أعمال الكاتبة "**خديجة حيدورة**" في مجال أدب الطّفل الفلسطيني، والتي أسهمت كتاباتها في تنمية عقل الطّفل، فجاءت هذه الدّراسة لتجيب عن سؤال الألم والأمل لدى أطفال فلسطين من خلال الموروث الثّقافي المتمثل في القصّة، فلهذه الأخيرة دور أساسي في تنمية العقل لما تحتويه من أساليب تأثيرية تساعد نفسية الطّفل وتقوي شعوره بوصفها وسيلة مهمة في التّوعية والتّربية.

ومن خلال الاطلاع على السّيرة الذّاتية لخديجة حيدورة والتّواصل معها شخصيا، تبيّن لنا أنّ الأعمال التي تصب في مجال أدب الطّفل الفلسطيني محصورة في أربعة أعمال، قصتان مقروئيتان (قصّة الملثم)[1] و(حامل الرّسالة)[2] و(صندوق أبي)[3] سمعية بصرية، أمّا قصة (زيتونة) في صدد النّشر.

[1]– خديجة حيدورة، الملثم، دار شان للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، دط، دت.

[2]– خديجة حيدورة، حامل الرّسالة The Messenger، دار الولاء للفتية والصّغار، بيروت، لبنان، ط1، 1445هـ، 2023م.

[3]– خديجة حيدورة، صندوق أبي، https://youtu.be/ydXLZgSdJDo?feature=shared.

1- صراع الألم والأمل:

الأمل والألم مفهومان لا يلتقيان، ولكن أحيانا نجد من وحي الألم يتولد الأمل، أثناء الحديث عن الوازع الدّيني والوطني المتمثل في تحدي الصّياهنة بالرّغم من تعداد الجرائم المرتكبة في حق الشّعب الفلسطيني، من قتل وتشريد وتدمير وارتكاب مجازر وزجّ الشّباب إلى السّجون والسّطو على ممتلكاتهم وتهجيرهم من أرضهم.

ومن هذا المنطلق عرّجنا على دراسة بعض القصص وهذا ما نلمسه سابقة الذّكر الكاتبة "خديجة حيدورة"، نستهلها بـ:

أ- الملثم:

جاءت قصّة الملثم في حجم متوسط غلافها بواجهتين أمامية وخلفية برسومات معبرة عن المضمون بألوان هادئة ومتناسقة تلائم الأحداث، ولم تكن ألوان زهور وحقول وإنّما ألوان تراوحت بين الرّمادي والزّهري الفاتح والأخضر الفاتح، وهي ألوان تحكي حروب ومآسي، لم تكن ألوانا قاتمة ولكنّها جميلة محببة للأطفال، كما هي موجهة إلى «الأطفال من 8 سنوات إلى 10 سنوات»[1]، وفيما يلي نتطرق إلى:

1- مضمون القصّة:

تدور أحداثها حول قصّة شاب نشأ وترعرع في حي شعبي من أحياء غزة، عاش على وقع الدّبابات والغارات الجوية التي دمرت البيوت والمدارس، فعقد العزم على محاربة الاحتلال الصّهيوني مع أقرانه من الأطفال، فأبرم صفقة مع الحجارة التي عانت ويلات الاحتلال وهو ألم مشترك بينهما، فكبر الشّاب على حلم وحلم كل مواطن فلسطيني وهو الحرية والانتصار ليصبح أبو عبيدة رمزا عالميا من رموز المقاومة يحارب من أجل إخراج العدو من أرضه.

2- سيميائية العنوان:

لقد اهتمت السّيمياء اهتمام واسعا بالعنوان في النّصوص الأدبية، كونه نظاما سيميائيا ذا أبعاد دالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة، لهذا عدّ العنوان من أهم

[1]- على حد قول الكاتبة خديجة حيدورة.

الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي المعاصر، حيث أصبح علما قائما بذاته يسمّى «علم العنونة»[1].

أمّا "**عبد الله الغذامي**" فيذهب إلى أنّ العنوان بدعة وافدة إلينا من الغرب قائلا: «العناوين في القصائد ما هي إلا بدعة حديثة»[2].

إنّ اختيار الكاتبة لعنوان النّص لم يكن عبثا فهو يحكي دلالات لحالة نفسية من خلال معادلة فنية لإنتاجية الأدب[3] وهي:

العمل الإبداعي	=	المتن ومضمون القصّة	+	عنوان الإبداع

العنوان الملثم: (الشّخصية البطل) أسد المقاومة.

أوّل شيء يلفت انتباه القارئ هو العنوان المكتوب باللّون الأحمر والرّسومات والألوان، وتختلف العناوين من مبدع إلى آخر، هناك مباشرة وعناوين يتوجب عليك فك شفراتها وهناك عناوين غريبة.

أمّا عنوان قصّة الملثم التي بين أيدينا تحمل دلالات عدّة، ولتبيان هذه الدّلالات نعرج على الدّلالة اللغوية.

أ- الدّلالة اللّغوية:

ورد في (تاج العروس من جواهر القاموس): «لثم: لَثَمَ البعير الحجارة بخُفّهِ يلثمها من حدِّ ضَرَب لَثمًا إذا كسرها كما في الصّحاح. ويقال لَثَمَتِ الحجارة خُفّض البعير إذا أصابته فأدمته، ولَثِمَ أننه إذا لَكَمَهُ وخُفٌ ملثوم مثل مرثوم إذا جرحته، واللّثام ككتاب ما على الفم من النّقاب واللفام ما كان على الأرنبة قاله الفراء في الصّحاح، وقيل اللّثام على الأنف واللّفام على الأرنبة (لَثَمَتْ والْتَمَثَتْ

---

[1]- وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا دراسة أسلوبية، مذكرة ماجستير في اللّغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013م، ص: 58.

[2]- عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتّكفير من البنيوية إلى التّشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، النّادي الأدبي الثّقافي، جدة، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1985م، 251 نقلا عن: وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا دراسة أسلوبية، ص: 58.

[3]- ينظر: آمال محمد أبو شويرب، سيميائية العنوان والغلاف في رواية إبراهيم الكوني "الدمية"، مجلة الجامعة، جامعة صبراته، 2019م، مج: 5، ع: 21، ص: 179.

وتَلَثَّمَتْ: شدّته وقيل اللّثام ردّ المرأة قناعها على أنفها، وردّ الرّجل عمامته على أنفه، قال ابن كيسان: سمعت المبرّد ينشد قول جميل: فلثمت فاها آخذا بقرونها

شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج»[1].

وجاء في (**لسان العرب**): «لثم: اللّثام، ردّ المرأة قناعها على أنفها وردّ الرّجل عمامته على أنفه، وقد لثمتْ تلْثِمُ، وقيل اللّثام على الأنف واللّفام على الأرنبة.

قال الفراء: إذا كان مع الفم فهو اللّثام وإذا كان على الأنف اللفام، ويقال من اللّثام لَثَمَتْ أَلْثِمُ فإذا أراد التّقبيل قلت: لَثِمْتُ أَلْثَمُ، قال الشّاعر: فلثمت فاها آخذا بقرونها

ولثمت من شفتيه أطيب مَلْثَمِ.

ولثمت إذا قبّلها»[2].

ب- الدّلالة الاصطلاحية:

«اللّثام جمع لُثْم أو لُثُمْ: هو وشاح يوضع على الأنف وما حوله يستعمله البدو وخصوصا الرّجال يحجب وجوههم.

يوضع للحماية من التّراب ودرجات الحرارة القصوى "البيئة الصّحراوية".

يوضع في حالات الاخذ بالثّأر.

حِمى المرتدي من العنف يجعله صعب التّعرف عليه»[3].

تأويلات كلمة اللّثام:

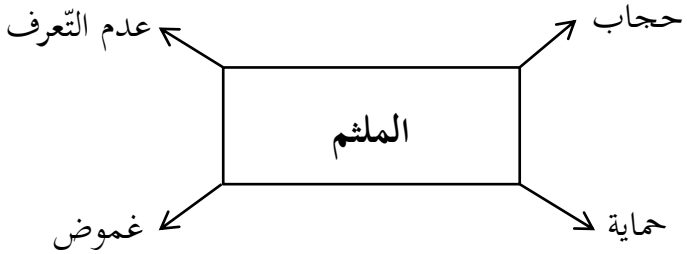

[1]- امحمد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار الأبحاث العربية للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2011م، ص: 350.

[2]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج: 13، ص: 169.

[3]- https://ar.wikipedia.org، اطلع عليه يوم: [25-05-2024م]، 20:41 سا.

ج- بين الألم والأمل:

يحمل العنوان أبعاد تجربة إنسانية نقف من خلالها على لون معاناة الشّعب الفلسطيني بانكساراته وأحزانه تارة وبأمله ونصره وتحقيق حريته تارة أخرى، وبهذه الدّراسة سنحط الرّحال للوقوف على بعض ملامح الأمل والألم.

1- دلالة الألم:

اتضحت من خلال الشّخصية الواردة في القصّة صوّرت أحداث ما وقع في غزة من مجازر واغتصاب للأرض وتشريد ونزوح وحرب، حيث مارس الاحتلال الصّهيوني جرائمه بكل وحشية على الإنسان، فقتل الأطفال والنّساء والشّيوخ والكهول ودمرّ المستشفيات والمساجد والمدارس، فكلّها ألم وحصرة على ما آلت إليه فلسطين.

فعنوان القصة الملثم كان مباشرا وعليه نطرح السؤال من هو الملثم؟، ولماذا هذا العنوان دون سواه؟ كل هذه التّساؤلات لها دلالات تجعلنا نغوص في أعماق القصّة لمعرفة من هو الملثم، وحسب رأي الكاتبة إنّه رمز للمقاومة، تلك الشّخصية التي تطل علينا عبر الشّاشات وتخبرهم بتطورات الاحداث، وهو المقاوم الذي يقاوم الاحتلال بأصعب الظّروف دون تنازلات، على حد قول خديجة حيدورة التّمسك بالحرية.

الخط: كتب بالخط أو البند العريض ربّما للدّلالة على الحرب، كأنّه اطلاق عنان وقضية لم تكن قيد فلسطين والدّول العربية بل أصبحت عالمية.

أمّا اللّون: كتبت باللّون الأحمر الملائم للأحداث وما ذاقه الشّعب الفلسطيني من مرارة الظّلم والطّغيان والقهر، فاللّون الأحمر يحمل دلالات مختلفة فهو «لون مرتبط بالمزاج القوي والشّجاعة والنّار، كما يرمز للّرغبة والنّشاط والطّموح»[1].

[1]- رضا زواري، سيمياء اللّون في ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2023م، مج: 19، ع: 1، ص: 417.

فهو يدلّ على لون الدّم والاستشهاد، والدّم دلالة ألم وفراق الأهل والأحبة وتدمير للبيوت، كما يكمن الألم في شخصية الملثم التي أرعبت وهزّت الكيان الصّهيوني، باعتباره شخصية غير معروفة غامضة ومرعبة للعدّو.

فبالرّغم من المعاناة والظّلم والاضطهاد إلّا أنّها زادت من حدّة الأمل، وهذا ما نلمسه في العنوان.

2- دلالة الأمل:

هناك مزيج بين الألم والأمل وهو بحسب رأي الكاتبة أنّ شخصية الملثم هو رمز المقاومة هو رمز للشّهادة والصّمود لتحرير الوطن، فهو شعاع الأمل يشرق بهجة وسرورا، فكانت النّكبة ألم فقد عوّض بأمل طوفان الأقصى، فرفعت راية أنّ ما أُخذ بالقوة لا يسترجع إلّا بها، وهذا الصّمود هو الذي يمنحهم السّعادة في الخلاص والحرية لميلاد فجر يوم جديد مشرق بالهدوء والاستقرار والطمأنينة.

3- سيمائية الغلاف:

أوّل ما يلفت نظر القارئ الغلاف الخارجي يتكون من واجهتين أمامية وخلفية فلكل منها دلالته لفك رموز يجب علينا الوقوف على سيميائيتها لتفسيرها.

أ- الواجهة الأمامية:

فمن خلال الرّؤية البصرية يتضمن الجزء العلوي عنوان القصلة المكتوب بالخط الحر واللّون الأحمر القاتم واسم المؤلف والرّسوم باللّون الأسود، فكان الخلاف عبارة عن لوحة فنية لشخصية بطل فلسطيني ملثم "أبو عبيدة" بزي عسكري، وفي ذراعه اليسار علم فلسطين حاملا في يده بيان، ويده اليمنى حاملا إصبعه التي يتوعد بها، واضعا على رأسه الكوفية الفلسطينية الحمراء، إضافة إلى شعار كتائب القسام وعينيه القادحتين المفعمتين بنظرات حادّة..

ومن ورائه جزء من العلم الفلسطيني باللّون الأسود والأبيض مع قصف دبابة الاحتلال، الحاملة للنّجمة السّداسية المدمرة لبناية مخلّفة دخانا بلون رمادي، الذي هو مزيج بين اللّون الأبيض والأسود، مع أسراب للطّيور طيور سلام وأمن.

1- الحرب: يصوّر لنا غلاف القصّة صورة حيّة، هناك دخان ودبابة عليها نجمة سداسية الدّالة على العلم الصّهيوني تقصف بناية قد دمرتها، فالقصف والأمير والتّدمير والحرب كلّها آلام للشّعب الفلسطيني.

2- الكوفية الفلسطينية: هي رمز للمقاومة الفلسطينية «والسّير على أن الشّهيد عماد عقل أحد مؤسسي كتائب عز الدّين القسام، ففي كل مواجهة له مع جنود الاحتلال يرتدي الكوفية الحمراء»[1].

3- الشّعار: هو شعار الكتائب مكتوب عليه الآية 17 من سورة الأنفال: ﴿لَمَ تَقتُلُوهُم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُم﴾ [سورة الأنفال، الآية: 17]، التي لها دلالة بأنّ أرض فلسطين محفوفة برعاية الله سبحانه وتعالى وذلك لعزتها ومكانتها، فيوما ما ينعم الله عليها بالنّصر المبين.

4- الشّهادتان: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

5- المسجد الأقصى: كلّها لها دلالة بإظهار معالم الأمل والتّفاؤل، ويؤكد على معنى النّصر القريب.

6- البيان: مخاطبة لكيان الصّهيوني بكل عزم وصمود وتحدي وأنّه شعب لا يخشى الموت.

إمّا الشّهادة أو الانتصار حاملا يده التي يتوعد بها الكيان الصّهيوني أنّه مهما طال حجم الألم فلا بدّ من غدّ مشرق ومهما طال الألم يعقبه الأمل، فالحياة بين ألم وأمل وفرج وحزن ولكن بالصّبر تزول الآلام وتفرج الغمة.

7- أسراب الطّيور: فهي طيور أمن وسلام وحرية وانتصار.

[1]- لماذا يرتدي "أبو عبيدة" الكوفية الحمراء دائما؟، https://www.wattan.net، اطلع عليه يوم: [24-05-2024م]، 22:57 سا.

كما نجد اسم الكتابة التي ألّفت القصّة خديجة حيدورة، والرّسوم لزهراء عميس ودار النّشر: دار الشّان للنّشر والتّوزيع.

ب- الواجهة الخلفية:

ومن الجهة الخلفية نجد ركودا وسكونا، وهو السّكون من بعد العاصفة، فأخذ العلم الفلسطيني جلُّ الصّفحة والعنوان بالخط الحر المكتوب باللّون الأحمر القاتم مع بنايات، كما أعطت الكاتبة ملخصا أو نبذة عن حياة البطل أبي عبيدة.

فصوّرت لنا شخصية البطل الدّالة على الصّمود والمقاومة التي تعتبر رمزا للمقاومة الفلسطينية، فهو النّاطق العسكري بالملثم باعتباره أمل الشّعب الفلسطيني، فهو بطل شجاح، وهذا الصّمد هو الذي يمنحهم الأمل والسّعادة للخلاص والحرية.

1- العلم الفلسطيني: أخذ العلم جيّزا بألوانه للدّلالة على أنّ فلسطين دولة عربية عاصمتها القدس.

2- البنايات: الدّالة على الأمن والاستقرار.

كما أعطته الكاتبة لمحة وتعريف من شخصية الملثم فهو «أبو عبيدة»[1]، الذي يعدّ رمزا من رموز القضية الفلسطينية وبالخصوص طوقان الأقصى.

4- سيميائية الألوان في قصّة الملثم:

نجد للّون طاقات إيحائية ودلالية التي تفسرها، فيعدّ اللّون «أداة اتصال قويه يمكن استخدامها للإشارة إلى العمل والتّأثير فقال الفنان «"**بابلو بيكاسو**" (**Pablo Picasso**) والألوان مثل الملامح تتبع تغيرات المشاعر»[2].

---

[1]- خديجة حيدورة، الملثم.

[2]- منى خير، كيف تؤثر الألوان على الحالة المزاجية والسلوكيات؟، https://www.aljazeera.net، اطلع عليه يوم: [27-05-2024م]، 11:05 سا.

فمن خلال تصفحنا للقصّة نجد هناك تداخلا بين الألوان الأسود والأخضر والأحمر والأبيض، فعلى مساحة الغلاف نجد اللّون الأحمر قض الواضح في العنوان، حيث يعتبر اللّون الأخر من «الألوان الدّافئة التي تشير إلى السّعادة والطّاقة»[1]، حيث مزجت الكاتبة أو ربطت سلسلة الأحداث الواقعة في قطاع غزة، فاختلطت بين الألم والأمل بين الأحمر الدّال على فقدان الأحبة والنّار المشتعلة وبين أمل الاستشهاد والتّضحية وعدم الخضوع، لما هو لون دال على الدّم، كما تدرج اللّون من القاتم في العنوان إلى اللّون الفاتح في العلم، حيث امتزج باللّون الأبيض الرّامز للسّلام والحرية والانتصار البعيد عن الدّم.

أ- اللّون الرّمادي:

يعدّ اللّون الرّمادي من «الألوان المحايدة الدّالة على الهدود والانسجام والاتزان»[2]، حيث مزجت رسامة الغلاف بين اللّون الأسود والأبيض، فاللّون الأسود شكل فضاء للحزن والأسى والمأساة والحرب والبكاء، وكذلك هو لون للحداد الذي يرمز لمعاناة الشّعب الفلسطيني من فقر وظلم، ليتدرج إلى اللّون الأسود الفاتح "اللّون الرّمادي" الذي يحمل في طياته نوعا من الإشراق والنّور والتّفاؤل بغد مشرق.

ب- اللّون الأخضر:

يمثل اللّون الأخضر لون «الهدود والطّمأنينة ولون الازدهار حيث يحدث توازنا على المستوى العصبي»[3]، فهو لون من الألوان الباردة التي تنعش النّفس، ويعتبر لون الأمل الدّال على الاخضرار والأراضي الخصبة، باعتبار فلسطين دولة غنية عن التّعريف بأشجار الزّيتون، كما يعدّ لون الجنان والنّعم، فأرض فلسطين أرض مباركة يشع نورها لصبح أو لفجر جميل بعد اللّيل الظّالم المستبد.

---

[1]- منى خير، كيف تؤثر الألوان على الحالة المزاجية والسلوكيات؟، https://www.aljazeera.net، اطلع عليه يوم: [27-05-2024م]، 11:05 سا.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- رضا زواري، سيمياء اللّون في ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي، ص: 411.

ج- اللّون الأبيض:

يعتبر اللّون الأبيض لون الصّفاء والنّقاء فهو لون الأمل والمجد وانتهاء الحرب والأزمات، لون فجر جديد لا صواريخ ولا دمار ولا انفجارات، لون دال على القوة والتّجدد والسّلام، ليرفع راية العلم الفلسطيني راسة السّلام والحرية، راية الإشراق والبهاء راية دولة فلسطين عاصمتها القدس.

والشّكل التّالي يوضح امتزاج الألوان بين اللّون الأحمر والأسود الذي يتولد عنه الصّفاء والنّقاء والأمن والسّلام.

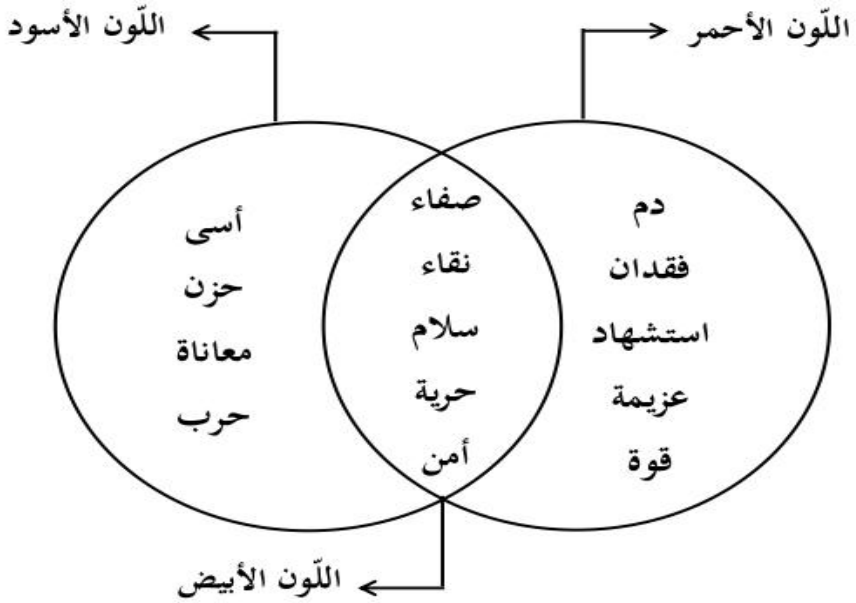

الشكل: 01- 03: رسم تخطيطي يوضح امتزاج الألوان بين اللّون الأحمر والأسود

5- الشّخصيات:

تعدّ الشّخصيات الرّكيزة الأساسية في البناء الفني للقصّة، فلا بدّ «للمبدع من رسم الشّخصيات في قصته بعناية مراعيا التّكوين الجسمي والنّفسي حتّى يراها الطّفل مجسمة أمامه ويستطيع التّأثر بها»[1].

تجسّدت الشّخصية في قصّة الملثم التي تحمل مشاعر يكسوها الألم من أجل أمل المستقبل.

[1]- حسن بن تركي، جمالية البناء الفني في الخطاب القصصي الموجه للطّفل قصّة بائعة الخبز لأحمد منور أنموذجا، مجلة أدب الطّفل، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، 2023م، مج: 1، ع: 4، ص: 55.

6- الجانب النّفسي بين الألم والأمل:

رسمت الكاتبة صورة الطّفل البريء الذي سلبت منه طفولته فحُرِمَ من اللّعب والحرمان من حقه في العيش بكرامة وضحكته، فذاق طعم الألم والذّل والتّعذيب والتّشريد، فتظهر ملامح الألم النّفسي في قصة الملثم من خلال الحزن والأسى والدّمار، فترعرع الطّفل الفلسطيني في أجواء حزينة مخزية تحت أقدام الكيان الصّهيوني، الذي سلبه حقه في الأمن والسّلام والاستقرار، حيث سرق العدو ابتسامتهم ودمرّ بيوتهم وهدّم مدارسهم وحصد أرواحهم، فتصوير الكاتبة للقصّة تجعل الطفل يعيش هذه المأساة بحلوها ومرّها.

فبالرّغم من مرارة الظّلم والاستبداد إلّا أنّنا نلمس عزية في مواجهة العدو والصّمود بكل عزم وقوّة وإصرار، فبالرّغم من بساطة الوسائل إلّا أنّهم يحملون نفس الحلم وهو الحرية والعيش بسلام.

7- الجانب الجسدي بين الألم والأمل:

فمن ألوان العذاب النّفسي نلج إلى الجسدي، فمن ملامح الألم الجسدي التّعذيب والتّنكيل والضّرب والحرق والإبادة الجماعية، فمن صور العذاب التي تجرأ اليهود على ممارستها تحت ظل ما يسمّى بحقوق الإنسان إبادة الأطفال وحرقهم وقتلهم بأبشع الطّرق التي لا يتحملها أي بشر، وشتان بين الأمس واليوم وما يفعله الكيان الصّهيوني اليوم بأطفال لا ذنب لهم من تكسير الأطراف وقطع الرّؤوس ومجاز والحرق للخيام، فليس هناك أمل سوى صرخة للسّماء تضرعا لله تعالى، فضاقت كل حلول الأرض فاللّجوء إلى ربّ السّماء لنجدتهم ويظل صوت الفلسطيني يشدوا بأنغام الحرية والعيش بسلام.

8- الأسلوب:

كانت الكاتبة في كتابة قصتها ذكية فامتازت كتابتها بخصائص للفئة العمرية من 8 سنوات إلى 10 سنوات، التي «تعادل الصّف الثّالث والرّابع تكون في هذه المرحلة قد اتسع قاموس الطّفل فتقدّم القصة كاملة موضحة بالرّسوم، تساهم فيها الكاتبة بدور رئيسي على أن تراعي العبارات المستعملة أن تكون بسيطة سهلة مكتوبة بخط النّسخ»[1]، فكان الأسلوب سهلا يتلاءم والقدرات اللّغوية للطّفل،

[1]- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص: 45.

فكانت القصّة موجهة للطّفل كلها مضبوطة بالشّكل التّام من أجل التّعليم السّليم والنّطق الأحسن، فكانت اللّغة بسيطة سهلة لا غموض فيها بعيدة عن التّكلفة والتّصنع، وذلك من أجل البناء الصّحيح والسّليم للجملة نحويا وصوتيا.

بإحساس الكاتبة كونها جارة وإنسانة ومسلمة بالوقائع والأحداث التي يمرّ بها الشّعب الفلسطيني، فهي وقائع كذلك تعيشها بجنوب لبنان، فإحساس الألم والحسرة على ما آلت إليه فلسطين من دمار وخراب وتشريد جسدتها في قصّة الملثم، فمن الألفاظ الدّالة الألم والحزن والأسى في القصة: القتل، التّدمير، بكاء، صراخ الأطفال، قصف، طلق الرّصاص، غارات الطّائرات، الأحزان صدّعته الضّربات الصّهيونية، ثأر مشترك، آلمني، قصفه، الانتقام، يقتل عائلتهم، استشهد رفاق أبي عبيدة، فكلّما "موتيفات" ويعني «الموتيف (**Motif**) الفكرة الرئيسية في العمل الفني أو مفردة متكررة أو حافز»[1].

على حد تعريف «مجدي وهبة تقول: هو موضوع أو حدث قصصي أو شخصية أو فكرة أو مأثورات شعبية معينة»[2].

كما نجد الكاتبة استخدمت ألفاظا تدلّ على الأمل فهو أمل بالحياة أو إشراقة لمستقبل آمن مثل (يقاوم، القرآن الكريم القرآن، أصحاب البصيرة، الأحرار، فلنتحد، مصرون، قرر أن ينقم، ازداد قوّة وبأسا، لم يتوقف المجاهدون من الدّفاع عن غزّة، يذيقون الأعداء مرارة الهزيمة في غزة، انتهاء الاحتلال، الأرض والعزة.

فكلّها كلمات لها دلالة انبعاث الأمل وأنّ النّصر من عند الله وسوف يأتي هذا النّصر، وستحرر من الأعداد وسيهزم الخير الشّر، سيهزم الظّلم بحول الله تعالى.

[1]- فاطمة عيسى الأحول، ثنائية الألم والأمل في ديوان وردة علي جبين القدس لهارون هاشم رشيد 1927م- 2020م دراسة تحليلية نقدية، مجلة قطاع كليات اللّغة العربية والشّعب المناظرة لها، 1967م، ع: 17، ص: 712.

[2]- المرجع نفسه، ص: 712.

9- ثانية الزّمان والمكان:

أ- غزة الألم:

تدور أحداث القصّة بالأراضي المحتلة وبالضّبط في حي من أحياء قطاع غزة المحاصرة ،الذي يصوّر أحداث الدّمار والاستيطان للكيان الصّهيوني، أمّا الزمن كان يحكي حرب دامت أكثر من سبعين في معانا دمار وتخريب وتعذيب، فبين النّكبة والنّكسة حكاية تكتب بدماء الشّهداء.

ب- غزة الأمل:

من فلسطين المحتلة مناك رجال قرروا صناعة القرار المرتبط بتحرير فلسطين من الاحتلال، فصمود غزة جعلت الكيان الصّهيوني يراجع حماياته، فكلما تطورت القضية الفلسطينية تبين الخيط الأبيض من الأسود، فلا انكسار ولا ذل ولا خذلان ما دام المكان يسمّى بفلسطين عاصمتها القدس الأرض الطّيبة.

أمّا الزّمن فكانت معركة الكرامة قد قلبت الموازين فمن النّكبة إلى الطّوفان الأقصى، فهي معركة أمل وصمود فغزة رمز العزة والعيش في كنف الأمن والسّلام.

10- جمالية الصّورة في القصّة:

تخللت القصّة رسومات تتلاءم وأحداث القصّة التي تفتح أمام القارئ آفاقا تتماشى وخيال الطّفل، التي تساعده على تفسير الأحداث من خلال الملاحظة فيتفاعل معها، حيث عمدت الكاتبة لمزج ثنائية الأمل والألم، حيث وصفت الحرب الفلسطينية بأدق تفاصيلها، فنفسية الكاتبة متأثرة لأنّها تساير أحداث الحروب وهي في جنوب لبنان، وهذا ما نجده في الرّسومات.

وفيما يلي سنعمد إلى تحليل الصّور واحدة تلو الأخرى، التي وردت ضمن كلّ صفحات القصّة:

أ- الصّورة الأولى:

تدل على الحزن والتّحصر لما آلته المدينة من تدمير وصراخ وهروب وهلع وبكاء، كلّها دلالات على الألم، فملامح الطّفل وطريقة وقوفه فيها حزن فعيناه البريئتين تملؤها

دموع الحصرة، حتّى الألوان فهي ألوان ترابة بين الأسود والرّمادي والأحمر الفاتح تتماشى مع الأحداث، حتّى الحجارة المبعثرة هنا وهناك لها دلالة توحي إلى الثّورة والمقاومة، أمّا الجدران له حكاية فهو ينبذ العدو والكيان الصّهيوني ويؤمن بفكرة الحرية والاستقلال، وهذا ما نجده في الرّسومات على الجدار القدس لنا والنّجمة مشطب عليها، إذا ما لاحظنا إلى ملابس الطّفل الظّاهر ملامحه أنّها تحمل ألوان العلم الفلسطيني مع الكوفية التي هي رمز للمقاومة، وبالرّغم من هذا الدّمار إلّا أنّ هناك طيورا ترفرف في سماء المدينة وهذه دلالة سلام.

ب- الصّورة الثّانية:

تحمل الصّورة تفاصيل ال حرب فهناك دمار للبيوت ودخان والّدبابات الحاملة للنّجمة الدّالة على العلم الإسرائيلي، فطالت قائمة الحرمان من عنف واعتقال وتعذيب وحصر وهدم للمستشفيات والمدارس، فهذه القائمة رسمت للطّفل الفلسطيني طريقا وميّزته عن باقي الأطفال، فصنعت منه الطّفل المقاوم والمقدام والصّبور الثّائر الذي لا يخشى الخوف من العدو، فلم يعد يبالي فهناك عزم وصرامة، وهذا ما نلمسه في اليد العازمة المتمسكة بالمقاومة والعلم المربوط في معصمه أنّ فلسطين هي أرضه ومستعد للمواجهة، وأنّ هناك طيورا تحلق للسلام والحرية لكى تخبرنا أنّه مهما طالت وحشية الكيان الصّهيوني فسيأتي نور الحرية الذي يشع بالأمل يوما ما.

ج- الصّورة الثّالثة:

تبين الوازع الدّيني الذي كلّه أمل بالمصحف له دلالة هو اللّجوء إلى الله سبحانه وتعالى، ويقينه بالنّصر والآية الكريمة ﴿وَمَا ٱلنَّصرُ إِلَّا مِن عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 10]، كلّها دلالات الأمل في الحرية والسّلام حتى هناك ورود

حمراء الدّالة على غدّ مزهر بإذن الله، فالإطار المعلق على الجدران يحمل العلم الفلسطيني مع الآية وهو إيمان باسترداد حقه بالصّمود والمقاومة، رافضا الخذلان والذّل والمهانة مؤمنا بالنّصر ورفع العلم الفلسطيني في وجه العدو.

د- الصّورة الرّابعة:

هناك ألم مشترك بين الطّفل والحجارة، فنظرته تعكس ما يلج قلبه من حزن واتكائه على الجدران المدمرة، التي خرّبها وهدمها الاستعمار، حكاية تروى ولكن بالرّغم من كل ذلك سأبقى صامدا فأنا الطّفل الفلسطيني المسمّى بابن الحجارة، وستظل فلسطين أرضي مادامت طيور السّلام تلحق على الأرض في سماء الأرض الطيبة.

هـ- الصّورة الخامسة:

أمل وصمود ومواجهة فأبناء الحجارة صامدون وأنّ هذه الأرض تستحق الدّفاع عنها، فهناك منازل مدمرة جُعلت من حجارتها كسلاح للمقاومة، فطريقة حمله للحجارة والتمسك بها دلالة على الإصرار ليبقى العلم الفلسطيني، والطّيور المحلقة رمزا للحرية والسّلام.

و- الصّورة السّادسة:

مزجت الكاتبة بين الألم والأمل والمقاومة والاستشهاد في سبيل الوطن، ولكنه في الوقت نفسه أمل للعيش بسلام وحرية، فتطاير الحجارة هنا وهناك والدّخان المنبعث الدّال على القصف، واللّثم وأصدقائه في مواجهة العدو بكل إصرار، وتبين ذلك من خلال الوقفة وإخفاء وجوههم الذي يدل على إخفاء شخصياتهم حتى لا يعرفونهم.

وهنا ربطها بالحادثة الدّينية قصّة أصحاب الفيل.

ز- الصّورة السّابعة:

هناك نظرة فوقية من الأعلى تدل على الدّمار وقصف الغارات الجوية ودخان وهدم المنازل، فهي دلالة ألم ولكن وفقه الملثم وأصدقائه وقفة توجب بعدم الاستسلام ورفع الرّاية، والحجارة دلالة العزم والإصرار، أمّا ما كتب على الجدار فلسطين العلم والبصمة والأرض لنا، كلّها دلالات توحي بعدم الرّضوخ والاستسلام وأنّ ما أُخذ بالقوة لا يسترجع إلّا بها، حتّى ألوان الملابس تحمل رمزا للوطن فهي بألوان العلم وتحليق الطّيور وقت الغروب مع الشفق الأحمر دلالة بغد مشرق.

ح- الصّورة الثّامنة:

كلّها أمل، فاللثم بإصراره وعزمه وحمله للسّلاح حتى في طريقة تركيبه نوع من العنف والصّمود مع نظرات بارزة حادقة ملتهبة بنار الحقد والغل على العدو، والعلم الفلسطيني المنقوش على الطّاولة والآية الكريمة مع بيان الخريطة كلّها باللّون الأحمر الدّال على لون الدّم، التي تملؤها تضحيات الشّهداء والمجاهدين، أمّا البيان فيمكن أن يكون البرنامج يوميا أو شهريا للمقاومة والجهاد، فأخذت الخريطة حيزا لوحدها وكأنّه لا حدود لها بالدّول المجاورة الدّال على خذلانها من الخيانة وعدم دعم الدّول العربية لها.

ط- الصّورة التّاسعة:

كلّها أمل في الحرية والعودة إلى الأرض المسلوبة، تمتلك نداء للنّضال والاستشهاد ووعد ووعيد في تحرير القضية الفلسطينية، في خطاب للنّاطق العسكري بكل عزم وأمل: النّصر آت ورفع يده للدّلالة على التّحذير، فشعار الفصيلة كتائب القسام هو الجهاد والاستشهاد والنّصر، والرّواية

الفلسطينية الدّالة على أنّ دولة فلسطين وعاصمتها القدس.

ي- الصّورة العاشرة:

مظاهر الفرح والبشر والسّرور والهتافات وترديد الأناشيد الحماسية من رجال وشباب وأطفال، رفع الأعلام عاليا وحرق الرّاية الصّهيونية، وهناك صفاء السّماء وتحليق طيور السّلام من أجل وطن آمن في ظل الحرية، فهذا أمل الفلسطينيين فرفعت الجلسة بانتظار صدور الحكم والنّطق بأنّ دولة فلشطنين وعاصمتها القدس.

11- القيم المستخلصة من القصّة:

تضمنت القصّة مجموعة من القيم تمثلت في:

أ- القيم الإنسانية:

- إفشاء السّلم والسّلام في الوطن.
- احترام حقوق الإنسان.
- العمل والمساواة والصّدق.
- احترام الشّعوب في تقرير مصيرها.

ب- القيم الأخلاقية:

علّمنا الدّين الإسلامي قيما أساسية نذكر منها ما هو وارد في القصة:

- حب الوطن.
- الاحترام.
- التّعاون.
- المسؤولية.
- الصّبر.

ج- القيم الدّينة:

نلمس في القصّة الوازع الدّيني المتمثل في التّعلق بالقرآن الكريم والصّلاة، فهو يشجع على قوة الإيمان بالله تعالى وحب الله والاعتقاد بوحدانيته.

د- القيم الاجتماعية: تمثلت في:

التّسامح، مساعدة الآخرين، التّعاون، التّعاطف والاتحاد، فهذه المهارات تنمي من قدرات الطّفل ويكون لها أثر إيجابي. وفيما يلي نورد جدولا يوضح الألفاظ الدّالة على الألم والأمل.

الألم	الأمل
القتل.	يقاوم.
التّدمير.	القرآن الكريم، سورة الفيل، وما النّصر إلّا من عند الله،
بكاء.	المصحف.
صراخ الأطفال.	احتراما، نور يشع.
قصف.	الحجارة.
طلق الرّصاص.	أصحاب البصيرة. الأحرار. فلنتحد سويا.
غارات الطّائرات.	مصرون على ضربها، الأطفال يمطرون بحجارة من سجيل.
صدّعته الضّربات الصّهيونية.	قرّر أن ينتقم.
ثأر مشترك.	كبر حلمه، ازداد قوّة وبأسا، الملثم، النّصر آت.
ألمني قصفه.	فاستطاعوا أن يذيقوه مرارة الألم والخسارة.
الانتقام.	لم يتوقف المجاهدون عن الدّفاع عن غزّة.
يقتل عائلتهم.	يذيقون الأعداء مرارة الهزيمة في غزّة، انتهاء الاحتلال، الأرض
استشهد رفاق أبي عبيدة.	والعزّة.

الشكل:02- 03: جدول يوضح امتزاج الألفاظ الدّالة على ثنائية الألم والأمل

ب- قصّة حامل الرّسالة (مناجاة القبة الصّخرة):

وللكاتبة خديجة حيدورة قصّة أخرى تعكس معاناة الطّفل الفلسطيني لويلات الاحتلال الغاشم، الذي سلبهم ضحكاتهم وأبسط حقوقهم كاللّعب مثل باقي أطفال العالم، قصّة حامل الرّسالة قصّة من واحد وثلاثين صفحة حجمها متوسط وبواجهتين مختلفتين، دمجت فيها الألوان بين الهادئة والمؤلمة وأحيانا باعثة للأمل.

1- مضمون القصّة:

نضال طائر عربي محب، يسافر بين البلدان حاملا الحب والسّلام لقلوب الأطفال، في يوم مشمس جميل حطّ نضال في باحة واسعة مليئة بالأطفال الضّاحكين، ليتغير الجو فجأة وسقط الطّفل أرضا، فشعر نضال بالرّعب والتفت ليجد الجنود يصوبون أسلحتهم نحو الأطفال ففرّ الجميع بحثا عن الأمان، ولاذ نضال بالفرار أيضا مختبأ داخل قبة الصّخرة، لتحدثه بصوتها الحزين والغاضب ممّا يحدث من قتل واعتقال وحرمانها من ضحكات الأطفال، محمّلة إياه رسالة إلى جميع الأطفال في البلدان العربية المجاورة، فطار نضال ليبلغ الرّسالة فاستجاب الأطفال للنّداء وجاؤوا من كلّ البلدان العربية في يوم الجمعة الأخير من رمضان، ودافعوا عن فلسطين ففرحت القبة لقدومهم وشاركهم نضال في مقاومة الاحتلال مرشدا الأطفال إلى أماكن وجود الأعداء.

2- سيميائية العنوان:

يمثل العنوان المحيط الفني الذي لا يقلّ أهمية عن المتن، والولوج إلى النّص يكون مشروطا بالمرور عليه لكي يستدلّ به في رحلة القارئ عبر المتن الحكائي، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نتعمق في شرح العنوان بدءا من المفهوم اللّغوي، وعنوان قصتنا مركب من كلمتين حامل ورسالة.

2-1- حامل:

أ- الدّلالة اللّغوية:

ورد مصطلح حامل في (**معجم العين**) على أنّه «الحمل ما في البطن والحمل ما على الظّهر، وأمّا حمل الشّجر فيقال: ما ظهر فهو حمل، وما بن فهو حمل.

والحميل المنبوذ يحمل فيربى، وحميل السّيل: ما يحمل من الغثاء... والحمالة الدية يحملها قوم عن قوم»[1].

وورد مصطلح حامل في (**لسان العرب**) على أنّه حمل: حمل الشّيء يجعله حَمْلًا وحُمْلَانًا فهو محمول وحميل، واحْتَمَلَه، وقول النّابغة: فَحَمَلْتُ برَّة واحْتَمَلَت فَجَار والحمولُ والحُمُولَة، بالضّم: الأجمال التي الأثقال خاصة، والحمولة: الأحمال بأعيانها الحمولة: الأثقال والحمولة: مأ أطاق العمل والحمل[2].

ب- الدّلالة الاصطلاحية:

نجد تعريف كلمة حامل في عدّة مواضع منها: «حامل البريد، حامل العلم وهو يعهد إليه حمل العلم، حامل بكالوريوس وهو من حصل على درجة بكالوريا، ونجد حامل شهادة وحامل لقب وهو من نال لقبا ما في الرّياضة، وقد نجد كلمة حامل في حملة القرآن وهي تعني حفظته ورواته»[3].

وحامل على وزن (فاعل)، وهو اسم مشتق من الفعل (حمل) على وزن (فعل)، ويدلّ على من قام بالفعل أو من وقع منه[4]، أي من وقع على عاتقه حمل الرّسالة وهي نشر أصداء القضية الفلسطينية في كل العالم وقد اختارت الكتابة أن يكون حامل الرّسالة العصفور نضال ربّما لأنّ البشر قد انسلخوا من جلدتهم ولم تعد الإنسانية عنوانهم، وهذا ما سنتناوله في دلالة الأسماء إن شاء الله.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج: 1، ص: 358، 359.

[2]- ينظر: أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج: 4، ص: 227، 230.

[3]- تعريف و معنى حامل في قاموس الكل. قاموس عربي عربي، https://www.almaany.com، اطلع عليه يوم:[15-06-2024م]، 12:49 سا.

[4]- ينظر: محمد أسعد النّادري، نحو اللّغة العربية كتاب في قواعد النّحو والصّرف، المكتبة العصرية للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1997م، ص: 133.

2-2- الرّسالة:

أ- الدّلالة اللّغوية:

الرّسالة في (**تاج العروس**) هي الرّسل: طرف العضد من الفرس، وهما رسلان والرّسل: بالفتح السّهل من السّير يقال: سير، رسل.

وهو أيضا البعير السّهل السّير، وهي بهاء، وقد رَسِلَ: كفرح، رسلا محرّكةً ورسالة ككرامةٍ.

والرّسل أيضا: المرسل من الشّعر، وفي بعض النّسخ المرسل والرَّسْلَةُ بالفتح: الكسَلُ، يقال: رجُل فيه رَسْلَةٌ، أي كَسَلُ[1].

وفي (**لسان العرب**) الرّسل: الإبل قطعٌ بعد قطع، يقال: أرسلوا أكثر رسلهم وصاروا ذوي رسل أي قطائع.

ويقول: أرسلوا إبلهم إلى الماء إرسالا، أي قطعا، وأرسله مراسلة فهو مراسل ورسل، وجاءت الخيل إرسالا أي قطيعا قطيعا[2].

ب- الدّلالة الاصطلاحية:

في العصر الجاهلي كان يراد به ما يؤديه الرّسول إلى المرسل إليه عن طريق رواية الخبر والإبلاغ الشّفهي، لذا فقد اقترن هذا المصطلح غالبا بلفظ أبلغ وما يشتق منه، والذي يدل على النّقل الشّفهي والرّواية الشّفهية، ومن ذلك ما ورد في معلقة زهير بن أبي سلمى:

ألا أبلغ الأحلاف عنى رسالةَ وذبيانَ هل أقسمتُمُ كلَّ مُقْسَمِ[3].

وورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنهُم وَقَالَ يَٰقَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحتُ لَكُم وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 79].

---

[1]- ينظر: محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، دط، 1997م، ج: 29، ص: 71.

[2]- ينظر: أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص: 281.

[3]- ينظر: أبو زكريا يحي بن علي التّبريزي، شرح القصائد العشر، دار المطبعة المنيرية، مصر، ط1، دت، ص: 115.

وهذا يدل على أنّ مصطلح رسالة جاء بمعنى الإبلاغ والنّقل الشّفهي عن طريق الرّسل والأنبياء الذين حملوا رسالات ربهم إلى البشر.

وفي تعريف آخر نجد كلمة حامل في عدة مواضع: حامل البريد، حامل العلم وهو من يعهد إليه حمل العلم، حامل بكالوريوس وهو من حصل على درجة بكالوريا، ونجد حامل شهادة وحامل لقب وهم من نال لقبا ما في الرّياضة، وقد نجد كلمة حامل في حملة القرآن وهي تعني حفظته ورواته[1].

ولا شكّ أنّ كلمة حامل وكلمة رسالة لم يجتمعا في عنوان قصتنا عبثا، وإنّما ليكوّنا معا دلالة قصدية تعكس هدف الكاتبة من اختيارها للكلمتين فحامل الرّسالة هو بمثابة الرّسول وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن حامل الرّسالة: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، قيل: وكيف يستعمله؟ قال صلّى الله عليه وسلّم: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثمّ يقبضه عليه»[2].

والحقيقة أنّ كل مؤمن هو صاحب رسالة لأنّه مكلّف بإصلاح نفسه وغيره أيضا، بالدّعوة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وكلمة الحق.

ورسولنا الكريم خير من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة لقوله تعالى: ﴿فلَقَد جَاءَكُم رَسُول مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلمؤمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم﴾ [سورة التّوبة، الآية: 128].

وحامل الرّسالة في قصتنا هو العصفور الأصفر نضال، والكلمتين لهما بعدان بعد خاص بالألم والآخر بالأمل، وسنوضح ذلك من خلال الخطاطة الآتية.

---

[1]- ينظر: تعريف ومعنى حامل في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، https://www.almaany.com، اطلع عليه يوم: [15-06-2024م]، 12:49 سا.

[2]- أبو عيسى محمد بن عيسى التّرميذي، الجامع الكبير (سنن التّرميذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج: 4، رقم الحديث 2142، ص: 450.

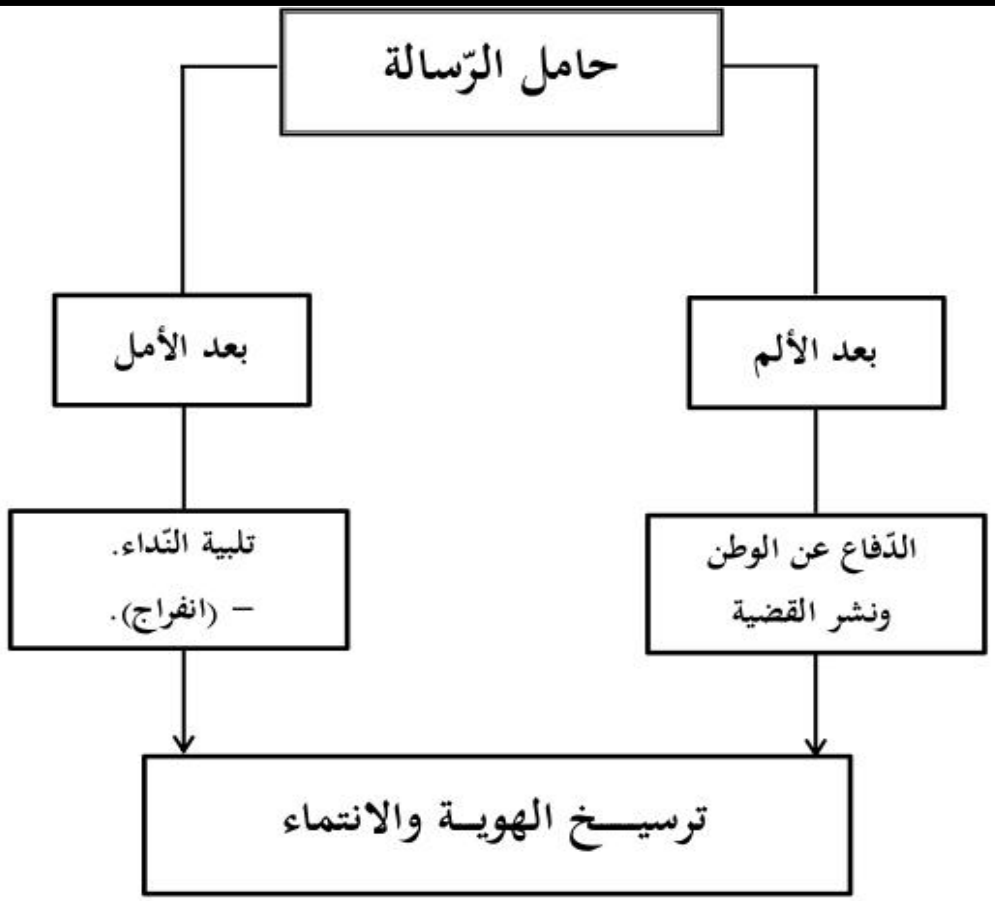

الشّكل: 03– 03: رسم تخطيطي يوضح بعد الألم والأمل في قصّة حامل الرّسالة

3– نظرة تطلعية لغلاف القصّة (قراءة ما وراء الغلاف):

أ– الواجهة الأمامية:

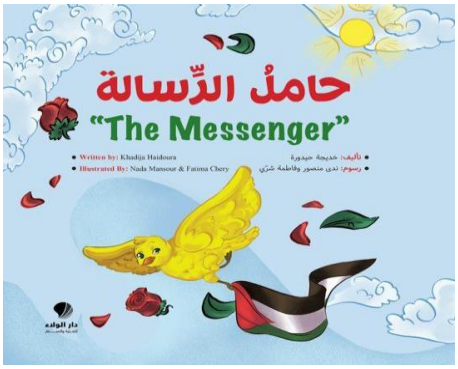

جاء الغلاف الخارجي على شكل لوحة فنية فغلبت على الواجهة اللّون الأزرق، ونجد في الصّورة غيوما ورودا حمراء ومتطايرة وشمس مشرقة وعصفورا أصفرا جميلا بعينين كبيرتين، إضافة إلى أنّه ينتابك شعور غريب عندما تنظر إلى ذلك العصفور وكأنّه يبتسم لك، يحمل ذلك العصفور علم فلسطين مرفوفا في الهواء، ونجد عنوان القصّة باللّغة العربية واللّغة الإنجليزية.

1- سيمياء الصّورة:

أ- العنوان:

نرى في الغلاف عنوان القصّة مكتوب باللّون الأحمر باللّغة العربية وباللّون الأخضر بالإنجليزية، ومن هنا نستخلص وجود ثنائية فاللّون الأحمر دائما ما يرتبط بلون الدّم، ويمكن أن يمثل الحب والدفء والقوة، وقد اعتمدته الكاتبة ربّما لجذب الأنظار خاصة وأنّ هذه القصّة موجهة للطّفل، فقد «أظهرت دراسة كندية أنّ اللّون الأحمر يثير الانتباه خصوصا في المهام المرتبطة بالذّاكرة»[1]، ويمكن القول إنّ اللّون الأخضر الذي استخدمته في العنوان باللّغة الإنجليزية له دلالة أيضا فهو «لون التّوازن والتّحكم بالذّات والحب، يرتبط بالرّبيع وبالنّمو، وقد فضّله العديد من الأنبياء»[2].

إذا العنوان جمع بين القوّة والحب وبين التّوازن والنّمو، كلاهما يرمزان لغذ أفضل.

ب- اللّون الأزرق:

فاللّون الأزرق يثير في النّفس مشاعر مختلفة فهو «لون مريح ولطيف وودود، إنّه ناجح دائما، ويعتبر اختيارا حياديا ويمكن أن يضفي صبغة احترافية وودودة، وذلك وفقا لكيفية استخدامه، يعتبر اللّون الأزرق لونا موثوقا به، وتستعين به العديد من الشّركات في كلّ المجالات لتأسيس صورة إيجابية عن نفسها»[3]، فالأزرق في قصتنا باعتباره لونا هادئا رمز للسّلام والأمل.

ج- الغيوم:

الغيوم الموجودة على الغلاف مرتبطة بعناصر الحياة والأمل والفرح، فبين «الغيمة والحياة أكثر من علاقة، تبدأ بقطرة مطر، ولا يعرف أحد أين تنتهي، تعددت أسماء الغيمة وتنوعت صفاتها وتباينت مظاهرها، فهي اللّيل والرّمل والعطش، وتارة أخرة سحابة إلكترونية تأخذ أبناء هذا العصر

---

[1]- كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مر: محمد حمود مجد، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2013م، ص: 23.

[2]- المرجع نفسه، ص: 29.

[3]- دليل معنى الألوان، https://www.adobe.com، اطلع عليه يوم: [28-05-2024م]، 20:08 سا.

المتفلت السّريع إلى المستقبل... ورسمها الفنانون في لوحاتهم، جعلوها تفكر بنا، وتحرضنا نحن على التّفكير بها»[1].

إذا فكاتبتنا في قصّة حامل الرّسالة أرادت أن تصوّر لنا الحياة والأمل من خلال الغيوم.

د- الورود الحمراء:

كما استخدمت الكاتبة في غلاف القصّة الورود الجورية، حيث «يقدّم مظهرها التّعبيري مزيجا من مشاعر الأمل والاعتزاز بالنّفس والسّكينة والتّأمل، كما ترمز إلى المشاعر الصّادقة والحب والنّبل والخلود»[2].

وتعتبر الورود الحمراء هي «الأكثر شعبية والكلاسيكية لجميع الورود، وغالبا ما ترتبط بالعاطفة والحب، كان اللّون الأحمر دائما مرتبطا بالعواطف القوية والرّمزية، والوردة الحمراء ليست استثناء، ليس من المستغرب أن تكون الورود الحمراء خيارا مفضلا للمناسبات الرّومانسية مثل عيد الحب والذّكرى السّنوية، الوردة الحمراء هي رمز للحب العميق، والعاطفة التي تتحدث لغة القلب»[3]، والورد الجوري في قصة حامل الرّسالة رمز لحب الوطن والتّعلق به.

هـ- الشّمس:

نجد في الغلاف الشّمس مع نور ساطع حولها، تريد الكاتبة إيصال رسالة واضحة، فالشّمس «توحي بالوضوح والثّبات والانتشار والعدل والتّفاؤل... فإشراقة الشّمس ونور الصّباح يبعثان في النّفس الطّموح والوصول»[4]، إلى مستقبل يؤمن بغد مشرق نحو أفق الحرية.

---

[1]- يحي البطاط، الغيمة، https://www.qafilah.com، اطلع عليه يوم: [10-06-2024م]، 11:15 سا.

[2]- هيفاء شاكر نصري، ورد أحمر، اتحاد الكتاب العرب، دط، 2020م، ص: 4.

[3]- علم النّفس من ألوان الورد: كيف تؤثر على عواطفنا، https://aljawharaa.com، اطلع عليه يوم: [28-05-2024م]، 21:56 سا.

[4]- دلالات الشّمس، المسيعد للمحاماة والاستشارات والتّحكيم والتّوثيق والتّدريب، https://almusied.com، اطلع عليه يوم: [29-05-2024م]، 21:00 سا.

حيث وردت كلمة شمس في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ رَأَيتُهُم لِي سَٰجِدِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية: 04]، كما رمزت الشّمس في القصّة إلى الأمل... أمل في الحرية والحياة المستقرة.

و- العصفور الأصفر:

عصفور أصفر يرفرف عاليا بعلم فلسطين، فالعصفور دليل على الحرية والسّلام لقدرته على التّحليق عاليا ألهمت الطّيور البشر وحفزتهم على التّطلع صوب الأعلى فعلا ومجازا، وعلى «مرّ التّاريخ تحوّلت الطّيور إلى مصدر للإلهام الثّقافي والعلمي الدّائم وحملت معها رموز السّلام والتّفاؤل والوفاء»[1].

وهذا يوضح لنا أنّ الكاتبة جمعت بين الحرية وعلم فلسطين، ممّا يوجهنا إلى دلالة واحدة وهي استقلال فلسطين وتحررها من الاحتلال الإسرائيلي يوما ما.

ب- الواجهة الخلفية:

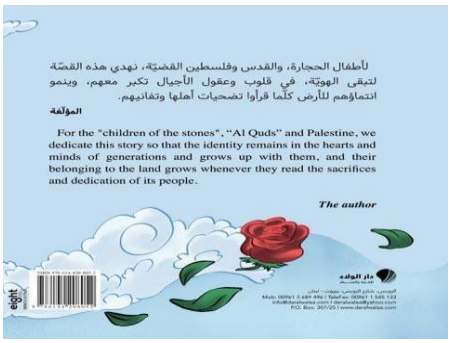

خصصت الكاتبة الواجهة الخلفية إهداء كان لأطفال غزّة مكتوب باللّغة العربية واللّغة الإنجليزية لإضفاء صبغة عالمية، وقد استهلت الإهداء بكلمة لأطفال الحجارة وكلنا يعرف أنّ شعب غزّة شعب صامد أمام العدو يدافع عن نفسه بأبسط الأسلحة وهي الحجارة.

كما يوجد أيضا رمز QR في الزّاوية السّفلية اليمنى يقودك مباشرة لقناة اليوتيوب: "ألوان للأطفال"

وهو عبارة عن فيديو يعرض قصّة حامل الرّسالة على شكل رسوم متحركة.

- أداء خديجة حيدورة، أماني عبود، زهراء حجيج.
- تنفيذ زهراء حراجلي.

[1]- مها قمر الدّين، الطّيور... أنواعها ومعانيها، جريدة العربية، https://alarabiya.net، اطلع عليه يوم: [29-05-2024م]، 00:00 سا.

- إنتاج ألوان للأطفال.

التّفاصيل الأخرى من النّص المكتوب على الغلاف الخلفي تشمل:

- اسم النّاشر: دار الولاء للفتية والصّغار.
- الطّبعة: الأولى، بيروت، لبنان، 2023/ 1445هـ.
- تأليف: خديجة حيدورة.
- رسوم: ندى منصور وفاطمة شرّى.
- ترجمة: زينب ناصر الدّين.
- العنوان: حامل الرّسالة "The Messenger".

ISBN: 978-614-420-805-2

وفي الواجهة الخلفية وردة حمراء مع أوراق متناثرة دلّت على الألم والأمل في آن واحد، فالأوراق قد قطعت من الورود والأمل عندما نرى الوردة الحمراء لما يحمل اللّون من حبّ وأمل... فالإنسان يولد من رحم الألم.

5- الأسلوب المعتمد في القصّة:

فالأسلوب هو البناء الفني الذي يعبّر عن فكرة القصّة وحوادثها وشخصياتها بكل سلاسة ورصانة وجمال.

واللّغة في قصتنا سهلة وبسيطة وواضحة باعتبار القصة موجهة لفئة الأطفال (من 6 سنوات إلى 16 سنة)، حيث تتلاءم ومخزونهم اللّغوي المحدود، كما أنّها مضبوطة بالشّكل من أجل النّطق السّليم.

ولتصل رسالتها للأطفال أو للقراء الأطفال اعتمدت الكاتبة في قصتها على شخصيات من فئتهم العمرية وهي الأطفال لتثير فيهم الجانب المقاوماتي والقصّة باللّغة الإنجليزية، وذلك لنشر القضية الفلسطينية في كل أنحاء العالم.

إضافة إلى الصّور واللّوحات الفنية المحسوسة والمألوفة والجذّابة من حيث الألوان، إذ تشكل مع النّص لوحة تجذب الطّفل وتدعوه لإشغال عقله وخياله، كما أنّ للصّور والرّسوم دورا كبيرا في إثراء القصّة وربط أفكارها وترتيب أجزائها.

ولا ننسى الإخراج الفنّي للمطبوع القصصي الذي يعدّ أمرا هاما وضروريا، يحقق للطّفل الإغراء البصري ويخلق له جوّا من المتعة من خلال مراعاة أناقة الغلاف وجاذبيته، وهذا ما فعلته الكاتبة من خلال الألوان والرّسومات الموجودة على الغلاف، ووضوح الحروف وترتيب الكلمات والأسطر وصولا إلى حجم المطبوع المناسب.

إنّ القصص «النّاجحة حقّا، هي التي تتحرّك في الواقع والخيال معا، تداعب أحلام الطّفولة، وترسم لها الظّلال والألوان، تجمع إلى براعة القصص، التّلطف في العبارة، والدّقة في الموقف والجمال في الصّور والوضوح في الهدف»[1]، فقد كانت الكاتبة ذكية في التّلاعب بالألفاظ، حدثتنا عن السّلام ثم الأمل، فنقطة التّأزم... القصف ثمّ العصفور الذي ذهب للقبة وأرسلته إلى جميع الأطفال في البلدان العربية، ليساندوا القدس وليرجعوا بها الأمل والابتسامة التي كانت تراها كلّ يوم وإشراقة الشّمس التي أخفاها دخان القصف، وفي لمحة البصر تغيّر كلّ شيء رسالتها وصلت ودفعت الأطفال إلى الأمام ليدافعوا عن فلسطين بلد كل العرب.

6- رمزية المكان والزّمان:

يشكل المكان والزّمان أحد المكونات الأساسية في بناء القصّة لما له علاقة بين الشّخصيات، فتنشأ علاقة متبادلة بين المكان والشّخصية لتمنح العمل خصوصيته، فالمكان أو الفضاء «يمثل عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرّمزية للسّرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها، فإنّ المكان ليس عنصرا زائدا في الرّواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كلّه»[2].

والمكان في قصتنا هو فلسطين وبالتّحديد غزّة، كما ذكرت أماكن أخرى في القصّة وهي: المسجد الأقصى بباحته وقبته الذّهبية ترتيبا تنازليا.

---

[1]- اتحاد الكتاب العرب (منظمة أدبية)، في أدب الأطفال دمشق، https://ar.wikipedia.org، اطلع عليه يوم: [28-05-2024م]، 15:20 سا.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص: 33.

ومن معرفتنا للمكان نفهم حتما أنّ قصّة حامل الرّسالة تتمحور حول الألم والحب والمقاومة، كما أنّ للمكان أهمية كبيرة وأثر عميق على الجانب النّفسي للقارئ، بالإضافة إلى وجود البلدان العربية في القصّة.

والزّمن بدوره لا يقل شأنه عن شأن المكان فعند اكتشاف زمن القصّة تتضح معالم أحداثه، والزّمن في قصتنا بدأ بالصّباح بشمسه المشرقة، وانتهى آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، حيث اجتمع الأطفال من كلّ البلدان العربية لمقاومة الاحتلال بكلّ ما أوتوا من قوّة.

7- ثنائية الألم والأمل في القصّة:

حملت قصة حامل الرّسالة الكثير من الألفاظ والعبارات التي تصب في حقل الألم، بما تحويه الكلمة من تمفصلات لهذا الشّعور فنجد:

أ- الحقل الدّلالي للألم:

«ارتمى الطّفل أرضا»[1]، التي جسدت وحشية الاحتلال حيث أطلق عليه الجنود النّار، قتل البراءة بدون سبب.

«يهرعون بالصّياح»[2]، شعورهم الشّديد بالخوف والرّعب.

«وهو يرتجف »[3]، الشّعور بالألم والخوف والحيرة.

«آنة يملأها الألم»[4]، لما تعانيه كل يوم من ويلات الاحتلال، وترى الأطفال يموتون دون ذنب أمامها.

«تستفيق على واقع الرّصاص»[5]، مشهد مؤلم يتكرر كلّ يوم.

---

[1]- خديجة حيدورة، حامل الرّسالة، دار الولاء للفتية والصّغار، بيروت، ط1، 2023م، ص: 9.

[2]- المصدر نفسه، ص: 9.

[3]- المصدر نفسه، ص: 13.

[4]- المصدر نفسه، ص: 15.

[5]- المصدر نفسه، ص: 17.

«حرمت من ضحكات الأطفال، مشتاقة إلى صلاة جميع المسلمين»[1]، شعور بألم الوحدة وألم الاشتياق لرؤية المصلّين يؤدون الصّلاة داخل المسجد الأقصى.

«القدس غاضبة»[2]، ألم لعدم المساندة من الدّول الشّقيقة في مقاومة العدو.

«أطفالا يحملون زوّادتهم من الحجارة كل صباح»[3]، ألم العيش كل يوم ينتظرون الموت متأهبين ليحموا أنفسهم قدر الإمكان، فبدل أن يحملوا ألعابا في أيديهم يحملون الحجارة.

ب- الحقل الدّلالي للأمل:

«يحمل معه الحبّ والسّلام»[4]، فالطائر هنا في القصّة رمز السّلام والأمل.

«مشرقة يملؤها الأطفال ضحكا وحياة»[5]، ضحكات الأطفال دائما فيها أمل ونور الشّمس يعطي راحة وتفاؤلا.

«طفل صغير أطعمه الحبّ الكثير»[6]، الحب والعطاء والجود ومساعدة الآخرين حتّى وإن كان حيوانا عكس لنا الأمل.

«هيا طر يا نضال»[7]، الطّيران دليل على الحرية، واسم نضال دلالة على المكافحة والنّصر.

«يجمعوا حجارتهم وما استطاعوا من قوة»[8]، أمل دائما بالمقاومة والانتصار على الاحتلال بأبسط الأسلحة.

«يأتوا جميعا يوم الجمعة في آخر أسبوع من شهر رمضان»[9]، التّفاؤل بيوم الجمعة وبالشّهر الفضيل وتيمنا به.

---

[1]- خديجة حيدورة، حامل الرّسالة، ص: 17.

[2]- المصدر نفسه، ص: 18.

[3]- المصدر نفسه، ص: 21.

[4]- المصدر نفسه، ص: 5.

[5]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[6]- المصدر نفسه، ص: 7.

[7]- المصدر نفسه، ص: 19.

[8]- المصدر نفسه، ص: 23.

[9]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

«طر إليهم»[1]، التّفاؤل والأمل بالحرية ونشر الصّوت الفلسطيني في أرجاء العالم.

«الكيان مؤقت حتما إلى زوال»[2]، مهما طال الزّمن سيكون هناك نصر واسترجاع للوطن، أمل بالاستقلال يوما ما.

«دافعوا عنها، ففرح المسجد الأقصى»[3]، التّمسك بالأمل والشّعور والأمان بوجود جميع الأطفال العرب في المسجد الأقصى ودفاعهم عنها مع تبليغ الرّسالة.

وفيما يأتي نورد جدولا يوضح الحقل الدّلالي للألم و الحقل الدّلالي للأمل.

حقل الألم	حقل الأمل
ارتمى– صاح نضال.	الحبّ– السّلام– باحة.
يهرعون– الصّياح– يستصرخون.	واسعة– جميلة، مشرقة.
هرب– يناجيه– يرتجف.	ضحكا– حياة.
يملأها الألم– منفعلة– غضبها.	أطعمه الحبَّ.
ستفيق على وقع الرّصاص– حرمت.	صداقة.
القتل.	اختبأ بداخلها.
الاعتقال.	هيّا طر– مقاومة الاحتلال.
جراح الأطفال والنّساء والرّجال.	أطفالا أبطالا– نادهم لأداء الواجب.
حرمت من ضحكات الأطفال.	الجمعة.
مشتاقة إلى صلاة المؤمنين.	حتما في زوال– طار نضال.
يتربصون بالعدو.	حلّق– وصلت الرّسالة– دافعوا عنها.

الشكل:04– 03: جدول توضيحي لحقل الألم والأمل

[1]– خديجة حيدورة، حامل الرّسالة، ص: 23.

[2]– المصدر نفسه، ص: 29.

[3]– المصدر نفسه، ص: 29.

8- تحليل شخصيات القصّة:

تعتبر الشّخصيات العنصر الأهم في الفن القصي، فهي من تدور أحداث القصّة حولها، وهي التي يوصل الكاتب من خلالها الأفكار للقارئ والمتلقي ونستخلص العبر والمعاني منها، والكاتب يحرص في القصّة على أن يضع شخصية تمتزج بين الحقيقة والخيال من أجال إيصال رسالته.

والشّخصيات في قصّة حامل الرّسالة تعددت واختلفت فيها الشّخصيات، وقد تمثلت الشّخصيات فيما يلي:

أ- شخصية نضال:

وهو طائر أصفر اللّون يمثل رمزا للحرية والأمل في التّحرر من الاحتلال، كما جسد قيم المحبة والتّضامن من خلال نجدته للطّفل الذي سقط أرضا مع شعور بالألم لرؤيته لهذا المنظر.

ب- شخصية الطّفل:

البراءة والنّقاء، نقاء الرّوح يقدّم لنضال الطّعام بكلّ حب ودون خوف، هنا جسد لنا الطّفل الأمل، وفي المقابل جسّد الطّفل الألم حيث يصيبه أحد الجنود برصاصة أردته أرضا.

ج- شخصية الجنود:

يمثلون الظّلم من خلال قمعهم للأطفال ومنعهم من ممارسة حريتهم وإطلاقهم النّار عليهم.

د- شخصية قبة الصّخرة:

جسدت الأمل والصّمود فهي تظل قائمة وشامخة على الرّغم من كلّ ما تتعرض له من ظلم واحتلال وقصف، وهنا مزجت الكاتبة بين الأمل والألم فجسدت شخصية القبة الألم، أيضا من خلال رؤيتها للأطفال يتلقون الرّصاص من طرف المحتل، وبكائها من هول المنظر ومناجاتها وطلبها للعون من أطفال العالم العربي.

هـ- الأطفال من البلدان المجاورة:

أمل المستقبل ليس فقط من خلال عددهم، بل أيضا من خلال حماسهم وتصميمهم على تحرير القدس وتضامنهم وتعاونهم، فهم يتكاتفون مع أطفال القدس في نضالهم، كما جسدوا الألم من خلال رؤيتهم للأطفال يموتون من دون سبب أو ذنب.

9- سيميائية الصّورة:

القصّة تحتوي على 12 سورة تتقابل مع فقرات توضيحية لها مع الرّسومات، وسنقف على بعض منها لأنّ المقام لا يسمح بالوقوف عليها جميعا، فوقوفنا سيكون ممنهجا وفق ثنائية الألم والأمل لذا سنحاول الجمع بينها.

أ- الصّورة 1 و2 :

نرى الأطفال يلعبون ويستمتعون في الهواء الطّلق وهو يستمتعون بحرية اللّعب، ونرى السّماء صافية والجو هادئ والطّيور تحلّق مع وجود طائرة ورقية ملونة، وطفلة تلاعب أخاها وأخرى تحمل دميتها، ممّا يعكس لنا النّشاط والحرية والسّلام والأمل، كما نرى العطاء والجود في صورة الطّفل الذي يرتدي البنطلون الأزرق والقميص البني وشالا على عنقه يعبّر عن هويته وه يبتسم، وكلّه أمل وحيوية يمد يده للعصفور ويطعمه الحب، وصبي آخر على الأرض في الزّاوية السّفلى اليسرى من الصّورة وخلفهم المسجد الأقصى بقبته الذّهبية، وقد عكست الصّورة جوّ البهجة والسّلام والأمن.

ب- الصّورة 3 و4 و5 و6:

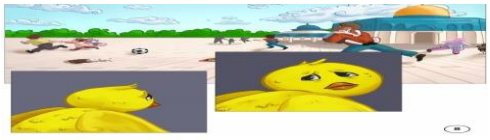

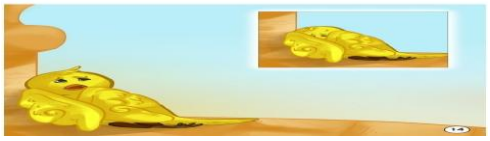

تغيّرت الأجواء من الفرح والأمل إلى الحزن والألم لنرى الطّائر الأصفر نضال قد تغيّرت ملامحه إلى الحزن، ممّا يشير إلى حدوث أمر مفاجئ فتحولت السّعادة إلى فوضى وقصف، فنرى الأطفال يجدرون تاركين كرتهم وطائرتهم والأب يحمل ابنته لينقذها من الجندي الإسرائيلي الذي يحمل السّلاح وفوقه السّماء قد تغيّر لونها وتعكر صفاءها، والغيوم قد اسودّ لونها والعصفور يقف في دهشة وهلع ممّا عكس لنا الظّلم والقوة يقابلها العجز والضّعف

والألم، ليقرر بعدها نضال الهرب متجها إلى المسجد نحو قبة الصّخرة ليختبئ داخلها ليشعر بالأمان والأمل والسّلام، ليجد بذلك طريقا للخروج من الضّيق محتميا بجناحيه وهذا عكس لنا بشكل واضح الألم والأمل معا.

ج- الصّورة 7 و8 و9:

لازالت الأجواء مخيفة وحزينة ومؤلمة تعبّر عن معاناة الشّعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، امرأة تحمل طفلها وكلاهما يبكيان يعيشان حالة من الخوف واليأس والألم، والجندي خلفهم يحمل سلاحه ويوجهه نحو الطّفل وهو يحاول الهرب، ممّا عكس لنا الألم... الألم عند الأطفال الأبرياء، ونرى بعدها صورة تعكس كلّ معاني الأمل من خلال رؤيتنا للمسلمين يقفون أمام المسجد الأقصى رافعين أيديهم للدّعاء، فالصّورة عكست الألم... ألم الشّعب الفلسطيني والأمل... أملهم بالنّصر، من خلال دعائهم وتضرعهم إلى الله تعالى فهم يحافظون على دينهم الإسلامي رغم ما يعيشونه من أوضاع مستقرة.

بعدها نجد قوة الإرادة وأنّه وراء كلّ ألم يولد أمل، وذلك من خلال تصميم الأطفال على مواجهة الاحتلال وعن شجاعتهم في الدّفاع عن أرضهم، فنجد طفلان مختلفان في الأعمار يرمون الجيش الإسرائيلي بالحجارة، ممّا جعلهم يضعون أيديهم على وجوههم ليصدّوا تلك الحجارة، ممّا عكس لنا شيئا واحدا وهو أنّ القوة تأتي من القلب وبالإرادة وليس بالأسلحة.

د- الصّورة 10 و11 و12:

الصّورة تصوّر لنا الطّائر نضال فاردا جناحيه بشكل كامل تحت سماء زرقاء اللّون صافية المنظر، ممّا رمز للحرية والسّلام والأمل في إيصال الرّسالة وتحرير الوطن، لتوجه نحو البلدان العربية واحدة تلوى الأخرى،

فنرى مجموعة من الأطفال والنّساء والمحلات وطفلة تحمل علم فلسطين، ممّا دلّ على مساندتهم للقضية وهم يحدقون للعصفور ثمّ يتوجه بعدها لبلد آخر، وذلك من خلال تغيّر البيئة فنجد نخلة وصورا وأطفالا آخرين والعصفور جناحاه تتجهان للأسفل، ممّا يشير لتعبه وقطعه لمسافات طويلة ولكن كلّه أمل وعزم على نشر الرّسالة وتوحيد الشّعوب العربية، ونرى فتاة بحجابها تمدّ يدها لنضال وكأنّها تقول تعالى لحضني لأريحك من تعبك وأخفف عنك ألمك، وهنا نجد ألما وأملا.

هـ- الصّورة 13 و14:

صورة مليئة بالأمل ثم الأمل وأقل ما يقال عنها أنّها صوّرة جميلة عكست معنى التّضامن والمحبة والمساندة، حيث نرى مجموعة من الأطفال وهو يسيرون خلف نضال الذي عكست تعابير وجهه التّحدي والسّعادة والأمل بالحرية والنّصر القريب، والأطفال خلفه منهم من يحمل الحجارة وآخر يحمل علم فلسطين ومنهم من يرفع يده عاليا رافعين بذلك شعار النّصر أو الموت من أجل فلسطين.

ليتجه بعدها نضال نحو المسجد الأقصى مرفرفا بجناحيه فوق القبة، مع وجود بعض الأزهار الحمراء المتطايرة حوله كرمز للسّلام والحب والجمال، وكأنّ نضال هنا يخبر القبة بأنّه أوصل الرّسالة، والأطفال لبّوا النّداء وجاءوا ليساندوا أطفال الحجارة أطفال فلسطين، وكأنّه يقول للقبة أبشري فالنّصر قريب وكلّه أمل.

و- الصّورة 15:

تمّ ختم القصّة بكلمات مفتاحية، وهي فكرة رائعة لأنّها تسهل على القارئ فهم محتوى القصّة، الكلمات جاءت باللّغة العربية يقابلها معناها باللّغة الإنجليزية.

وخلاصة القول إنّ الصّورة في قصة حامل الرّسالة عبّرت بشكل كبير عن محتوى القصّة، وجمعت بين ثنائية الأمل والألم، الصّراع والمقاومة، الموت والقتل، الحزن والفرح والضّحك والبكاء.

ج- قصة صندوق أبي:

تعددت القصص فمنها الخيالية وقصص الحيوانات والقصص الفكاهية والتّاريخية والإلكترونية، التي يقصد بها كل عمل فني «يدور حول حدث أو مكان وقد تكون خيالية أو حقيقية يوظف فيها المؤثرات الصّوتية والرّسوم والفيديو، والصّور، والنّصوص والحركة والخيال والموسيقى»[1].

وبما أنّ القصص تعرض على اليوتيوب فإنّ لها دورا كبيرا في جذب الأطفال لاكتساب معارفهم، وشدّ انتباههم وينمي تفكيرهم ويوسع خيالهم، وبهذا ارتأت الكاتبة أن تقدّم بعض القصص الإلكترونية حيث توجب عليها في إنتاج وإخراج قصصها أن تراعي بدّقة شديدة التي تتلاءم والقدرات العقلية والذّهنية للطّفل[2].

1- خطوات عرض القصّة الإلكترونية:

- تحديد موضوع القصّة الرّقمية وهدفها.
- إعداد سيناريو القصّة.
- جمع الصّور والرّسوم والمؤثرات الصّوتية والموسيقى والنّصوص، وعلى هذا المنوال نتطرق إلى دراسة تحليلية لقصة «صندوق أبي»[3].
- فهي تعرض على الحاسوب «مدعمة بوسائط الرّسومات المتحركة والأحداث والأصوات والإيقاع والنّصوص والسّرد»[4].

---

[1]- بعاد الخالصي، تحليل القصص الإلكترونية المستخدمة في رياض الأطفال في محافظة القدس في ضوء معايير أدب الأطفال ومعايير جودة القصص الإلكترونية، مجلة الطّفولة العربية، الكويت، 2019م، مج: 20، ع: 80، ص: 72.

[2]- ينظر: نعيمة السعدية، محمد الأمين بركات، فن القصّة ودورها في تنمية ذكاء الطّفل وقدرته على الإبداع، مجلة المرتقى، المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، 2019م، مج: 2، ع: 2، ص: 62.

[3]- خديجة حيدورة، قصة صندوق أبي، https://youtube.com/watch?v=ydXLZgSdJDo&feature=shared.

[4]- بعاد الخالصي، تحليل القصص الإلكترونية المستخدمة في رياض الأطفال في محافظة القدس في ضوء معايير أدب الأطفال ومعايير جودة القصص الإلكترونية، ص: 72.

2- إسهامات القصّة الإلكترونية:

تتجلى إسهامات القصّة الالكترونية في:[1]

- خلق فرص للتّأمل.
- تنمي لغتهم واكتسابهم مفردات جديدة وتراكيب لغوية.
- تتيح للأطفال التّعبير عن أنفسهم من خلال التّمثيل وتجسيد الأدوار بأصواتهم.
- تنمي خيالهم وتفكيرهم.
- تنمي مهارات الاستماع والتّحليل والرّبط والاستنتاج والتّأمل.
- تطور مهارات الأطفال في القراءة.
- تدربهم على الاستماع الجيّد والنّطق الجيّد.

قامت الكاتبة بعرض القصّة إلكترونيا وذلك من أجل نصرة القضية الفلسطينية ونشرها بين الكبار والصّغار ليذيع صيتها عالميا، باعتبار أنّ موقع اليوتيوب كثير المشاهدة لملايين المشاهدين حول العالم.

فمن القصص التي نحن بصدد دراستها (صندوق أبي)، فهي قصة إلكترونية سمعية بصرية تحكي الواقع الفلسطيني ومعاناته من ويلات الكيان الصّهيوني، من خلال صور الشّهيد ومكانته عند الله عزّ وجل أنّه في أعلى مراتب الجنان لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 169]، فأرواح الشّهداء تسرح في الجنة حيث شاءت.

3- مضمون القصّة (صندوق أبي):

تروي الكاتبة قصة ولد نشأ وترعرع يتيما، فقد والده وهو صغير لم ينطق كلمة أبي ولم يحظ بحنانه، وفقدانه لوالده جعله فتا مشاكسا، فهو طفل ليس كباقي أقرانه لا يأبه لكلام أمه ولا لمعلمته، وبينما هو كذلك حتى سلمته أمه صندوقا صغيرا كان كهدية رمزية من أبيه، وكان داخل الصّندوق

[1]- ينظر: بعاد الخالصي، تحليل القصص الإلكترونية المستخدمة في رياض الأطفال في محافظة القدس في ضوء معايير أدب الأطفال ومعايير جودة القصص الإلكترونية، ص: 72، 73.

قنديل وعند إشعاله كل مساء يأتيه خيال صديقه حسين الفتى الملائكي، الذي غيّر حياته وجعله طفلا مهذبا، ورسخ هذا الصّديق فكرة أنّه ابن الشّهيد التي هي أكبر هدية.

4- ثنائية الألم والأمل:

صوّرت الكاتبة في قصتها حالة إنسانية حيث راعت الجانب النّفسي، فجمعت بين الحزن والألم وبين الأمل والأمان.

وتكمن أهمية الدّراسة في كونها تبرز الجانب النّفسي الوجداني، فاجتمعت في الشّخصية ثنائية الألم والأمل، فتباينت حقول دلالية متنوعة كالحضور والغياب والموت والحياة ، المرئي وغير المرئي، الظّاهر والخفي.

5- سيمياء العنوان:

عنوان القصة صندوق أبي يتوجب علينا الوقوف والتّمعن فيه لنطرح تساؤلات ما شكل الصّندوق؟ وما بداخله؟ كلّها أسئلة تحمل الفضول لما يحتويه ولفك شفراته وجب علينا معرفة مضمون السّياق الدّاخلي القصّة.

أرادت الكاتبة أن توصيل رسالتها الموجهة للطّفل وبالأخص الطّفل الفلسطيني لتعلمه مفهوم الموت والشّهادة والحياة باعتبارهم يعيشون واقع الحرب والقصف، فهم إمّا أحياء أو أموات في أي لحظة وكأنّ الكاتبة راعت الجانب النّفسي للطّفل وتلقينه مفهوم الشّهادة، فيصبح مفهوم الموت لا تربط بالموت والألم وإنّما بمكانة الشّهيد عند الله سبحانه وتعالى، وهذا هو حال الفلسطيني ككل ومن هنا وجب علينا الوقوف على تمفصلات العنوان فهو يتكون من جزئيتين أساسين: "صندوق" و"أبي".

أ- الجانب الإعرابي:

- **صندوق:** خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هذا وهو مضاف.
- **أبي:** مضاف إليه مجرور.

ب- الدّلالة اللّغوية:

- **صندوق:** وعاء من خشب أو معدن تحتفظ فيه الأمتعة والملابس والنّقود وكل ما له قيمة سواء مادية أو معنوية.

ج- الحقول الدّلالية للعنوان:

صندوق أبي مشبع بالتّفسيرات التي تتلاءم مع الحدث والواقع الفلسطيني، باعتباره صندوقا متوارثا يحمل ثنائية الألم والأمل، فتوضحت في الجانب النّفسي للطّفل "هادي" بين الحزن والفقدان وأمل في إشعال القنديل وصداقته مع الطّفل الملائكي.

أوّلا- دلالة الألم والأمل للصندوق:

يحمل الصّندوق دلالة: الأرض، الوطن، الحرية، الهوية والانتماء، فهي أمل استقلال.

الجانب النّفسي للطّفل "هادي" فهو حزين لفقدانه لوالده، فهي مشاعر ألم والحسرة والحزن.

ثانيا- دلالة الحضور والغياب:

أ- دلالة الغياب: تكمن دلالة الغياب في إخفاء الصندوق في النّهار، وكذلك القنديل مخبئ داخل الصّندوق واختفاء الطّفل الملائكي نهارا.

ب- دلالة الحضور:

- **الصندوق:** إخراج الصندوق من الخزانة مساء.
- **القنديل:** إضاءة القنديل بتور الدّال على شعاع الأمل، نور الاستقلال.

ثالثا: ثنائية الألم والأمل للأب:

- **الألم:** يتمثل في وفاة الوالد (استشهاده) وتركه لعائلته.
- **الأمل:** تواصله مع ابنه عن طريق الطّفل الملائكي الموجود في الصّندوق.

وممّا سبق ذكره نعرض المخطط التّالي.

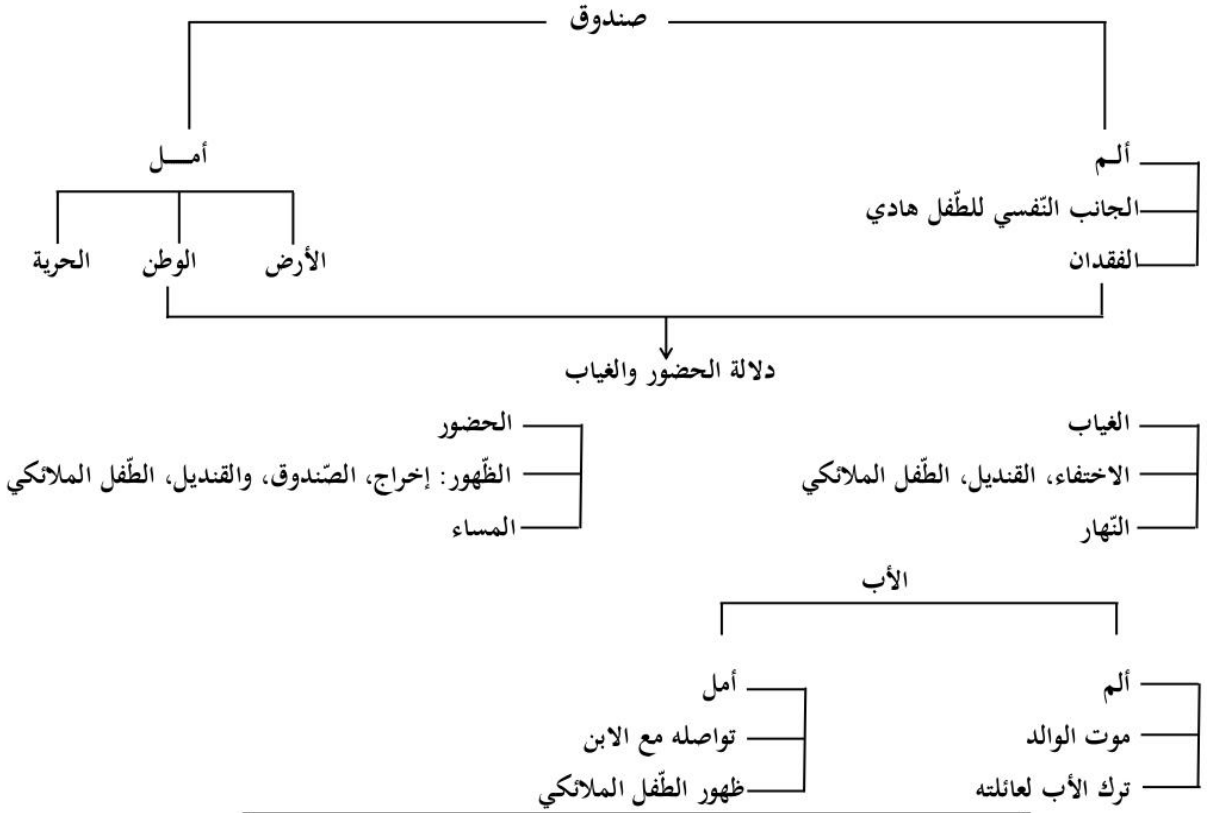

الشكل: 05- 03: مخطط يوضح ثنائية الألم والأمل من خلال سيميائية العنوان

6- البناء السّردي:

يتكوّن الإيقاع في القصص الموجهة للأطفال «يقتضي تلطفا أكثر والتّأكيد على بعض الكلمات والجمل كنا يقتضي التّباطئ في الإيقاع لكي يتم الاستيعاب، والابتعاد عن المبالغة في الأداء لغرض التّشويق والتّنويع وعلى الرّاوي أن يعتمد المتغيرات في درجة الصّوت لغرض التّشخيص»[1].

وتمر عملية السّرد بثلاث مراحل هي:[2]

أ- مرحلة ما قبل السّرد:

- تكون دراسة القصّة بشخصياتها وأحداثها فيتقمص الرّاوي دور كل شخصية.
- تحضير وسائل السّرد من صور وأدوات وربط الطّفل.
- تجهيز مكان سرد القصة.

[1]- سامي عبد الحميد، أساليب الإلقاء ثانيا: أسلوب القصة، https://mail.almerja.com، اطلع عليه يوم: [06-06-2024م]، 23:10 سا.

[2]- ينظر: فيروز هماش، طرق عرض القصص للأطفال، https://mawdoo3.com، اطلع عليه يوم: [06-06-2024م]، 23:15 سا.

ب- مرحلة السّرد:

- عرض القصّة بأسلوب الحوار.
- استخدام الوسائل البصرية والسّمعية لتشويق الطّفل.
- انتقاء الألفاظ المناسبة وتناسبها مع المرحلة العمرية للطّفل.

ج- مرحلة ما بعد السّرد:

- عرض القصة من طرف الطّفل.
- طرح الرّاوي أسئلة على الطّفل لربط أحداث القصة بالواقع.
- رسم وتمثيل الطّفل لشخصيات القصّة.

فمن خلال قصتنا نلاحظ أنّ الكاتبة استخدمت صورا تعبر عنها بألفاظ، فكل صورة تختلف طريقة سردها وتتغيّر نبرة صوتها الملائمة لطبيعة النّص، تارة تكون نبرة حزينة وتارة أخرى نبرة عادية وأخرى مفرحة بحسب المقام.

7- ثنائية الحياة والموت:

من خلال قراءتنا للقصة نلمس صراعا نفسيا للطّفل "هادي"، فهو يعيش حياة مليئة بالأحزان والآلام لفقدان والده الذي استشهد في حرب تموز، فمزجت الكاتبة بين الواقع والخيال في القصّة وهنا استحضرت عالمين مختلفين ليتبيّن لنا هناك دلالة أخرى وهي:

- دلالة العالم المرئي وغير المرئي: التي تجسدت في الطّفل الملائكي الخيالي، والمرئي في الطّفل هادي الواقعي.

8- الشّخصيات:

العنصر الأساسي في القصّة فلا يمكن أن نتصور قصة بدون شخصيات، فتمحورت القصّة على شخصيتين رئيسيتين وأخرى ثانوية.

8- 1- الشّخصيات الرّئيسية:

أ- الطّفل هادي: الشّخصية البارزة في القصّة، فمن خلال البعد النّفسي نجده احتوى على ثنائية:

1- الغياب: وهو فقدانه لوالده جعل منه فتًى مشاكسا يتصرف بتصرفات غير لائقة مع أقرانه ومع والدته ومعلمته.

2- الحضور: هو من نتاج الصّداقة التي تربطه بالطّفل الملائكي الذي غيّر من سلوك الطّفل هادي.

ب- القنديل: برزت من خلاله ثنائية الظّهور والاختفاء.

1- الظّهور: عند المساء حيث يشع نوره أرجاء الغرفة وظهور الطّفل الملائكي.

2- الاختفاء: في النّهار حيث ينطفئ نور القنديل ويوضع في الخزانة.

8-2- الشّخصيات الثّانوية:

أ- الأم: فهي شخصية أم محبة لابنها تخاف عليه من كلّ مكروه، فهي تجسد دورين بدور واحد الأم والأب في التّربية والرّعاية.

9- بناء الصّورة:

تخلّلت القصّة رسومات تتلاءم وأحداث النّص التي تفتح أمام الأطفال آفاقا وتتماشى وخيال الطّفل، حيث تشكل الرّسومات أهمية بالغة فهي تساعده على فهم النّص وتوسع من مخيلته فيتفاعل الطّفل معها أكثر من النّص المكتوب، فتبيّن من المشهد أنّ هناك إيحاءات دلالية، فهناك ثنائية الموت والحياة أو الحضور والغياب.

أ- ثنائية الغياب والحضور:

1- الغياب:

تجسدت في الطّابع النّفسي للطّفل "**هادي**" من خلال فقدانه لوالده فتربى يتيما، فوقوفه وهو يتأمل صورة أبيه وخياله عند حمله ومعه على طاولة الطّعام جعلته حزينا، قولها: «لم يعش لحظات المرح معه ولم يمتط كتفيه ولم يقهقه ضحكاته العالية ولم يتضاربا بالأيدي كسائر الصّبيان»[1].

[1]- قصة صندوق أبي، مشاهدة من اليوتيوب.

2- الحضور:

تظهر ثنائية الحياة من خلال صندوق أهداه والده له، الذي يحتوي على قنديل فيترأى خيال طفل ملائكي يواسيه ويخبره بأنّ والده شهيد وأنّ له مكانة عند الله سبحانه وتعالى، كما يظهر هناك فراشات تدور حول الطّفل الملائكي الدّالة على الحرية والأمان، فنشأت صداقة بينهما فتظهر ابتسامته عند التّحدث عن والده وعن مكانة الشّهيد.

ب- دلالة الوردة مقلوبة:

نجد الطّفل "هادي" يقف أمام صورة أبيه ويحمل في يده زهرة حمراء مقلوبة الدّالة على الحزن وعلى فراق أبيه، كما توحي للاشتياق فانعكست هذه الأخيرة على سلوكياته، فهول م يهتم بدروسه ومعلمته تؤنبه على فروضه وشكوة جيرانه بأنّه فتى مشاكس ونظرته لزملائه وآبائهم إلّا هو يمسك بيد أمه فقط، أمّا عند استفسارنا عن سر الوردة المقلوبة تحدثنا مع الكاتبة وعلى حدّ قولها: إنّ دلالة الوردة المقلوبة وضعها الأب في هذا الصندوق وهي زهرة حمراء الدّالة على الأمل والدّم، كما أنّها تدل على مواساة الأب لابنه.

ج- ثنائية الاطفاء والاشتعال:

1- الاشتعال: تظهر دلالة الاشتعال في المساء عند إخراج الصندوق من الخزانة مساء، ليضيء القنديل بنوره أرجاء الغرفة وظهور الطّفل الخيالي الملائكي لشحن نفسية الطّفل.

2- الاطفاء: تتمثل في انطفاء القنديل صباحا وإرجاع الصندوق داخل الخزانة مع اختفاء الطّفل الملائكي.

10- بناء الأسلوب:

تحتوي القصّة على «أسلوبين الأوّل سردي والثّاني حواري، فأمّا السّردي أو القص هو إيراد الأحداث ووصفها وعرض الشّخصيات التي تحتويها، وهذا الوصف صادر من شخص واحد وهو المؤلف وفق تسلسل زمني ومكاني.

أمّا الحوار: يعني تبادل معلومات والأسئلة والإجابات ويكمن الفرق بينهما عند النبر والإيقاع.

تقتضي القصة في الإلقاء التّلطفي في الأداء وعدم التّسرع والتّنويع في قوة النبر الصّوتية والدّرجة والسّرعة في الجانب الصّوتي، ففي قصص الأطفال يقتضي تلطفا أكثر وتأكيدا على بعض الجمل والكلمات والتّباطئ في الإيقاع لكي يتم الاستيعاب»[1].

جسدت الكاتبة في قصتها لغة السّرد فتقمصت جميع الأدوار بمتغير صوتي يتلاءم مع كل حدث، حيث وجهت قصتها للأطفال الذين تتراوح أعمارهم 5 سنوات، حيث يكون الطّفل إيهاميا، فهو «يميل إلى المحاكاة والتّقليد، فيكفي أن يكون الحدث واحدا حيث يتمكن الطّفل من الفهم والاستيعاب، فهو يميل إلى اللّون والحجم والصّوت فهذه الأشياء التي يحبها»[2].

أ- ثنائية الغياب والحضور: تجسدت ثنائية الحضور والغياب في:

1- الغياب/ الموت:

تمثلت في فقدان "**هادي**" لوالده خلال حرب تموز وهذا ما يعيشه الفلسطينيون جراء الاحتلال الصّهيوني، حيث إنّه لم ير والده قط، فهم لم يذق طعم حنان والده ولم تلمس يده يد والده ولم يمتط كتفيه، ولم يسمع ضحكاته حرم من كلمة ابني، وهذا ما جعله يعيش حزينا ويتصرف تصرفات غير عقلانية لا يسمع كلام أمه ولا معلمته، حتى أقرانه لا يستطيع أن ينسجم معهم بحكم أنّ رفاقه يعيشون مع آبائهم، إلّا هو تقمصت أمه دورين أم حنونة ومربية وأب كريم ومحب، إلّا أنّ صندوقا عجيبا غيّر "هادي" وجعل منه طفلا خلوقا مطيعا وهنا تبدأ بوادر ثنائية الحضور/ الحياة.

أضافت الكاتبة عنصر الخيال ومزجته مع أحداث الواقع ويكمن التّغيير في الصندوق، الذي قدمته الأم لهادي وأخبرته أنّه هدية أبيه فغلب عنصر التّشويق ما بدا خل هذا الصندوق؟ ليفتحه هادي فإذا به قنديل يضيء ورائحته من رائحة المسك، فجرى حوار بينه وبين الطّفل الملائكي الخيالي الذي يمثل الشّهيد حسين أباه، وأخبره عن مكانة الشّهيد حتى يقوي قريحة الطّفل ليزداد تمسكا

[1]- سامي عبد الحميد، أساليب الإلقاء ثانيا: أسلوب القصة، https://mail.almerja.com، اطلع عليه يوم: [06-06-2024م]، 23:30 سا.

[2]- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 110.

بوطنه، فراح يصف الشّهيد بأنّه حي عند الله لا يموت، فالنّص القرآني جاء في أكثر من موضع لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتُ بَل أَحيَاء وَلَٰكِن لَّا تَشعُرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 154].

ولقوله أيضا: ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتَا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 169].

ومن هذا المنطلق الدّيني وجب على الأطفال الأخذ به وترسيخ التّضحية وحب الوطن في عقولهم، فإمّا حياة أو موت ونيل أعلى مراتب الشّهادة التي تمنح الحياة.

وبهذا كان (صندوق أبي) ما هو إلّا دلالة على أرض فلسطين الأرض المباركة الطّيبة، ليظل هذا الصندوق متوازنا جيلا بعد جيل حتى يشع نور الأمل ونيل الحرية والاستقلال.

وفيما يلي نورد جدولا يوضح الحقول الدّلالية التي تنطوي تحت ثنائية الألم والأمل.

ثنائية الألم	ثنائية الأمل
موت.	حياة.
غياب.	حضور.
مرئي.	غير مرئي.
اختفاء.	ظهور.
اطفاء.	اشتعال.
مسكوت.	مسكوت عنه.
النّهار.	المساء.

الشكل:06- 03: جدول يوضح الحقول الدّلالية التي تنطوي تحت ثنائية الألم والأمل

11- الخصائص الأسلوبية لأعمال خديجة حيدورة:

تنوه بعض الدّراسات إلى اتخاذ الأسلوب القصصي كأحد الأساليب المتبعة في غرس القيم الاجتماعية، ويعد كآلية في البناء القيمي في مرحلة الطفولة مع الالتزام بالمعايير الأساسي[1].

أ- معايير الأسلوب القصصي:

هناك خمسة معايير لاختيار القصّة المناسبة للأطفال وهي:[2]

- أن تكون للقصة هدف تربوي.
- وضوح المعاني سهلة الأسلوب.
- متماسكة الأجزاء والأحداث.
- أن يكون الحوار جذابا وسهلا.

وعلى هذا الأساس بنت خديجة حيدورة أعمالها الثّلاثة: الملثم، حامل الرّسالة، صندوق أبي، وفق هذه المعايير الهادفة إلى:

- تنمية لغة الطّفل.
- تدريبه على المهارات اللّغوية.
- منحه السّلوك الإيجابي.
- تعلمه للإنصات والحديث.

فالأسلوب القصصي هو «الطّريقة التي يعالج بها الكاتب قصته ويخرجها إخراجا فنيا رائعا يملك القارئ لبه ويجذب انتباهه»[3].

فيقسم الأسلوب من حيث الشّكل إلى:[4]

- السّهل الواضح الطّبيعي.

---

[1]- ينظر: 5 معايير لاختيار القصص الموجهة للأطفال، https://www.dohabookfair.qa، اطلع عليه يوم: [07-06-2024م]، 20:30 سا.

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

[3]- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 115.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 110، 115.

- المزخرف غنى بالاستعارات والألوان.

- الوضوح: فهم الفكرة واستيعاب الألفاظ والمعاني.

- القوة: يكمن في الوضوح فيثيره ويجذبه عن طريق الصّور الحسية والذّهنية.

- الجمال: يتوافق الأسلوب مع النّبر، وهذا ما نلمس في قصة صندوق أبي فأسلوب الكاتبة فيصيح بلغة سليمة منتقاة تتوافق والفئة العمرية للطّفل.

وما يزيد الأسلوب رونق التّآلف الصّوتي الذي يتماشى وطبيعة كل موقع.

ب- المراحل العمرية للطّفل:

قسمها الدّارسون إلى أربعة مراحل، أمّا خديجة حيدورة فبحسب أعمالها الموجهة للأطفال من خلال ثلاثيتها (الملثم، حامل الرّسلة وصندوق أبي) اعتمدت على مرحلتين وبيان ذلك فيما يأتي:

1- مرحلة الواقعية والخيال (الطّفولة المبكرة) (03-06 سنوات):

في هذه المرحلة يكون الطّفل شغوفا بالقصص الخيالية والخرافية التي تحكي قصص الحيوانات والطّيور، فهي تجمع بين التّسلية والوعظ وتنمية الخيال ووضوح الفكرة، مع مراعاة الأسلوب وبساطة العرض لتحقق الإثارة والتّشويق»[1]، وهذا ما جسدته الكاتبة في قصة صندوق أبي، حيث مزجت بين الواقع والخيال فغلب عنصر التّشويق في أحداثها، وتميزت بأسلوبها السّهل البسيط إضافة إلى التّآلف الصّوتي الذي يتلاءم مع كل حدث بلغة فصيحة سهلة حتى يتمكن الطّفل من استيعابها وتقليدها.

2- مرحلة الخيال المنطلق (الطّفولة المتوسطة) (06- 08 سنوات):

هذه المرحلة تعلم الطّفل القراءة والكتابة، التي «تنمي مهاراته وتوسع معارفه وإثراء مفرداته وألفاظه ففي هذه المرحلة ينشط خياله ممّا يدفعه للتّأمل والتّفكير والبحث، أمّا القراءة فهي غذاء فكري ونفسي واجتماعي وعاطفي، أمّا من ناحية الأسلوب فلا بدّ الابتعاد عن الزّخرفة اللّفظية والأسلوب المجازي الذي لا يستطيع الطّفل استدراكه، أمّا اللّغة تكون سهلة وواضحة يفهمها الطّفل»[2].

[1]- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 110.

[2]- محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص: 172.

عملت خديجة حيدورة في أعمالها على اختيار الأسلوب البسيط، حيث عملت على الضّبط بالشّكل الأخطاء الإملائية والنّحوية، كما استخدمت القصص في الحديث (صندوق أبي) فكانت حريصة على السّهولة والوضوح والتّمعن في اختيار ألفاظها.

12- أسلوب السّرد والرّاوي في أعمال خديجة حيدورة:

أ- أسلوب السّرد:

يعدّ السّرد «من الأساليب المتبعة في القصص والرّوايات ويعدّ أداة للتّعبير الإنساني، فيقوم الكاتب بترجمة الأفعال والأحداث إلى بنى من المعاني بأسلوب السّرد»[1].

والسّرد يقصد به الكيفية التي تُروى بها القصّة، فالقصّة سواء كانت محكية أو مروية تمر عبر القناة التّالية:

الرّاوي ⟵ القصّة ⟵ المروي له.

فيقوم الكاتب «بمخاطبة الطّفل بأسلوب مشوق يتناسب ومستواه اللّغوي والإدراكي»[2].

1- مواصفات السّرد: يقوم السّرد على جملة من المواصفات هي:[3]

- أن يراعي الأديب المعجم اللّغوي للطّفل.
- اختيار الألفاظ الجيدة.
- الابتعاد عن الإشعارات والبديع والتّشبيه.
- استخدام أسلوب الحوار الذي يزيد من متعة السّرد.

عمدت الكاتبة إلى السّرد باستعمال الضّمير المتكلم، فكانت حاضرة كشخصية في الحكاية فتحكي أحداثها وهذا ما يسمّى بالسّرد الذّاتي، وهنا لجأت الكاتبة إلى الحوار لكشف الشّخصيات، كما تحتاج إلى الوصف لكي تصف كل ما هو خاص بالقصّة.

---

[1]- ميرقادري بشرى سادات، ده بزركى زهره، الازدواجية السردية في أدب الطفل دراسة قصة «بستاني أين أنت؟» نموذجاً، مجلة اللّغة العربية، جامعة البليدة 2، 2021م، مج: 9، ع: 1، ص: 191.

[2]- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 116.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

فالوصف يسعى إلى «الكشف عن الأشياء ومكنوناتها وعن شخصياتها، فوصف الحدث هو غوص في أعماق الشّخصية لتطرح بذلك ما فيها من مشاعر وأحاسيس وميولات، فهي تكشف عن طبع الشّخصية»[1]، وهذا ما لمسناه في قصة صندوق أبي.

أمّا قصتي الملثم وحامل الرّسالة يتبيّن أنّ السّرد الموضوعي مستخدم فيهما، فالرّاوية تنظر إلى الأحداث وتقوم بالإلقاء، فهذه الأحداث ملقاة على عاتق الرّسوم والشّخصية في القصّة، فالسّارد هنا يملك حرية التّنقل بين مختلف الشّخصيات وله القدرة على الرّؤية وإخبار ما يرى ويسمع القارئ معتمدا على الرّسوم، وقد استعملت «الضّمير الغائب سواء كان مستترا أو ظاهرا وهذا الاستعمال يدل على السّرد الموضوعي»[2].

ب- أسلوب الرّاوي:

الرّاوي في هذا «النّمط من السّرد حاضر كشخصية في الحكاية التي تروي أحداثها ويلفظ هذا السّرد باستعمال الضّمير المتكلم»[3].

فالقصّة كعمل فني هي «بناء يحتاج إلى وسائل لإنمائه فوجب الاستعانة بهذه الوسائل وهي الوصف والحوار، فالرّاوي يحتاج إلى الوصف ليصف كل ما هو خاص بالقصة ويلجأ للحوار للكشف عن الشّخصيات»[4].

فنجد المؤلف «يقف خارج الأحداث ويروي ما يحدث وهذه الطّريقة الأكثر انتشارا وألفة، فهي تناسب الأطفال في مختلف مراحل نموهم»[5].

وهذا ما نلمسه في قصة صندوق أبي فقامت الكاتبة بسرد أحداث القصة فتقمصت جميع أدوار الشّخصيات الموجودة فيها، كما استخدمت الكاتبة الوصف التّفسيري للتّعبير عن الحياة

---

[1]- ميرقادري بشرى سادات، ده بزركى زهره، الازدواجية السردية في أدب الطفل دراسة قصة «بستاني أين أنت؟» نموذجاً، ص: 194.

[2]- المرجع نفسه، ص: 197.

[3]- المرجع نفسه، ص: 194.

[4]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5]- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 117.

النّفسية للشّخصية، «كيف ترى الأمور وتحس بها لتجعل القارئ يتجاوز الصّور المرئية للشّخصية ويفسر سلوكاتها، كما نجد أنّ الكاتبة استخدمت الوصف موجزا»[1]، لأنّ الاسهاب يفقد من جمالية القصّة

[1]– ميرقادري بشرى سادات، ده بزركى زهره، الازدواجية السردية في أدب الطفل دراسة قصة «بستاني أين أنت؟» نموذجاً، ص: 198.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدّراسة والحديث عن آليات الأدب الموجه للأطفال وكذلك تسليط الضّوء على أدب الطّفل الفلسطيني والكشف عن ثنائية الألم والأمل، وبعد دراسة وتحليل لثلاثية خديجة حيدورة (الملثم، حامل الرّسالة، صندوق أبي) تم التّوصل إلى بعض النّتائج والاستنتاجات وفيما يلي بيانها:

– الجانب النّظري:

– أدب الطّفل فرع من فروع الأدب وجزء لا يتجزأ منه متميز بخصائصه وأهدافه التي تخدم هذه الفئة وتميز هذا الأدب من الآداب الأخرى.

– الأطفال نصف الحاضر وكل المستقبل لذلك نجد أقوم الأدباء قيلا أصدقهم حديثا نذروا إبداعاتهم لهم وأنتجوا ما يعرف حاليا بأدب الطّفل.

– يتشكل أدب الطّفل من عدّة وسائط ولعل أهمها القصّة لما لها من دور كبير في تطوير مهارات الطّفل المعرفية والإدراكية، ومعرفته الأحداث الجديدة والمخفية في بعض الأحيان.

– قصص الأطفال لها أغراض عديدة من بينها تلك التي حملت في طياتها القضية الفلسطينية، شكلت دورا هاما في تعزيز وتطوير حب الوطن والانتماء لدى الأطفال، والزّرع في قلوبهم قيم العدالة والسّلام والأمل.

– حملت خديجة حيدورة على عاتقها مسؤولية إيصال القضية الفلسطينية لأطفال العرب خاصة وأطفال العالم عامة، من خلال دمجها لثنائية الألم والأمل في قصصها (الملثم، حامل الرّسالة، صندوق أبي).

– جعل من أعمال خديجة حيدورة مثالا للتّعبير عن القضايا الإنسانية وبث روح التّضامن بين الشّعوب.

– إكساب صبغة عالمية لقصصها حامل الرّسالة من خلال ترجمتها للّغة الإنجليزية.

– الجانب التّطبيقي:

– التّحليل السّيميائي للقصص يساعد على الفهم بشكل أفضل، وذلك بإبراز الأبعاد الرّمزية وفلك شفرات العناوين واستنباط الحقول الدّلالية الدّالة على الألم والأمل، والتي تحفز القارئ على التّفكير في قضايا فهم الإنسانية، والمساهمة في نشر الوعي حول هذه القضية بين الأطفال في مختلف

أنحاء العالم، وهذا ما لمسناه في ثلاثيتها، كما سهاهم التّحليل السّيميائي من جعل العناوين بمثابة أيقونات دالة توحي بمكنونات القصص، وتحمل الشّخصيات من جراء جرس الأسماء ومعانيها وظلالها وجوها دلالية سيميائية مختلفة.

– إدراج التّقنات التّكنولوجية الحديثة بمجال أدب الطّفل من أجل إبداع أنجح مثل ما هو الحال في قصة صندوق أبي.

– ملائمة الرّسومات والألوان واللّغة للخطاب القصصي مع الضّبط بالشّكل له مع الفئات العمرية الموجهة له.

التّوصيات: في ضوء النّتائج التي توصلنا إليها نقترح جملة من التّوصيات:

– إعطاء أهمية كبيرة للطّفل ومعرفة كيفية التّعامل معهم ومع حاجياتهم.

– عقد ملتقيات ومؤتمرات تصب في ترسيخ الهوية والانتماء وترسيخ قيم العدل والتّسامح في أذهان الأطفال من خلال القصص.

– مراعاة القدرات العقلية والنّحوية للطّفل أثناء كتابة القصص الخاصة بهذه الفئات.

– الإكثار من النّصوص التي تتحدث عن القضية الفلسطينية وشجاعة أطفال فلسطين في الكتب المدرسية للمناهج التّربوية.

– استخدام الكتابة المتزامنة مع رواية القصة أسفل الشّاشة من أجل الفهم والاستيعاب وإثراء الرّصيد اللّغوي.

– دعوة الكتاب إلى نشر القصص باللّغتين العربية والإنجليزية والمشي على منوال حامل الرّسالة لخديجة حيدورة، من أجل ترسيخ المعلومة وإثراء المجال اللّغوي.

– إدراج الأسئلة في آخر القصة من خلال محتواها من أجل ترسيخ القيم في ذهن الطّفل.

– دعوة طلبة قسم اللّغات الأجنبية إلى دراسة هذا النّوع من القصص في مذكرات تخرجهم.

– العمل على ترجمة اللّغة الإنجليزية في القصة لإعطائها صبغة عالمية.

– التّنسيق بين الخطاب القصصي والرّسومات المدرجة المعبرة عن هذا الخطاب.

وختاما لا نزعم أننا وفينا الموضوع حقه، فنسأل الله العلي القدير أن يعلمنا وأن ينفعنا بما علمنا

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1- باللّغة العربية:

1. أحمد الحبلة، مريم عياني، معاناة الطّفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدّراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

2. أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النّشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، دت.

3. أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1991م.

4. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر رؤية نقدية وتحليلية، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000م.

5. امحمد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار الأبحاث العربية للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، ط1، 2011م.

6. حركة المقاومة الإسلامية حماس هذه روايتنا لماذا طوفان الأقصى؟ المكتب الإعلامي حركة المقاومة الإسلامية حماس، فلسطين.

7. حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي (الفضاء، الزّمن، الشّخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

8. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيّدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنّشر، بيروت، ط1، 2000م.

9. حنا مينه، نجاح عطار، أدب الحرب، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دمشق، السّلسلة القومية 11، 1976م.

10. خالد بن حامد الحازمي، الآثار التّربوية لدراسة اللّغة العربيّة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط 121، 1424هـ.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

11. معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

12. معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج: 1.

13. خير الله عصار، مقدمة لعلم النّفس الأدبي، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات، ط1، 2008م.

14. الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، ط1، 2009م.

15. ابن الرّومي، ديوان ابن الرّومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ج: 3.

16. أبو زكريا يحي بن علي التّبريزي، شرح القصائد العشر، دار المطبعة المنيرية، مصر، ط1، دت

17. سليمان العيسى، ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.

18. عادل صادق، الألم النّفسي والعضوي، الأهرام للنّشر، دط، 1986م.

19. علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، الجيزة، ط4، 1988م.

20. أبو عيسى محمد بن عيسى التّرميذي، الجامع الكبير (سنن التّرميذي)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج: 4.

21. غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، دط، دت.

22. غالية أبو ستة، من النّبض الفلسطيني انتفاضة الأقصى- شعر بنت القضية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006م.

23. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط2، دت.

- **أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور:**

24. لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ج: 2.

25. لسان العرب، دار صادر، دط، دت، ج: 1.

26. لسان العرب، دار صادر، ط1، دت، ج: 1.

27. لسان العرب المحيط، قدّم له العلامة الشّيخ عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت، ج: 1.

28. لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج: 13.

29. لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

30. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، ج: 4.

31. الكتاب المدرسي : المختار في الأدب والنّصوص السّنة الثّالثة ثانوي، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، دط، 2003م، 2004م.

32. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها ودلالتها)، مر: محمد حمود مجد، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2013م.

33. عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

- **مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:**

34. القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشّامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008م.

35. القاموس المحيط، دار الكتاب العربي للنّشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج: 4.

36. محمد أسعد النّادري، نحو اللّغة العربية كتاب في قواعد النّحو والصّرف، المكتبة العصرية للطّباعة والنّشر، بيروت، ط2، 1997م.

37. محمد القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، دت، ج: 12.

38. محمد حسن بريغتش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط2، 1996م.

39. محمد داني، أدب الأطفال، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.

40. محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطّفل فن وطفولة، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2014م.

41. محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، دط، 1997م، ج: 29.

42. محمود حسن إسماعيل، في المعركة الشّعر في المعركة الأمة العربية، دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر، دط، دت.

43. مسعد أبو الديار، سيكولوجيا الأمل، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط1، 2012م.

44. عبد المعطي نمر موسى، محمد عبد الرحيم الفيصل، أدب الأطفال، دار الكندي للنّشر والتّوزيع، الأردن، د ط، 2000م.

45. عبد المنعم الحنفي، المعجم الفلسفي، الدّار الشّرقية، القاهرة، ط1، 1990م.

46. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1986م.

47. هيفاء شاكر نصري، ورد أحمر، اتحاد الكتاب العرب، دط، 2020م.

2- المترجمة:

48. تزفيتان تودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثّقافة، الجمهورية العربيّة السّورية، دمشق، دط، 2000م.

3- المجلات:

49. آمال محمد أبو شويرب، سيميائية العنوان والغلاف في رواية إبراهيم الكوني "الدمية"، مجلة الجامعة، جامعة صبراته، 2019م، مج: 5، ع: 21.

50. بعاد الخالصي، تحليل القصص الإلكترونية المستخدمة في رياض الأطفال في محافظة القدس في ضوء معايير أدب الأطفال ومعايير جودة القصص الإلكترونية، مجلة الطّفولة العربية، الكويت، 2019م، مج: 20، ع: 80.

51. بوسقطة السّعيد، أدب الأطفال في التّجربة الشّعرية، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، 2003م، مج: 33، ع: 389.

52. حسن بن تركي، جمالية البناء الفني في الخطاب القصصي الموجه للطّفل قصّة بائعة الخبز لأحمد منور أنموذجا، مجلة أدب الطّفل، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، 2023م، مج: 1، ع: 4.

53. رضا زواري، سيمياء اللّون في ديوان صحوة الغيم لعبد الله العشي، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2023م، مج: 19، ع: 1.

54. سعيدة الإمام، مستوى الأمل وعلاقته ببعض المتغيرات الدّيمغرافية لدى طلبة جامعة قاصدي مرباح ورقلة دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020م، مج: 13، ع: 3.

55. عبد الرّحيم وآخرون، بناء وتطبيق مقياس الأمل لدى طلبة الجامعة، مجلة الأستاذ، العراق، 2015م، مج: 2، ع: 212.

56. فاطمة عيسى الأحول، ثنائية الألم والأمل في ديوان وردة علي جبين القدس لهارون هاشم رشيد 1927م- 2020م دراسة تحليلية نقدية، مجلة قطاع كليات اللّغة العربية والشّعب المناظرة لها، 1967م، ع: 17.

57. مرزوق بدوي، الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث، مجلة جامعة النجاح للأبحاث –ب: العلوم الإنسانية، جامعة النّجاح الوطنية، فلسطين، 2014م، مج: 28، ع: 3.

58. ميرقادري بشرى سادات، ده بزركى زهره، الازدواجية السردية في أدب الطّفل دراسة قصة «بستاني أين أنت؟» نموذجاً، مجلة اللّغة العربية، جامعة البليدة 2، 2021م، مج: 9، ع: 1.

59. نعيمة السعدية، محمد الأمين بركات، فن القصّة ودورها في تنمية ذكاء الطّفل وقدرته على الإبداع، مجلة المرتقى، المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، 2019م، مج: 2، ع: 2.

4- القصص (المصادر):

- **خديجة حيدورة:**

60. الملثم، دار شان للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، دط، دت.

61. حامل الرّسالة، دار الولاء للفتية والصّغار، بيروت، ط1، 2023م.

5- الأطروحات:

62. وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجا دراسة أسلوبية، مذكرة ماجستير في اللّغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013م.

6- المواقع الإلكترونية:

62. http://pathways-egypt.com
63. https://alarabiya.net
64. https://aljawharaa.com
65. https://almusied.com
66. https://ar.wikipedia.org
67. https://arabicpost.net
68. https://arabicpost.net
69. https://e3arabi.com
70. https://mail.almerja.com
71. https://mawdoo3.com
72. https://voltaren.me
73. https://www.adobe.com
74. https://www.alaraby.co.uk
75. https://www.al-ayyam..ps,register
76. https://www.aldiwan.com
77. https://www.aljazeera.net
78. https://www.aljazera.net.cd,ampproject.org
79. https://www.almaany.com
80. https://www.almaany.com

81. https://www.alriyadh.com
82. https://www.balagh.com
83. https://www.dohabookfair.qa
84. https://www.facebook.com/LiteratureAndCulture
85. https://www.hakini.net
86. https://www.hespress.com-ampproject.org
87. https://www.hiamag.com
88. https://www.omandaily.om
89. https://www.psychenet.de
90. https://www.qafilah.com
91. https://www.raialyoum.com
92. https://www.trtarabi.com
93. https://www.unicef.org
94. https://www.vltraswt.com
95. https://www.wattan.net
96. https://www.webteb.com
97. https://www.youtube.com
98. https://youtu.be/ky8OLswZT14?si=5Wno9lwdsbdUvuQ0
99. https://youtu.be/ydXLZgSdJDo?feature=shared
100.https://youtube.com/watch?v=ydXLZgSdJDo&feature=share
d

الملاحق

1- السّيرة الذّاتية للكاتبة خديجة حيدورة:

كاتبة في أدب الأطفال من لبنان.

1. حائزة على الماجستير في الأدب العربيّ بدرجة جيّد جدًّا، من الجامعة اللّبنانيّة (تخصّص "أدب أطفال"). وتتابع دراسة الدكتوراه حاليًّا في جامعة بيروت العربيّة.

2. لديها أكثر من ستين قصّة وقصائد للأطفال تنوّعت بين التعليميّة والتّربويّة والدّينيّة الإسلاميّة، وقصصها منتشرة في كلّ العالم. وهي تعمل مع شركة دار الشمال في لبنان.

3. تكتب المناهج التّعليميّة في اللّغة العربيّة ورياض الأطفال، مدرّبة معلّمين، عضو في لجنة إدارة التّعليم الإلكترونيّ من بعد في لبنان، ومسؤولة عن مجموعة رياض الأطفال لمتابعة عمليّة التّعليم من بعد في لبنان.

4. مديرة جماعة أدب الطّفل في العالم العربيّ.

5. تكتب حلقات قصصيّة متلفزة على قناة طه للأطفال.

6. عملت كمدرّبة للمعلّمين في مجالي التعليم والتربية وطرائق التدريس بالتعاون مع تجمّع المعلّمين في لبنان، وحاليًّا كمدرّبة كتاب صاعدين وأدب أطفال مع الأكاديميّة الدّوليّة لتنمية القدرات IABC.

7. عملت في حقل التعليم والتربية والإعلام المدرسيّ 22 عامًا.

8. باحثة تربويّة.

9. أسّست شركة ألوان للإنتاج الفنّيّ والأدبيّ عام 2020 م.

10. تدير المؤتمرات الأدبيّة على مساحة العالم العربيّ.

11. مؤلّفة ومخرجة نصوص مسرحيّة.

12. ملحّنة لأغاني الأطفال.

13. خضعت لدورات "مقدّمة ومعدّة برامج للأطفال".

14. تمتلك مهارة في التّدقيق اللّغويّ، فضلًا عن إعادة صياغة وتنقيح الأبحاث الجامعيّة.

15. رقم الهاتف: 70788116

16. الإيميل: khadijahaydoura@gmail.com

التّعليم:

1. نالت الشهادة الابتدائيّة من مدرسة "كوثر حمزة" في برج أبي حيدر – بيروت عام 1990.

2. نالت الشّهادتين المتوسّطة والثانويّة من ثانويّة فخر الدين الرّسمية عام 1997.

3. نالت شهادة من دار المعلّمين بدرجة جيّد جدًّا عام 1998.

4. نالت الشهادة الجامعيّة من الجامعة اللّبنانيّة بتخصّص "أدب عربي" عام 2003.

5. نالت شهادة الدّراسات العليا، اختصاص اللّغة العربية وآدابها من الجامعة الإسلاميّة (سنة أولى) بدرجة جيد عام 2005.

6. نالت شهادة الماستر في الأدب العربي من الجامعة اللبنانيّة (تقدير جيّد جدًّ) عام 2016.

7. تتابع حاليًّا دراسة الدّكتوراه (سنة أخيرة) في الجامعة العربية في بيروت.

الدّورات التدريبيّة:

1. خضعت لدورات تدريبيّة في مجال الإعلام والفنّ والقيادة ونالت شهادات بدرجات مميّزة من جهات مختلفة:

- شهادة في الإعلام الرّقمي عام 2014.
- شهادة في المونتاج والتصوير عامي 2014 و2016.
- شهادة في دورة قائد كشفيّ عام 2000.
- شهادة في كتابة قصّة عام 2010.
- شهادة في إعداد برامج أطفال عام 2009 من تلفزيون المنار في لبنان.

2. نالت شهادات فخريّة من المؤسسات التّعليمية في مجال تدريب المدربين، التّنسيق، مهام المربين، الجهود التّربوية... الإعلام الرّقمية.

أبرز ما أنشأته:

1. أنشأت شركة ألوان للإنتاج الفني والأدبي عام 2019م.
2. أطلقت منصة إعلاميّة في المؤسسة التعليميّة الّتي تعمل بها عام 2014.
3. شاركت في العديد من الأعمال التطوّعيّة العامّة.

المهارات:

1. إدارة المشاريع، والفريق.
2. الكتابة.
3. التّدريب.
4. التّعليم.

الخبرات:

1. شاركت في أعمال فنيّة إنشاديّة دينيّة ومسرحيّة وفي العزف على آلات موسيقيّة متعدّدة في طفولتها.
2. شاركت في الكشاف في طفولتها واستلمت مهمّة القيادة فيما بعد.
3. دربت المعلمين بالتعاون مع تجمع المعلمين في لبنان خلال الأعوام 2010 – حتى 2015 حضوريًّا. وبعد ذلك كان التدريب من بعد.
4. تعمل كمدربة دولية معتمدة مع الأكاديمية الدولية لبناء القدرات منذ العام 2019.

6.تسلمت مسؤولية إدارة مجموعة تليجرام لمعلمات الرّوضات في لبنان التي يشرف عليها تجمع المعلمين منذ العام 2019م.

6. كتبت العديد من الأعمال المسرحية والإنشادية والتّربوية والتّعليمية... كما أدّت أدورًا عديدة على المسرح منذ طفولتها حتى أثناء ممارسة مهنة التّعليم في المدرسة.

المؤلّفات:

بلغت مؤلفاتها أكثر من مئة مؤلف بين المنشور ورقيًّا والآخر الرقمي، وعلى سبيل الذّكر لا الحصر نستحضر الآتي:

1. المجموعات القصصيّة الورقيّة:

أ. مجموعة عطر البستان الصادرة عن دار الهادي عام 2009: وهي مؤلّفة من خمس قصص هي: اتركني حرّة، اخترت لك هديّة، حلمت ولكن، هادي يختبئ، الطّعام الفاسد.

ويجد الإشارة إلى انّه قد أعيدت طباعتها مع شركة ألوان للإنتاج الفني والأدبي عام 2021.

ب. مجموعة حكايات اللّغة المسليّة الصادرة عن دار الشمال العالمية عام 2010: وهي مؤلّفة من ثماني قصص: ضبط الفاعل بالجرم المشهود، وأمطرت السّماء، هل أنت مغرورة حقًّا؟، الأحرف ضروريّة للصّحّة، احترميني، هناك بديل، مغامرة همزة، حان وقت التّغيير.

ولهذه المجموعة أهميّة بارزة حيث أنّها انتشرت في كل البلدان وعلى نطاق واسع من المواقع الالكترونيّة وقد حظيت باهتمام القراء والمعلّمين والمربّين.

ج. مجموعة بستان اللغة الصادرة عن دار الشمال العالمية عام 2023 وهي مؤلّفة من ستّ قصص تعليمية يتبعها ستّ كتب خاصّة بتعليم الروضة الثانية معتمدة في عدد من المدارس في لبنان والخليج، وست تسجيلات صوتيّة للقصص والأغاني، وستّ فيديوهات رقميّة للقصص، وهي: فتون تصنع المعجون، أيمن يدور بدرّاجته، كمال يهندس الأشكال، الصّديقان، سومي في المدرسة، مريم وحبّة الطماطم.

د. سلسلة حجاب زهراء الصادرة عن دار الولاء عام 2023 – 2024 نشر منها ثلاثة وهي: حجاب زهراء، حيّ على الصّلاة، صوم زهراء والسّلسة مستمرّة بين قيد الطبع وقيد التّنفيذ، وهي سلسلة دينيّة.

هـ. سلسلة دينيّة متتابعة الصادرة عن دار الولاء 2023 – 2024 وهي: البومة حكيمة، اللّوحة، مستمرّة بين قيد الطّبع وقيد التّنفيذ، وهي سلسلة دينيّة.

و. قصة الملثّم الّصادرة عن دار شان في الأردن عام 2023.

ز. قصّة حامل الرّسالة الصادرة عن دار الولاء في لبنان عام 2023.

ح. مجموعة ألوان الصادرة عن دار الشّمال العالمية عام 2010 ، وهي مؤلّفة من ثماني قصص علاجيّة سلوكيّة موجّهة للطفولة المبكرة، وهي: من لا يحبّ الماء؟، سالي في نزهة 1 و2، بستان العم فريد، كاتي أين أنتِ؟، عادل لم يسمع كلام أمّه، أين لوحتي، الشّحرور سرور، وقصص متفرّقة نشرت في عدّة مجلات عربيّة ولبنانيّة.

2. القصص الرقميّة:

أنتجت المؤلّفة أكثر من ثلاثين قصّة رقمّية بالتعاون مع قناة طه للأطفال، وتنفيذ شركة ألوان التابعة للمؤلّفة، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نشير للآتي:

اللّوحة، رحلة نسمة، حمامة الخير، صباح العيد، ليلة العيد، التّرتيل الجميل، رضا والعصفور، وليد الكعبة، شمس الامنيات، نعوجة والحج، أنت أخي، حجاب زهراء، صوم زهراء، الفرح الطاّهر، قصة زينب، الوردة الجميلة، نرجس وشهر رمضان، حي على الصّلاة، سرب اليمام، ظريف، قصة بدر، صندوق أبي، دمعة رقية، التّسبيح المبارك، اتركني حرة، اخترت لك هدية، قطرة الغيث، الشّجرة الكريمة، طائر الأحلام، رحيق الإمام، الهدية المختارة... وغيرها تعرض على القناة ومتاحة عبر يوتيب.

3. الكتب:

أ. سلسلة القراءة في حكاية الصادرة عن شركة ألوان للغنتاج الفنّي والأدبيّ، وهي تعليمية موجّهة للمغتربين الناطقين باللّغة العربيّة من الصف الاول حتى الخامس الأساسيّ، وهي تضمّ 41 قصّة مكتوبة ورقميّة، و41 نشيدًا للأطفال، وأنشطة تعليميّة وتربويّة ودينيّة أيضًا. وهذه الكتب معتمدة في بعض المدارس العربية في كندا وألمانيا.

ب. بساتين اللغة الصادرة عن دار الشمال العالمية وهي عبارة عن ستة كتب موجهة لصف الروضة الثانية.

4. المسرحيات: قامت بتأليف العديد من المسرحيات التي مثّلت على المسرح المدرسيّ، قدّمت الكثير من العروض، والاحتفالات، دربت وأخرجت العديد من المشهديّات.

2- مقابلة مع الكاتبة خديجة حيدورة:

وراء كل كتاب فكرة ووراء كل فكرة خطوة للأمام نبدأ بها خطوات بحثنا، فعند اختيارنا للموضوع أخبرتنا الأستاذة المشرفة أن نعمل مع الدّكتورة خديجة حيدورة لقاءات مقابلة فكانت هناك اتصالات بها، حيث رفعت الأستاذة كل الحواجز التي تمنعنا عن الاتصال بها فكان الاتصال للمرة الأولى بإخبارها أنّنا على صدد دراسة لأعمالها فرحبت بنا وفرحت لأجل ذلك، ولإنجاح هذا العمل كنا نرسل إليها بعض الاستفسارات وكانت تجيب كتابيا عن أي سؤال يخطر ببالنا فمدت لنا يد العون ولم تبخل علينا بأية معلومة، فكانت سريعة الرّد والإجابة بكل صدر رحب حتى طريقة الرّد كانت لبقة وضحكتها وابتسامتها الدّالة على طيبة قلبها حتّى الدعاء أخذنا نصيبا منه في كل محادثة، فكانت الموجهة الثّانية بعد الأستاذة المشرفة وهذا ما جعلنا متحمسين لإتمام هذا العمل على أكمل وجه.

السّؤال الأوّل: لماذا اخترت القصة وليس جنسا آخر؟.

الجواب الأوّل: إنّ القصة فن أدبي فريد لا يلج غماره إلّا الأذكياء من الأطفال ومحبي الاستكشاف والمغامرة وهي جسر عبور نحو الطّفل وعالمه.

السّؤال الثّاني: هل مغامرة كتابة القصص صعبة أم يسيرة بحسب رأيك؟.

الجواب الثّاني: ليس بالأمر اليسير وليس كل من حاول الكتابة للقصة قادر على حياكة قصة جيدة

السّؤال الثّالث: هل كتاباتك للطّفل كانت بحكم أنّك مدربة وأستاذة في مجال التّعليم أم كهواية أو بدافع الأمومة كونك أم؟.

الجواب الثّالث: بصراحة عملي وسط الأطفال أيقظ فيّ حب كتابة القصص، وكان حضوري بينهم حافزا مهما للتّأليف.

السّؤال الرّابع: هل كنت تظنين أنّه في يوم ما ستقام دراسات لأعمالك خارج الوطن؟.

الجواب الرّابع: أحلامي منذ صغري كبيرة جدا، تجعل ممّن هم حولي بين الاستغراب والذّهول. وهذا واحد منها، والقصّة التي تحقق انتشارا واسعا، ويتلقفها القراء في كل مكان ستعنى بدراسة الباحثين واهتماماتهم.

صدقي نعم كنت أتوقع ذاك.

السّؤال الخامس: هل كتابة قصص الأطفال تكون بحسب بيئته؟ وهل راعيت الفئة العمرية لكتابة قصصك؟.

الجواب الخامس: لا شكّ أنّ ما نكتبه لا بدّ أن يحاكي فئة محددة لذا وجب مراعاة الجمهور المستهدف الذي نتوجه إليه فكيف إذا كانوا أطفالا، فيجدر بنا أن نراعي معجمهم اللّغوي ومفرداتهم البسيطة ليفتحوا لنا باب دواخلهم الملائكية.

السّؤال السّادس: وأنت تروين قصة ما نوع التّساؤلات التي يطرحها الطّفل القارئ حول الموضوع؟.

الجواب السّادس: لا تساؤلات محددة هناك أطفال أذكياء يبهرونك بما يمكن أن يلحظوه في القصّة سواء على صعيد الرّسوم أو على صعيد النّص القصصي، فيفتحون لنا ككتّاب آفاقًا جديدة ومواضيع ملهمة.

السّؤال السّابع: لو لم تكوني كاتبة في أدب الطّفل فإلى أي مجال تتجهين؟.

الجواب السّابع: إضافة إلى كوني كاتبة للأطفال فأنا باحثة في هذا المجال تحديدا أعمل على الكتابة والنّقد على السّواء. ولكنني لا أشبه شيئا آخر غير هذا... لا بديل عن الكتابة للأطفال.

السّؤال الثّامن: وأنت تكتبين قصصك ما هو الجو الملائم لكتابتها؟.

الجواب الثّامن: قد تستغربين لا أجواء محددة، لكن ما يحثني دائما على ابتكار الأفكار وصياغتها الإنجازات، فالإنجاز يولّد طاقة كامنة تدفعني نحن الإبداع كحالة من التّفريغ النّفسي والعاطفي من النّاحية الإيجابية.

السّؤال التّاسع: إنّ أعمالك موجهة للأطفال فهذا لا يعني أنّ الكبار غير معنيين بقراءة القصص فماذا تقولين لجمهورك محبي كتاباتك؟.

الجواب التّاسع: قصصي الموجهة للأطفال وبالأخص الرّقمية منها تتسع لكل الفئات العمرية وبالتّحديد القصص الدّيني، الذي نال اهتماما واسعا على صعيد الأندية والكشاف والتّلفاز وغيرها من مساحات الأنشطة التي تعنى بالطّفل وحاجاته، وبالتّأكيد فإنّي أحث المعنيين ليس متابعة أنشطتي بالمتابعة حصرا بل محاولة الاستفادة من كل ما هو جديد كمسعى لنشر الثّقافة والتّوعية.

السّؤال العاشر: هل هناك أعمال تحكي جانبا من طفولتك؟.

الجواب العاشر: جميع الكتابات التي تحمل العاطفة تجاه الأم تحديدا فيها انعكاس من طفولتي هذا صحيح... كتبت وأخرجت يوما مسرحية خاصة بعيد الأم وكان فيها بعض الأغاني كحوارية بين الأم والطّفل باللّغة المحكية اللّبنانية... يومها قيل لي تحبين أمك كثيرا.

السّؤال الحادي عشر: ماذا تتوقعين في قصة الملثم؟.

الجواب الحادي عشر: يفترض السّؤال إجابة واحدة وهي أن تدخل هذه القصّة إلى كل البيوتات الحرة وعندما نقول حرة هذا لا يعني بذلك المجتمعات العربية فحسب إنّما كل المجتمعات، فالملثم رمز لما تمثله القضية الفلسطينية ورمز للتّضحية والجهاد وعدم الخضوع والدّفاع عن الأرض... أتوقع لها انتشارا مميزا فالأحرار كثر.

السّؤال الثّاني عشر: العصفور نضال بلغ الرّسالة وماذا تنتظرين منهم؟.

الجواب الثّاني عشر: كما جاء في سياق القصّة سيأتي الجميع ليشاركوا في تحرير القدس والمسجد الأقصى من دنس الصّهاينة الأنجاس.

السّؤال الثّالث عشر: من هو أوّل قارئ يقرأ لك؟.

الجواب الثّالث عشر: يتنوع القارئ الأوّل بتنوع الموضوعات وتداخل الاهتمامات فتارة أقرؤها على مسامع الأطفال أي أطفال وأخرى استعين بالصّديقات اللّواتي يشكلن حافزا لما أكتبه من خلال جسر المحبة المبنيّ بيننا.

السّؤال الرّابع عشر: كلمة لأطفال العالم وأطفال غزة؟.

الجواب الرّابع عشر: ماذا عسانا نقول ...

ما يحصل اليوم مذبحة بحق الطّفولة والإنسانية وكل هذا على مرأى العالم كلّه... ولا أدري كيف قست قلوب البشرية إلى هذه الدّرجة... الطّفل الغزاوي يشترك مع الطّفل الجنوبي في لبنان بأنّه يرضع كراهية الصّهاينة منذ نعومة أظفاره فيشب لينتقم منهم، ثم يذيقهم الويلات...

إلى أطفال العالم أقول فليكن أنموذجكم هذا الطّفل الذي يكابد من أجل وطنه... إلى أطفال العالم أقول كونوا أحرارا كأطفال غزة.

أمّا بالنسبة لأطفال غزة ما سأقوله لهم سيكون في طيات القصص والدّراسات والكتب وهو دين لنا في رقبتنا لهؤلاء العظماء.

ختاما، هذا ما جاء في مقابلتنا مع الأستاذة خديجة حيدورة فقد كانت جد متحمسة للقيام بها ونحن كذلك، وهذا لا يعني أنّ هذه الأسئلة تحصر فقط في زاوية محددة لأنّنا كلّما قرأنا أعمالها إلّا وازدادت تساؤلاتنا، فقد جاءت هذه التّساؤلات فقط لنزع بعض اللّبس، وعلى القارئ أن يحاول التّمعن في حيثيات وخلفيات النّص والمشاركة في عملية السّرد لترسيخ على الأقل جانبا من الوضع السّائد في فلسطين حاملا ألما في طياته وأملا بنصر جميل.

ولا يسعنا القول إلّا أن نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إليها على منحنا هذه الفرصة لمساندة الشّعب الفلسطيني ولو بالقلم والقلب وذلك أضعف الإيمان.

الملاحق:

لَمْ يُشْبِهْ هٰذا الطِّفْلُ غَيْرَهُ مِنَ الأَطْفالِ، كانَ واعِيًا إِلى حَدِّ الْبَصيرَةِ؛ فَقَرَّرَ أَنْ يُقاوِمَ الدَّبّابَةَ الَّتي دَخَلَتْ حَيَّهُمْ، وَقَصَفَتْ دارَهُمْ، وَالْجُنْدِيَّ الَّذِي أَطْلَقَ الرَّصاصَ عَلى جارِهِمْ، وَالطّائِراتِ الَّتي أَغارَتْ عَلى مَدْرَسَتِهِمْ.

2

كَبُرَ «أَبو عُبَيْدَةَ» مِثْلَما كَبُرَ حُلْمُهُ بِتَوْجيهِ الضَّرَباتِ، اسْتَعانَ بِمَعارِفَ لَهُ، لَهُمْ خِبْرَةٌ بالسِّلاحِ، فَعَلَّموهُ مَهاراتٍ جَديدَةً طَوَّرَ مِنْ خِلالِها سِلاحَهُ، وَازْدادَ قُوَّةً وَبَأْسًا هُوَ وَرِفاقُهُ. وَفي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، كانَ العَدُوُّ يُلاحِقُهُمْ، فَاضْطُرّوا لِأَنْ يُخْفوا وُجوهَهُمْ، وَصارَ النّاطِقُ الرَّسْمِيُّ باسْمِهِمْ، يَعْرِفُهُ النّاسُ باسْمِ «المُلَثَّمِ»؛ إِذْ يُطِلُّ عَبْرَ الشّاشاتِ، يَرْمُقُنا بِعَيْنَيْهِ الْقادِحَتَيْنِ، وَيَقولُ لَنا: «النَّصْرُ آتٍ».

يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، تَطَوَّرَتْ قُدْراتُهُمُ الْعَسْكَرِيَّةُ، فَطالَتْ صَوارِيخُهُمْ مُسْتَعْمَراتِ الْعَدُوِّ، وَمُسْتَوْطَناتِهِ. فاسْتَطاعُوا أَنْ يُذيقوهُ مَرارَةَ الْأَلَمِ وَالْخَسارَةِ.

9

صور قصة الملثم.

الملاحق:

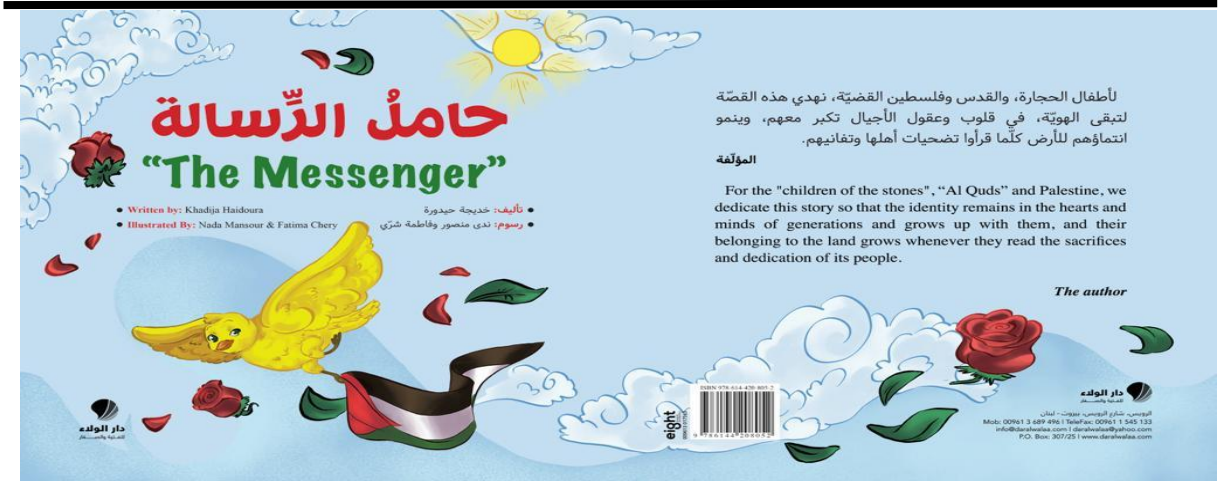

وَتَلَفَّتَ يُسْرَةً، فَأَبْصَرَ جُنْدِيًّا مُدَجَّجًا بِالسِّلاحِ، يَصُوِّبُ بُنْدُقِيَّتَهُ، لِيَصْطَادَ الأَطْفالَ!
اسْتَغْرَبَ نِضالُ! الأَطْفالُ لَيْسوا لِلصَّيْدِ.. الأَطْفالُ لِلَّعِبِ، الأَطْفالُ لِلدَّرْسِ، الأَطْفالُ لِلْحَياةِ... وَهَرَبَ كَما هَرَبوا جَميعًا.
He turned left, and saw an armed soldier pointing his rifle at the children to hunt them!
Nidal was surprised; children are not hunting targets... Children are here to play... children have the right to study... children have the right to live.The bird ran away, as did all the children.
11

10

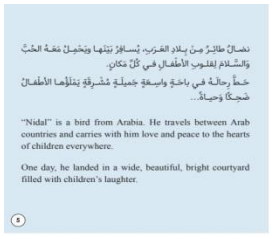
نِضالُ طائِرٌ مِن بِلادِ العَرَبِ، يُسافِرُ بَيْنَها وَيَحْمِلُ مَعَهُ الحُبَّ وَالسَّلامَ لِقُلوبِ الأَطْفالِ في كُلِّ مَكانٍ.
حَطَّ رِحالَهُ في باحَةٍ واسِعَةٍ جَميلَةٍ مُشْرِقَةٍ يَمْلَؤُها الأَطْفالُ ضِحْكًا وَحَياةً...
"Nidal" is a bird from Arabia. He travels between Arab countries and carries with him love and peace to the hearts of children everywhere.
One day, he landed in a wide, beautiful, bright courtyard filled with children's laughter.
5

4

وَهُناكَ، اقْتَرَبَ مِنْهُ طِفْلٌ صَغيرٌ وَأَطْعَمَهُ الحَبَّ الكَثيرَ، مِن يَدِهِ الرَّقيقَةِ. كَأَنَّ بَيْنَهُما صَداقَةً وَثيقَةً!
There, a small child approached and fed him many grains from his soft hand,as if they were close friends!
7

6

وَقَرَّروا أَنْ يَسيروا إِلى القُدْسِ سَوِيًّا كَما قالَ نِضالُ، في يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَصَلوا إِلَيْها، وَدافَعوا عَنْها، فَفَرِحَ المَسْجِدُ الأَقْصى بِقُدومِهِمْ، وَنِضالُ شارَكَهُمْ مُقاوَمَةَ الاحْتِلالِ.
The children decided to walk to Al Quds together, as Nidal told them. On Friday, they got there, and defended it. Al-Aqsa Mosque rejoiced at their arrival, and Nidal joined them in resisting the occupation.
29

28

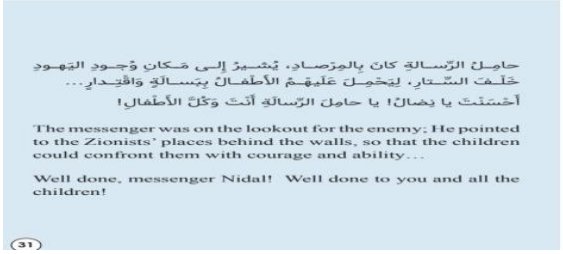
حامِلُ الرِّسالَةِ كانَ بِالمِرْصادِ، يُشيرُ إِلى مَكانِ وُجودِ الجُهودِ خَلْفَ السِّتارِ، لِيَحْمِلَ عَلَيْهِمُ الأَطْفالُ بِرِسالَةِ وَاقْتِدارٍ...
أَحْسَنْتَ يا نِضالُ! يا حامِلَ الرِّسالَةِ أَنْتَ وَكُلُّ الأَطْفالِ!
The messenger was on the lookout for the enemy; He pointed to the Zionists' places behind the walls, so that the children could confront them with courage and ability...
Well done, messenger Nidal! Well done to you and all the children!
31

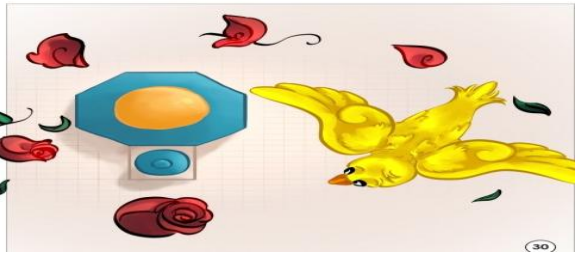
30

صور من قصة حامل الرّسالة.

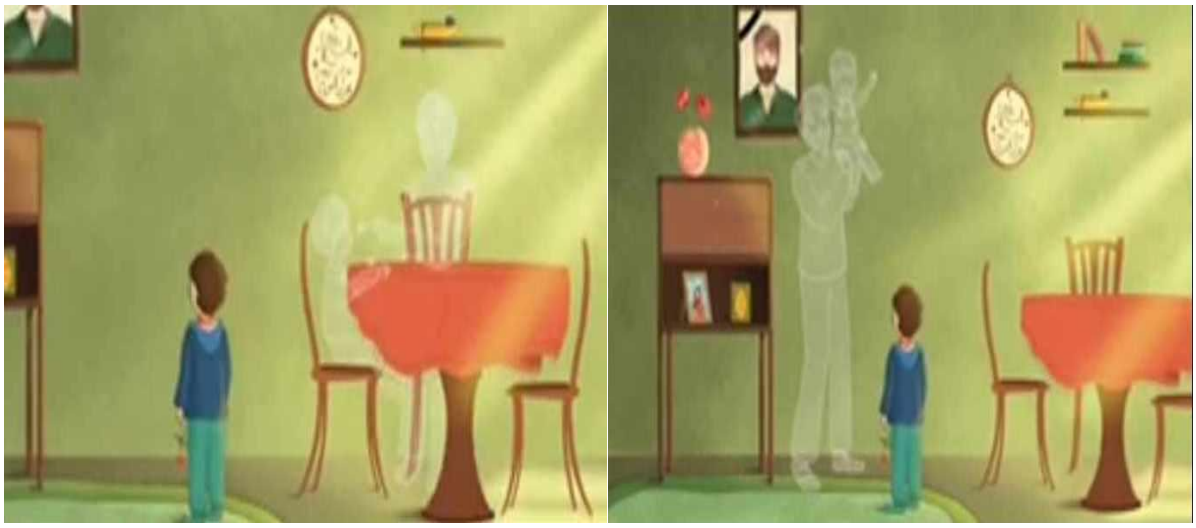

صور من قصة صندوق أبي.

فهارس البحث.

وتحتوي على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النّبوية.
- فهرس الخطاطات.
- فهرس الجداول.
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السّورة	ترتيبها في المصحف	نوعها	الآية	رقم الآية	رقم الصّفحة
الحج	22	مدنية	﴿وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾.	05	4
مريم	19	مكية	﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المهْدِ صَبِيًّا﴾.	29	4
آل عمران	3	مدنية	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ﴾.	40	5
البلد	90	مكية	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾.	03	5
الأنفال	8	مدنية	﴿لَم تَقتُلُوهُم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُم﴾.	17	66
الأنفال	8	مدنية	﴿وَمَا ٱلنَّصرُ إِلَّا مِن عِندِ ٱللَّهِ﴾.	10	73
الأعراف	7	مكية	﴿فَتَوَلَّىٰ عَنهُم وَقَالَ يَٰقَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحتُ لَكُم وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.	79	80
التّوبة	9	مدنية	﴿فلَقَد جَاءَكُم رَسُول مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلمؤمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم﴾.	128	81
يوسف	12	مكية	﴿إِذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰأَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ رَأَيتُهُم لِي سَٰجِدِينَ﴾.	04	85

آل عمران	3	مدنية	﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتَا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾.	169	96
البقرة	2	مدنية	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتُ بَل أَحيَاء وَلَٰكِن لَّا تَشعُرُونَ﴾.	154	104
آل عمران	3	مدنية	﴿وَلَا تَحسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَموَٰتَا بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾.	169	104

فهرس الأحاديث النّبوية

الحديث	الصفحة
إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، قيل: وكيف يستعمله؟ قال صلّى الله عليه وسلّم: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثمّ يقبضه عليه	81

فهرس الخطاطات

عنوان الخطاطة	الصفحة
رسم تخطيطي يوضح نقاط التّشابه والاختلاف بين أدب الكبار وأدب الصّغار	9
رسم تخطيطي يوضح أهداف أدب الطّفل	19
رسم تخطيطي يوضح وسائط أدب الطّفل	23
رسم تخطيطي يوضح امتزاج الألوان بين اللّون الأحمر والأسود	69
رسم تخطيطي يوضح بعد الألم والأمل في قصّة حامل الرّسالة	82
مخطط يوضح ثنائية الألم والأمل من خلال سيميائية العنوان	99

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة
جدول يوضح امتزاج الألفاظ الدّالة على ثنائية الألم والأمل	77
جدول توضيحي لحقل الألم والأمل	90
جدول يوضح الحقول الدّلالية التي تنطوي تحت ثنائية الألم والأمل	104

فهرس الموضوعات

البسملة

كلية الآداب واللّغات

كلمـــة لا بد منـها

إهـــــــداء

مقدمة ..... أ– و

الفصل الأوّل: أدب الطّفل –المنطلقات والمفاهيم–: 1

توطئـــة: 2

1– مفهوم الأدب: 2

أ– لغة: 2

ب– اصطلاحا: 3

2– مفهوم الطّفل: 4

أ– مصطلح الطفل في القرآن الكريم : 4

ب – الطّفل لغة: 5

ج– الطّفل اصطلاحا: 6

3– مفهوم أدب الطّفل: 7

4– الفرق بين أدب الكبار وأدب الصّغار: 8

5– نشأة أدب الطّفل: 9

5–1– النّشأة عند الغرب: 10

5–2– النّشأة عند العرب: 11

6– أهمية أدب الطّفل: 15

7– أهداف أدب الطّفل: 16

فهارس البحث:

أ- الأهداف التّربوية لأدب الأطفال: 17

ب- الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية الاجتماعية: 17

ج- أهداف وجدانية معرفية: 17

د- أهداف ثقافية: 18

هـ- أهداف أخلاقية: 18

و- أهداف عقلية: 18

8- خصائص أدب الأطفال: 19

9- وسائط أدب الأطفال: 20

8-1- الوسائط المكتوبة: 20

أ- الكتب: 20

ب- صحافة الأطفال: 21

8-2- الوسائط السّمعية البصرية: 21

أ- الإذاعة: 21

ب- التّلفزيون: 21

ج- البرامج المسجلة: (الأسطوانات أو شرائط التّسجيل): 22

د- المسرح: 22

الفصل الثّاني: الصّراع الفلسطيني بين الألم والأمل وتأثيره على الطّفل: 24

توطئة: 25

1- القضية الفلسطينية: 25

2- تعريف أدب المقاومة: 25

3- أدباء الانتفاضة: 26

4- أقلام عربية مساندة للقضية الفلسطينية: 27

5- القضية الفلسطينية في أدب الطّفل الفلسطيني: 30

6- أدباء و شعراء كتبوا لأطفال فلسطين:.....36
أ- قصة على جناح البراق:.....39
ب- قصة الأطفال هلال القدس البسام:.....39
ج- قصة أطفالنا وفلسطين:.....40
1- أبواب وحكايات:.....40
2- صغار ولكن أبطال:.....40
3- بيت وشجرة:.....40
د- لمن هذه الدّمية:.....40
هـ- قصاصات من سلسلة سافاري:.....40
و- رواية لغز عين الصّقر:.....41
ز- أريد أن أكون سلحفاة:.....41
7- نكبة فلسطين ما بعد الثّانية طوفان الأقصى:.....42
8- آثار الحرب على الأطفال:.....43
أ- الآثار النّفسية المعنوية:.....43
ب- الآلام الجسدية:.....44
ج- الآثار الإجتماعية:.....44
1- التّحدي والاستجابة الذّاتية:.....45
2- نمط التّنشئة الاجتماعية المختلفة:.....45
3- التّساند والتّآزر:.....45
د- الآثار الصّحية:.....46
هـ- الآثار النّفسية:.....46
1- مظاهر الآثار النّفسية:.....47
9- فلسطين الأمل والألم:.....47

10- ثنائية الألم والأمل: 48
10-1- مفهوم الألم: 49
أ- الألم لغة: 49
ب- الألم اصطلاحا: 49
1- الجانب النّفسي للألم: 50
2- الجانب الاجتماعي للألم: 51
3- الجانب الجسدي للألم: 52
10-2- مفهوم الأمل: 53
أ- الأمل لغة: 54
ب- الأمل اصطلاحا: 55
1- الأمل في الجانب النّفسي: 55
2- الأمل في الجانب الجسدي: 57
3- الأمل في الجانب الاجتماعي: 57
4- الأمل في الجانب السّلوكي: 58
الفصل الثّالث: تجليات الألم والأمل في ثلاثية خديجة حيدورة: 59
توطئة: 60
1- صراع الألم والأمل: 61
أ- الملثم: 61
1- مضمون القصّة: 61
2- سيميائية العنوان: 61
أ- الدّلالة اللّغوية: 62
ب- الدّلالة الاصطلاحية: 63
ج- بين الألم والأمل: 64

1- دلالة الألم: 64
2- دلالة الأمل: 65
3- سيمائية الغلاف: 65
أ- الواجهة الأمامية: 65
1- الحرب: 66
2- الكوفية الفلسطينية: 66
3- الشّعار: 66
4- الشّهادتان: 66
5- المسجد الأقصى: 66
6- البيان: 66
7- أسراب الطّيور: 66
ب- الواجهة الخلفية: 67
1- العلم الفلسطيني: 67
2- البنايات: 67
4- سيميائية الألوان في قصّة الملثم: 67
أ- اللّون الرّمادي: 68
ب- اللّون الأخضر: 68
ج- اللّون الأبيض: 69
5- الشّخصيات: 69
6- الجانب النّفسي بين الألم والأمل: 70
7- الجانب الجسدي بين الألم والأمل: 70
8- الأسلوب: 70
9- ثنائية الزّمان والمكان: 72

أ- غزة الألم:.....72
ب- غزة الأمل: 72
10- جمالية الصّورة في القصّة:.....72
أ- الصّورة الأولى: 72
ب- الصّورة الثّانية:.....73
ج- الصّورة الثّالثة: 73
د- الصّورة الرّابعة:.....74
هـ- الصّورة الخامسة:.....74
و- الصّورة السّادسة: 74
ز- الصّورة السّابعة:.....75
ح- الصّورة الثّامنة: 75
ط- الصّورة التّاسعة: 75
ي- الصّورة العاشرة:.....76
11- القيم المستخلصة من القصّة: 76
أ- القيم الإنسانية:.....76
ب- القيم الأخلاقية: 76
ج- القيم الدّينة: 77
د- القيم الاجتماعية: تمثلت في:.....77
ب- قصّة حامل الرّسالة (مناجاة القبة الصّخرة):.....78
1- مضمون القصّة: 78
2- سيميائية العنوان: 78
2-1- حامل: 78
أ- الدّلالة اللّغوية: 78

ب– الدّلالة الاصطلاحية:.....79
2–2– الرّسالة:.....80
أ– الدّلالة اللّغوية:.....80
ب– الدّلالة الاصطلاحية:.....80
3– نظرة تطلعية لغلاف القصّة (قراءة ما وراء الغلاف):.....82
أ– الواجهة الأمامية:.....82
1– سيمياء الصّورة:.....83
أ– العنوان:.....83
ب– اللّون الأزرق:.....83
ج– الغيوم:.....83
د– الورود الحمراء:.....84
هـ– الشّمس:.....84
و– العصفور الأصفر:.....85
ب– الواجهة الخلفية:.....85
5– الأسلوب المعتمد في القصّة:.....86
6– رمزية المكان والزّمان:.....87
7– ثنائية الألم والأمل في القصّة:.....88
أ– الحقل الدّلالي للألم:.....88
ب– الحقل الدّلالي للأمل:.....89
8– تحليل شخصيات القصّة:.....91
أ– شخصية نضال:.....91
ب– شخصية الطّفل:.....91
ج– شخصية الجنود:.....91

د– شخصية قبة الصّخرة: 91
هـ– الأطفال من البلدان المجاورة: 91
9– سيميائية الصّورة: 92
أ– الصّورة 1 و2 : 92
ب– الصّورة 3 و4 و5 و6: 92
ج– الصّورة 7 و8 و9: 93
د– الصّورة 10 و11 و12: 93
هـ– الصّورة 13 و14: 94
و– الصّورة 15: 94
ج– قصة صندوق أبي: 95
1– خطوات عرض القصّة الإلكترونية: 95
2– إسهامات القصّة الإلكترونية: 96
3– مضمون القصّة (صندوق أبي): 96
4– ثنائية الألم والأمل: 97
5– سيمياء العنوان: 97
أ– الجانب الإعرابي: 97
ب– الدّلالة اللّغوية: 97
ج– الحقول الدّلالية للعنوان: 98
أوّلا– دلالة الألم والأمل للصندوق: 98
ثانيا– دلالة الحضور والغياب: 98
أ– دلالة الغياب: 98
ب– دلالة الحضور: 98
ثالثا: ثنائية الألم والأمل للأب: 98

6- البناء السّردي: 99
أ- مرحلة ما قبل السّرد: 99
ب- مرحلة السّرد: 100
ج- مرحلة ما بعد السّرد: 100
7- ثنائية الحياة والموت: 100
8- الشّخصيات: 100
8- 1- الشّخصيات الرّئيسية: 100
8-2- الشّخصيات الثّانوية: 101
9- بناء الصّورة: 101
أ- ثنائية الغياب والحضور: 101
1- الغياب: 101
2- الحضور: 102
ب- دلالة الوردة مقلوبة: 102
ج- ثنائية الاطفاء والاشتعال: 102
1- الاشتعال: 102
2- الاطفاء: 102
10- بناء الأسلوب: 102
أ- ثنائية الغياب والحضور: 103
1- الغياب/ الموت: 103
11- الخصائص الأسلوبية لأعمال خديجة حيدورة: 105
أ- معايير الأسلوب القصصي: 105
ب- المراحل العمرية للطّفل: 106
1- مرحلة الواقعية والخيال (الطّفولة المبكرة) (03-06 سنوات): 106

2- مرحلة الخيال المنطلق (الطّفولة المتوسطة) (06- 08 سنوات): 106
12- أسلوب السّرد والرّاوي في أعمال خديجة حيدورة:..... 107
أ- أسلوب السّرد: 107
1- مواصفات السّرد:..... 107
ب- أسلوب الرّاوي:..... 108
الخاتمة..... 110
مكتبة البحث 113
قائمة المصادر والمراجع: 114
الملاحق:..... 121
1- السّيرة الذّاتية للكاتبة خديجة حيدورة:..... 122
2- مقابلة مع الكاتبة خديجة حيدورة:..... 127
فهارس البحث. 134
فهرس الآيات القرآنية 135
فهرس الأحاديث النّبوية 137
فهرس الخطاطات 138
فهرس الجداول 139
فهرس الموضوعات 140
ملخص الدّراسة:

ملخص الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على أهمية مجال أدب الطّفل باعتباره أدبا يدرس مختلف قضايا المجتمع سواء كانت أوضاعا سياسية أو اجتماعية، ومن أهم وسائط أدب الطّفل نجد القصّة فكانت قصص خديجة حيدورة وسيطا مهما في نشر القصّة الفلسطينية لدى الأطفال، حيث أظهرت الدّراسة العميقة لقصصها تداخلا بين الألم النّاتج عن الصّراع الفلسطيني وتأثيره على الجانب النّفسي لدى الأطفال، والأمل من خلال التّطلع إلى مستقبل أفضل يسوده السّلام والحرية.

استنتجت الدّراسة أنّ قصص خديجة حيدورة تعدّ وسيلة فعّالة للتّعبير عن الألم والأمل لدى الأطفال الفلسطينيين، مساهمة في تشكيل الوعي لدى الطّفل العربي والعالمي.

أوصت الدّراسة بتعزيز الأدب الموجه للأطفال لمثل هذه القضايا لترسيخ فكرة حب الوطن والدّفاع عنه بكل شجاعة.

Abstract:

The study seeks to highlight the importance of the field of children's literature, as it is a literature that studies various factory issues, whether political or social conditions, and it is one of the most important means of literature after the louse. Khadija Hedoura became an important mediator in spreading wishful thinking. The world is favorable for children. A comprehensive study of stories showed an interplay between the pain resulting from Qalsilini frankincense and its impact on children’s security aspects and hope by looking to the future.

Afzal Mutee Budh peace and freedom. The study concluded that the stories of Khadija Hedoura are an effective means of expressing pain and hope among Palestinian children. They are forgiving in shaping awareness among Arab and international action. The study recommended strengthening literature directed to children with such issues. Mars is an idea of love.

Thousands and defend it with all courage